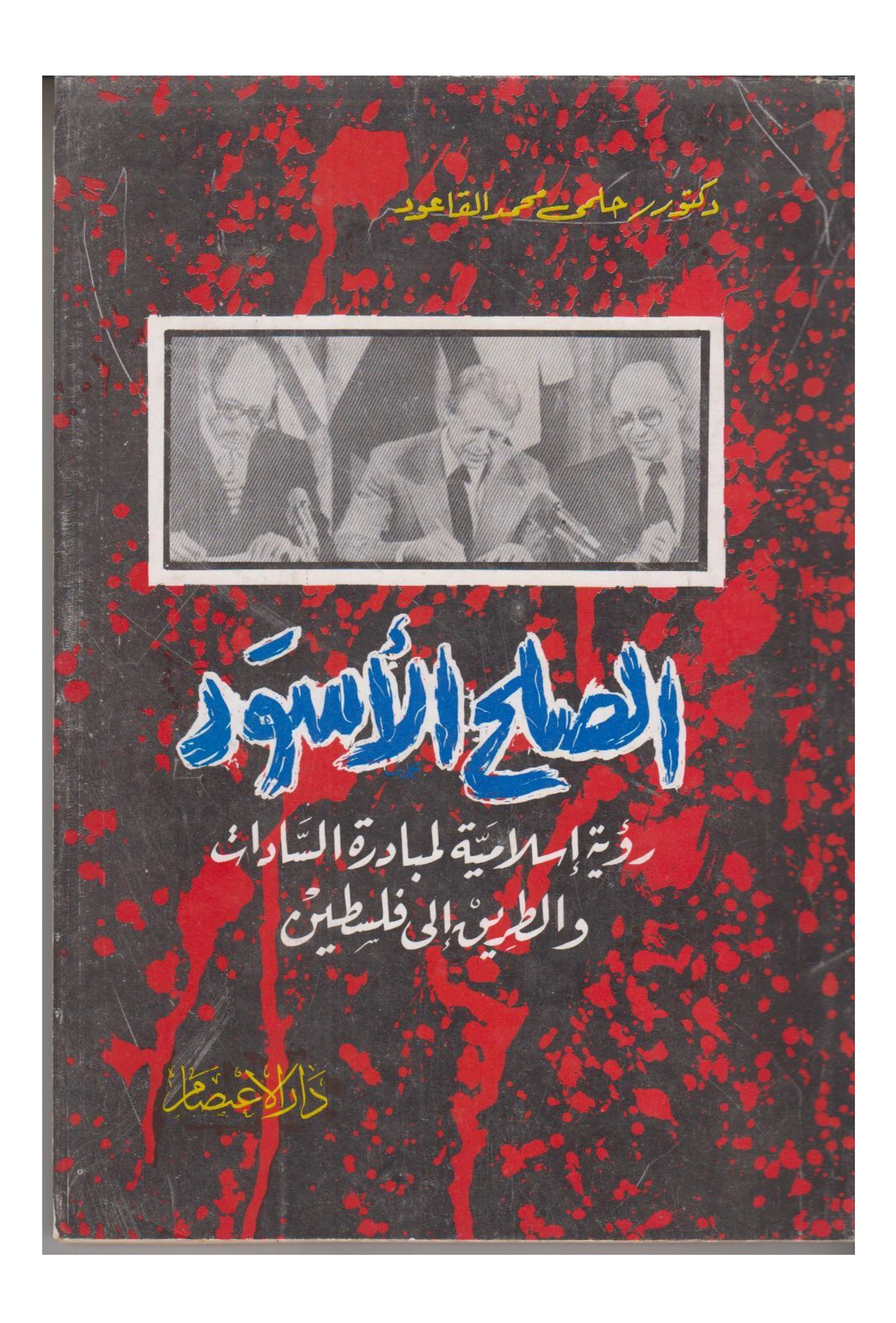
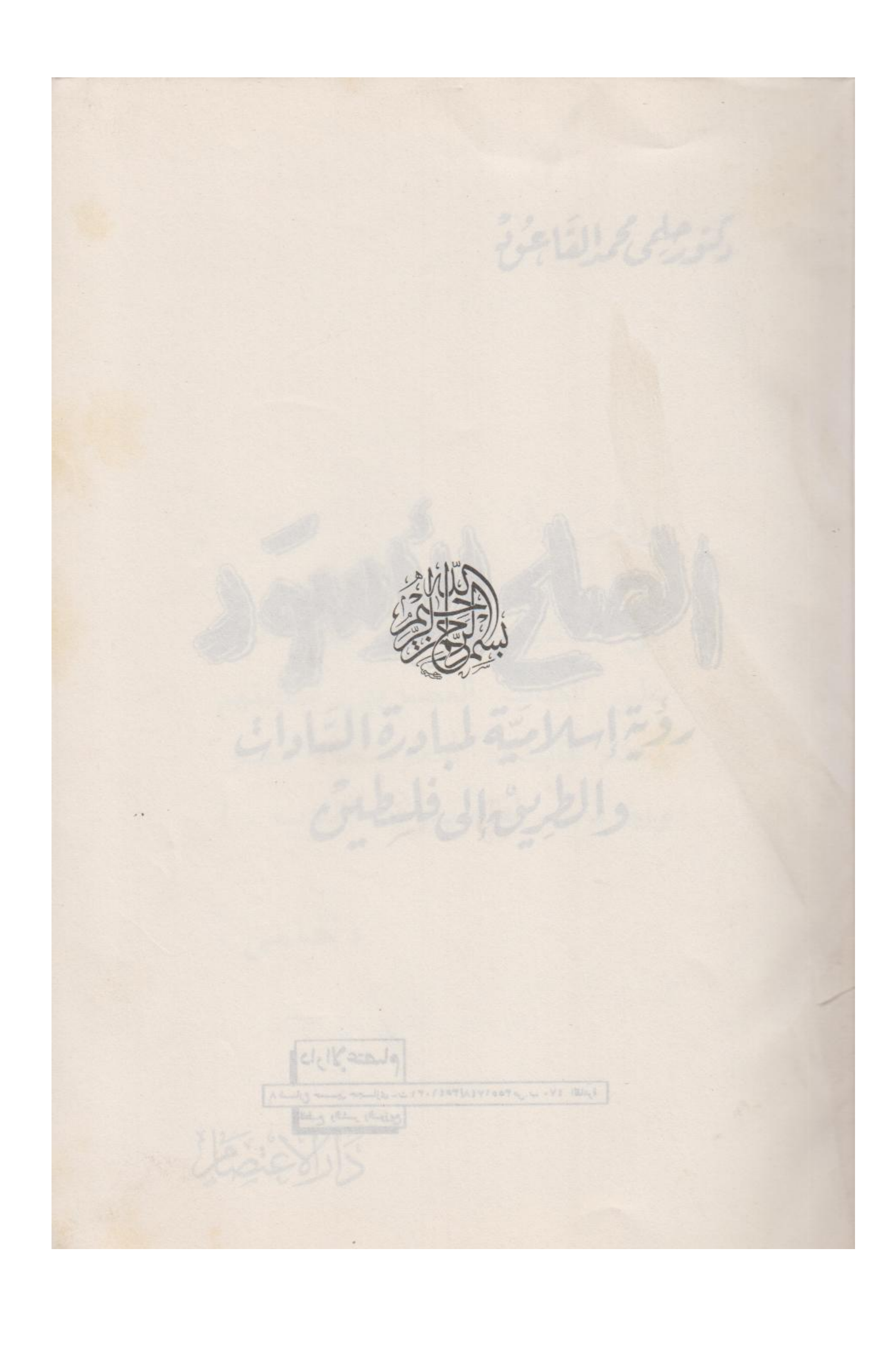
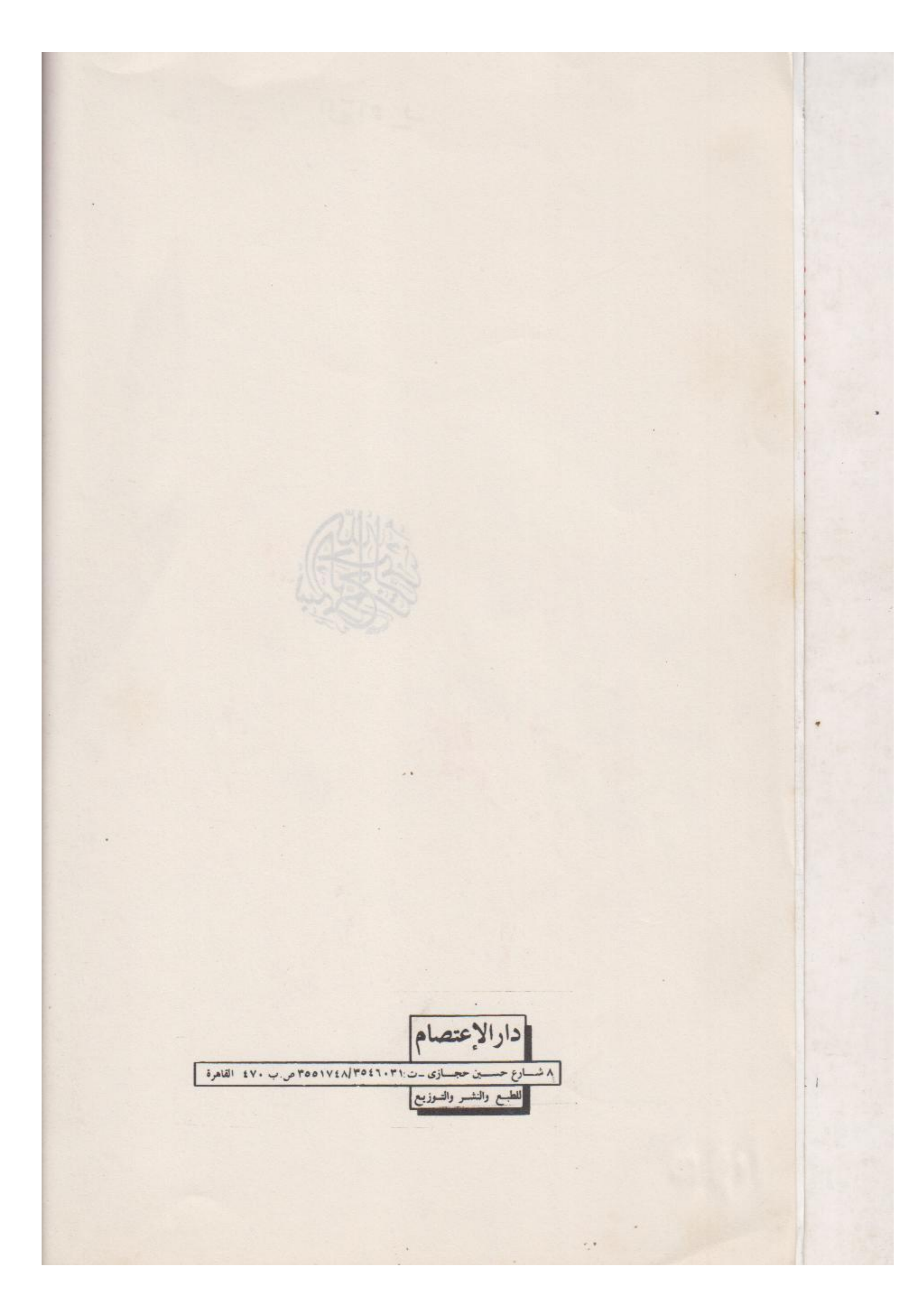

دكتور / حلمي محمد القاعود
الصلح الأسود
رؤية إسلامية لمبادرة السادات
والطريق إلى فلسطين
دار الاعتصام


بسم الله الرحمن الرحيم


دار الإعتصام
٨ شارع حسين حجازى - ت: ٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص.ب ٤٧٠ القاهرة
للطبع والنشر والتوزيع

دكتور حلمي محمد القاعود



رؤية إسلامية لمبادرة السادات
والطريق إلى فلسطين

دار الاعتصام

الإهداء

إلى الكاتب المصرى الذى عاب
على الكتاب المصريين سلبيتهم
وعدم تأييدهم لمفاوضات مصر
ويهود ... لعله يعرف السبب . !

« حلمى »

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَنْهَـٰكُمُ اللهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُواْ عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ، وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ .

(الممتحنة : ٩)

وقال تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ، مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللهِ فَأَتَـٰهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ .

(الحشـر : ٢)

وقال رسول الله ﷺ : « مَاتَرَكَ قَوْمٌ الجِهَادَ قطّ إلاَّ ذَلُّوا » ..

« الحصـول على الأوطـان لا يتـأتى بالسياسـة ، ولكـن بعـرق الجبيـن .. (!!) » .

(دافيد بن جوريون)

« عَلَى قَـدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِى الْعَزَائِـمُ
وَعَلَى قَـدْرِ الْكِـرَامِ تَأْتِى الْمَكَـارِمُ »

« أبو الطيب المتنبى »

مقدّمة

أمّا قبل ... كلمة عن المعاهدة والكتاب

هو صلح أسود ... بلا ريب ...

وهو صلح لا يعبّر عن المنهج المستقيم فى حلّ مشكلة الاحتلال اليهودى لأرضنا الإسلامية فى فلسطين وسورية ومصر !

وهو صلح يعبّر - مهما كانت المبررات - عن وجهة نظر شخصية ، لاتستند إلى واقع عملى ملموس ، ولا تصوّر فكرى واضح ..

وهو من قبل ومن بعد تمّ بغير استشارة الناس فى هذا الوطن ، حتى ولو قيل إن استفتاء قد جرى بعد توقيع اتفاقيات الصلح الأسود فى كامب ديفيد والبيت الأبيض ، ونال أغلبية ساحقة معتادة مقدارها ثلاث تسعات أى ٩٩,٩ ٪ !!

والذى يقرأ خطاب الرئيس السادات فى ملاحق هذا الكتاب يجد إشارة واضحة وصريحة إلى أنه قد اتخذ المبادرة ونفذها وحده ، وبرغبة شخصية بحتة ، لم تستند حتى إلى استشارة الفريق الحكومى الذى يعمل معه من وزراء وموظفين فى الحكومة المصرية .. بل إن الوزير الوحيد الذى قيل إنه علم بالمبادرة وهو السيد « إسماعيل فهمى » - وزير الخارجية المصرية آنئذ ، قدم استقالته فور البدء فى تنفيذها ، وتلاه على الفور السيد « محمد رياض » - وزير الخارجية ليوم واحد ، والذى قدم استقالته أيضا ولم يقبل بالذهاب إلى فلسطين

المحتلة ، ثم تلاه السيد « محمد إبراهيم كامل » وزير الخارجية لعدة شهور والذى فجع بالأسلوب اليهودى فى مفاوضات كامب ديفيد ، فقدم استقالته كذلك ، حتى المهندس « مصطفى خليل » الذى كان رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية لم يرض عن الابتزاز الصهيونى والامتهان اليهودى للكرامة المصرية ، فقدّم استقالته من خلال تعديل وزارى !!

ومع توقيع المعاهدة ، فإن المصريين أحسّوا بالفجيعة فيما وصل إليه المفاوض المصرى ، وكأن لسان حالهم يقول : أهذا يتناسب مع حجم المبادرة التى قام بها الرئيس ؟ ولكن البعض يصرّ على التغطية والتعمية والمكابرة ، وكأن المسألة نزاع بين أشخاص ، وليست مصير دولة وشعب ووطن !

لقد قام الإعلام المصرى بمحاولة للإيهام بأن المعاهدة ستحقق الرخاء والسلم والأمن .. ولكن شيئاً من ذلك لم يتحقق البتة .. فلم يأت الرخاء الموعود ، وما زال المواطن المصرى يشعر بالقهر بحثاً عن لقمة العيش ، وعن السلعة ، وعن المسكن ، وعن المواصلات ، وعن تأثيث حياة زوجية طبيعية .. بالرغم من مرور أربع سنوات تقريباً على المبادرة .

ولم يتحقق السلم المأمول .. فمازالت إسرائيل تعربد يمينا وشمالاً ، وتضرب هنا وهناك ، وتبيد المدنيين من فلسطينيين ولبنانيين وسوريين وعراقيين ، وتدمر المفاعل الذرى العراقى ، وتوحّد القدس العتيقة بقانون يهودى بالرغم من أنف العالم ، وتضطهد الفلسطينيين فى الضفة والقطاع ، وتصادر حرياتهم وتطرد من يفتح فمه إلى خارج الحدود !

ولم يحدث فى مصر أمن ولا أمان بعد المعاهدة ، فقد أعلنت الأخبار من مصادر متعدّدة عن قوة نووية رهيبة تملكها « إسرائيل » ، وهذه القوة بالضرورة معدّة لإرهاب المصريين وإذلالهم ، لأن الآخرين من العرب يكفيهم تحليق طائرة إسرائيلية فوق أجوائهم فيلزمون

الصمت الرهيب !! ومع ذلك فإن البعض يرى أن القتلة اليهود ينفذون المعاهدة بكل إخلاص (!!) .

لقد تحوّلت إسرائيل بالصلح الأسود إلى القوة العظمى الأولى والوحيدة فى العالم العربى ، واستطالت ذراعها الآثمة لتضرب أىّ مكان فيه ، وقد رأت الدنيا سلوك اليهود الإجرامى ، عندما دمّرت المفاعل العراقى فى ٧ يونية ١٩٨١ بعد يومٍ واحدٍ من لقاء الإرهابى بيجن مع الرئيس السادات فى شرم الشيخ ـ أرضنا المحتلة .

قد يقول البعض إن الموقف العربى بما فيه المنظمات الفلسطينية ، هو الذى يدفع الحكومة المصرية إلى الاستسلام لإرادة العدوّ .. وأعتقد أن هذا ليس مبرراً بحال من الأحوال لأن تستسلم الحكومة المصرية لدولة القتلة ، وتحقق لها الأحلام المستحيلة بالاعتراف ، والمرور فى القناة ، والتطبيع ، والتبادل التجارى ، والتمثيل الدبلوماسى ..

إن العرب قد ارتكبوا جرائم عظمى ضد القضية الفلسطينية ، وضد الإسلام حين أعمتهم الأنانية عن العمل والجهاد ، وحين قاموا بحل هيئة التصنيع الحربى فى مصر بعد أن بدأت تؤتى ثمارها ، وحين انغمسوا فى حروب أهلية بين بعضهم البعض دون مبرر ودون داع ، وحين أذلوا شعوبهم وحرموها الحرية فى الرأى والتعبير ، وحين خرجوا على منهج الله وتعلقوا بأذيال أمريكا وروسيا ..

يقول السلطان « قابوس » فى حديث صحفى :

« لقد طرح فى الرباط هذا السؤال : ياعرب .. هل أنتم مستعدون للحرب مع اسرائيل ، وكانت الإجابة : لا . هل مستعدون فى المدى المرئى ؟ لا .. ليس هناك استعداد .. فى مؤتمر الرباط إذاً تم الاتفاق على أن تطرق جميع السبل لإيجاد حلّ سلمى يضمن الحقوق الفلسطينية

واستعادة الأرض التى احتلت وإقامة حكومة للفلسطينيين فى أراضيهم واستعادة القدس الشرقية إلى السلطة الإسلامية .. »[1] .

إن كلام السلطان قابوس صريح ويفضح موقف العرب من القضية الفلسطينية ، وهو موقف يتسم بالإجرام ، ولكنه لا يبرر مافعلته الحكومة المصرية .. لسبب بسيط جداً ، وهو أن إسرائيل بقوتها المتنامية ، التى لم تستطع المعاهدة أن تكبح نموّها الشرير ، تستطيع أن تحتل سيناء وشرق مصر وشمالها ، وتحقق حلمها الإجرامى بإقامة مملكة داود من النيل إلى الفرات (!!) وبخاصة إذا عرفنا أن الطرف المصرى أعطى انطباعاً ، صار كأنه حقيقة ، بأن حرب رمضان هى آخر حرب بيننا وبين يهود ، بينما رئيس الأركان الإسرائيلى - حتى بعد توقيع المعاهدة - مازال يعتبر مصر عدوًا لليهود[2] ، وللقارىء أن يدرك أثر هذا الانطباع على المصريين وعلى قواتهم المسلحة !!

ثمة حقيقة أخرى ، وهى أن مصر ، تمثل مفتاح الموقف فى العالم العربى شاءت أم أبت ، ولذلك فإن التعلّل بموقف العرب يصبح غير ذى موضوع ، فقد شاءت إرادة الله أن يكون المصريون جند الله ، وأن يكون دورهم الإسلامى سابقاً على غيرهم ، وأن يكون عطاؤهم بلا حساب ، وهذا هو الفارق بين من يحيا بالإسلام ، ومن يتقمّم فضلات الجاهلية الأولى !!

إن الصلح مع اليهود مستحيل لأكثر من سبب ، وأهم الأسباب : العداوة الشديدة والدائمة من جانب اليهود للمسلمين وفقا لقوله تعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ... ﴾[3] ثم طبيعة اليهود الشريرة والتى تكره السلم والمسالمة والصلح والمصالحة منذ القدم كما جاء فى الآية الكريمة : ﴿ وقالت اليهود يد

---

(1) ... أ ، السعودية - ١٣ ربيع الأول ١٤٠٠ هـ .

(2) ...وع (استراحة ... ثم ماذا ؟) فى القسم الثانى فى هذا الكتاب .

(3) ...ئدة : ٨٢ .

الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، وليزيدنّ كثيراً منهم ماأنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴾[1] ، ثم إن تاريخهم منذ تعاملهم مع الرسول ﷺ وحتى اليوم ، ملىء بالمكر والخداع والغش والتآمر والفتنة ..

إن يهود رغم معاهدة الصلح الأسود لم تصالح ولن تسالم .. واسألوا الذين يعبرون الحدود المصرية إلى فلسطين المحتلة ، ماذا يفعل بهم اليهود .. ثم انظروا إلى تحصيناتهم واستعداداتهم الدائمة للحرب والعدوان والخيانة !! ثم تابعوا مايجرى على أرض فلسطين المحتلة من طموحات القتلة اليهود إلى تكوين دولة عظمى يخضع لها العرب والمسلمون وربما العالم أيضا ..

هل الحل يكون بالاستسلام لإرادتهم ؟ ... كلا !

الحل الوحيد والبديل الأوحد ، هو الجهاد المقدس ، والموت الجميل فى سبيل الدين والوطن ، قبل أن يأتى الموت المجانى والضياع هدراً .. والذين يتصوّرون أن الجهاد تقصير للأعمار ، وتخريب للأوطان ، وتدمير للعمران .. إنما ينسون حقيقة بسيطة وقريبة ، وهى أن الأعمار بيد الله ، وأن نصرة الله مرهونة بتنفيذ أوامره ، وأن اليهود إنما انتصروا لأنهم حملوا السلاح وبدءوا القتال هجوماً وبصورة دائمة .. ترى هل نعى هذه الحقيقة ؟ لعلنا ..

أما الذين يتصوّرون أن معارضة الصلح الأسود تأتى لمجرد المعارضة أو بدافع من التطرّف أو غير ذلك من الأسباب ، فهم واهمون ، لأننا أول من يرحب بالصلح الحقيقى والسلام الدائم والأمن المستمر .. وهذا مالم ولن يتحقق مع يهود .. ثم إننا لا نبغى سوى

---

(١) سورة المائدة : ٦٤ .

مصلحة هذا الوطن المسلم الذى أثخنته الجراح وأضناه الألم ، وقبل ذلك وبعده إرضاءً لله سبحانه وتعالى ، واتباعاً لأوامره الصريحة والقاطعة ، التي تحرّم التفريط فى أرضنا وسيادتنا ليهود أو غير يهود ﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولّهم يومئذ دبره إلاّ متحرّفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾[1] .

وبعـــد

فإن هذا الكتاب صفحات تابعت مسيرة الصلح الأسود منذ بدأت مبادرة السلام من جانب القيادة المصرية ، ونبهت إلى فشل هذه المبادرة فى تحقيق ماهدفت إليه ، وهو لا يحقق مصلحة الدين والوطن ، ثم عرضت للمحنة التى مرّت بها اتفاقية الصلح داخل مصر ، وناقشت القضية الفلسطينية وأبعادها على أكثر من مستوى ، وكل ذلك وفقا لمنهج إسلامى يعتمد الكتاب والسنة ووقائع التاريخ ..

وقد آثرت أن أضع بعض الوثائق والنصوص كملاحق للكتاب تشير إلى بعض الملامح والاعتبارات التى حكمت مسيرة الصلح الأسود ، وجعلت منه سلاماً هشًا لا يقف على قدمين ، أو هو كما عبر الإرهابى بيجين « سلام القبور » أى سلام يخضع فيه المسلمون خضوعاً كاملاً لإرادة العدوّ اليهودى التلمودى ، كما تخضع القبور بالصمت والسكينة لإرادة الأحياء فى عالم الواقع والمشاهدة ..

ونحن لا نملك إلا الدعاء بآيات الله جل وعلا لعله يستجيب ويهدينا إلى الصواب : ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى

---

(١) سورة الأنفال الآية : ١٥ ، ١٦ .

سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب . لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله ، وما عند الله خير للأبرار ﴾[1] .

ولله الأمر من قبل ومن بعد ...

القاهرة فى : ٢٤ من رمضان المعظم ١٤٠١ هـ
٢٥ من يولية ١٩٨١ م

حلمى محمد القاعود

---

(١) آل عمران : ١٩٣ : ١٩٨ .

القسم الأول

١ ـ إنهاء الحرب الصليبية العاشرة .

٢ ـ هذا الفارس لن يترجل .

٣ ـ نريد مبادرة سلام مع الإسلام .

٤ ـ إسرائيل القتيلة الموقوتة مرفوضة إلى الأبد .

٥ ـ الحرب والسلام بين الجوع والاستسلام .

٦ ـ معذرة إليك يا صلاح الدين !!

٧ ـ سلام الحياة وسلام القبور !

٨ ـ البسوا الأحذية الثقيلة .

٩ ـ الصهيونية كيان شيطانى سوف يزول .

١٠ ـ السلام الممكن .. والسلام المستحيل .

إنها الحرب الصليبية العاشرة

لعل بعض القراء يظن أن موجات الحروب الصليبية ضد قلب العالم الإسلامى فى مصر والشام ، قد انتهت بدخول « اللنبى » مدينة القدس العتيقة ، وإعلانه انتهاء هذه الحرب فى أوائل القرن العشرين ، أو لعل البعض يظن أن النهاية قد تمت عندما وقف الجنرال « جورو » فى دمشق ؛ ليعلن منتشياً ظافراً ؛ على قبر « صلاح الدين » عودة أحفاد « بطرس » الحافى من جديد بعد رحيل آبائهم مهزومين مدحورين . !

إن الحروب الصليبية لم تنته فى هذه الفترة أو غيرها .. لأنها قائمة ، ومستمرة ، وشرسة .. بل أشرس ماتكون . أو على حدّ تعبير عالم شهير « ولم تضع الحرب أوزارها حتى اليوم » ! .

لقد كانت الحرب الصليبية فى موجاتها الأولى عاتية ومدّمرة ، وكانت تقودها الكنيسة الكاثولوكية ، يساعدها فى الشرق العربى الإسلامى أوغاد المارون فى لبنان . بيد أنها اليوم فى مرحلتها الراهنة ، أو كما سماها كاتب معاصر بالحرب الصليبية العاشرة ، تأخذ أشكالاً أشد ضراوة وقسوة ؛ حيث تتآزر قوى الشر فى العالم اليوم لشن الحرب ضد الإسلام والمسلمين فى كافة المناطق الإسلامية ، مع التركيز على قلب العالم الإسلامى أساساً : مصر والشـــام .

إن القوى التى تشارك فى الغزوة العاشرة هى الصليبية والماركسية والصهيونية ، وهذه القوى تختلف فيما بينها على مصالحها الخاصة ، ولكنها تتفق على شىء واحد وتلتقى عنده ، وهو تدمير العالم الإسلامى والسيطرة عليه .

وهذا ليس مبالغة ، أو استنفاراً للمسلمين القاعدين . كلا .. بل هو

الحقيقة واضحة كا الشمس فى رابعة النهار .. كل مايحدث حولنا يؤكد هذه الحقيقة الواضحة والمرّة أن الإسلام هو الهدف ، أو هو المستهدف بالعمليات الإجرامية البشعة التى تمارسها قوى الصليبية والماركسية والصهيونية فى غزوتها العاشرة الرّاهنة !

إن الصراع بين الإسلام وقوى الشّر المعاصرة يبدأ من قلب العالم الإسلامى ، ويتمدد حتى أطراف هذا العالم . ثم يتسلل إلى داخل الدول اللاإسلامية والتى تحيا فيها أقليات إسلامية ...

وإذا نظرنا نظرة خاطفة على معالم هذا الصراع ، فسوف تقابلنا بعض الصور الآتية :

الصورة الأولى تحدث فى لبنان ، وتلقى الصليبية الدولية بثقلها وراء المارون ، مع الأخذ فى الاعتبار تلك المساعدات العلنية والمتنوعة التى تقدمها إسرائيل فى هذا الصدد ، وذلك لإقامة دولة « لبنان الحرّ » المارونى الذى ينسلخ من الأرض العربية ، واللغة العربية ، والانتماء العربى .. ويعلن قيام حضارة الأرز الفينيقية ! ومن المؤسف أن البعض هنا يستبعد حدوث مانقول . والواقع المؤلم يقول ، إن المارون بقيادة فرنجية وكميل شمعون والأباتى شربيل وسعيد عقل ؛ قد أقاموا « لبنان الحر » واقعا .. وكيانا .. وجيشاً وعاصمة ، ونشيداً .. فقط إنهم ينتظرون اللحظة المناسبة لإعلان قيام الدولة رسميا من إذاعة لبنان الحر فى « جونية » !

ومن ملامح هذه الصورة بجوار هذا الملمح الرئيق ، الإعداد لقيام دويلات أخرى : درزية وسنية ، وشيعية ، وربما شيعية نصيرية معا ، وكردية ، وفلسطينية .. وكل هذه الدويلات تخضع بالضرورة للدولة العبرية العظمى ، المسماه : إسرائيل !

الصورة الثانية : وموقعها فى « أوجادين » بالصومال ، حيث اتفقت روسيا مع أميركا مع كوبا مع العالم الغربى ، وللأسف مع دول عربية — بالعين المهملة — لسحق الوجود الإسلامى فى هذه المنطقة وضمها لإثيوبيا المسيحية ، بعد أن قّدر لها أن تتخلص من الاحتلال الإثيوبى الطويل لبضعة شهور ! .

ويتصل بهذه الصورة مايجرى فى « إريتريا » حيث تتعاون نفس هذه القوى الشريرة لوأد حركتها الناهضة لتحقيق الاستقلال الإسلامى الكامل ..

الصورة الثالثة : وهى معلقة على خريطة وسط آسيا ، ولها أكثر من ملمح ..

أفغانستان ، تقع تحت الحكم العسكرى الشيوعى ، الذى يمارس عملية الذبح الجماعى لأبناء الشعب المسلم ، ويتربع الحزب الشيوعى الأفغانى « خلق » على سدّة الحكم مدعما بالمباركة والتأييد من الشرق والغرب .

بورما وآخر ماكان يمكن توقعه أن تمتد يد القوى الشريرة لتزدهر هنالك ، ويقوم حكم الجنرال وين المتعصب بطرد أكثر من مائة ألف مسلم إلى بنجالاديش ، ويعد العدّة لتشريد وطرد ثلاثمائة ألف آخرين ، دون أن يعبأ بأصوات الاستنكار الخطابية — التى تطوعت بها بعض الهيئات الإسلامية مشكورة ! — ودون أن يخفف من غلوائه وتعنته تجاه أناس لم يرتكبوا جريرة أو جريمة !

إيران .. وياله من مستقبل مخيف ! **الشيوعيون يقودون العمال والطلاب فى مظاهرات دامية تعمّ معظم المدن الإيرانية .. لماذا ؟ لسنا ندرى ! المهم أن يتسع مدّ** الاضطراب والقلاقل تغذيه مخابرات الشيوعيين والرأسماليين لمحاصرة العالم العربى الإسلامى من الغرب ، وإحكام « الكماشة » من جميع الجهات ، لتحقيق الهدف الوحيد والأوحد ، وهو تدمير العالم الإسلامى .. فلا يبقى إسلام ولا مسلمون ولا ثروة إسلامية !

ونستطيع أن نعلق أمام أعيننا أكثر من صورة ، وأكثر من لوحة ، ولكننا لا نريد أن نستطرد أمام مانريد التركيز عليه ، وهو إثبات أن الحرب التى نواجهها مع العدو اليهودى اليوم ليست إلا موجة من موجات الحرب الصليبية المستمرة ، ولذلك فإن الاعتقاد بأن العدو اليهودى يمكن أن يرضخ للأصوات العديدة فى الخارج والداخل بالرضوخ للسلم ونبذ الحرب .. اعتقاد غير صحيح .. بل غير ممكن أصلاً .

لقد قامت فى إسرائيل حركة الضباط الاحتياط التى تسمى نفسها

« السلام الآن » أو « شالوم عشقيت » ، وقيل إن عدد أفراد هذه الحركة وصل إلى ستين ألفاً من الإسرائيليين ، يطالبون الإرهابى « بيجين » بالسلام الفورى . كما أعلن الطيار الإسرائيلى المشهور « بن ناتان » إضرابه عن الطعام حتى تكف إسرائيل عن بناء المستعمرات فى الأرض المحتلة ، وتوقع اتفاق السلام ! ومن المؤسف أن صحافتنا تتناسى طبيعة الصراع بيننا وبين إسرائيل والغزاة الصليبيين ، وتتصور أن تلك المسرحيات التى تحدث داخل الكيان الإرهابى نتائج طبيعية لمواطنين آدميين يملكون مشاعر إنسانية ناضجة . ولكن الواقع الذى صنعته الغزوة العاشرة يؤكد عكس ذلك تماماً ..

فالإسرائيليون اليهود يتصرفون بمنطق القتلة الذين سادوا وسيطروا ، ويريدون السلام بمنطقهم وليس بمنطق العدل والقيم الإنسانية الشريفة .. إنهم يريدون استسلاماً كاملاً ، وراية بيضاء ، ورأساً ينحنى .. وبعد ذلك تبقى المائة مستعمرة ومستعمرة فى سيناء والضفة والقطاع والجولان .. وتبقى القدس مدينة إسرائيلية موّحدة .. ويبقى الفلسطينيون تحت سيطرة جيش الدفاع .. ويبقى الطريق إلى قلب القاهرة مفتوحاً أمام السيدة « جولدامائير » لتتسوّق من الموسكى وخان الخليلى ، وقلب دمشق مفتوحاً أمام السيدة زوجة « ديان » لتذهب إلى الحميدية وتقدم إلى ضيوفها حلوى الشام !

لقد مارس اليهود القتلة أبشع خداع خُلقىّ عرفه التاريخ ، ولست أدرى لماذا لا نتعظ بمواقفهم منذ عبدوا العجل واتبعوا « السامرى » وتآمروا على المسيح عليه السلام ، وغدروا بالرسول ﷺ فى غزوة الخندق وغيرها .. وأشاعوا الخراب والدمار فى كل مكان حلّوا به .

إن الخداع الخلقىّ فى « القريب » الذى مارسوه معنا ، عرفته الدنيا كلها .. فهم لا يريدون سلاماً ولا أمنا . ولا يريدون أن يتطامنوا إلى الحياة الإنسانية السويّة مثل بقية خلق الله . ويكفى أن نقرأ تصريحاً لزعيمهم الإرهابى بيجين فى زيارته الأخيرة لأميركا بمناسبة الاحتفالات التى يقيمها اليهود لمرور ثلاثين عاماً على إنشاء دولتهم الإرهابية .. يقول « بيجين » :

« إننا نعتبر المبادرة — يقصد مبادرة السلام المصرية — منتهية ؛ لأنها

حققت لنا ماتريده . فقد زارنا واعترف بنا رئيس أكبر دولة عربية ، كما أنها أحدثت شرخاً بين الدول العربية يحتاج إلى سنوات طويلة لإصلاحه ، ويعطينا الوقت الكافى لبناء قوتنا الذاتية » (!) .

بل إن الغرور والصلافة والشيطانية دفعت رئيس الأركان اليهودى السابق « موردخاى جور » إلى أن يعلن : « إن القوة العسكرية الإسرائيلية المدهشة كانت الدافع وراء زيارة الرئيس السادات للقدس » (!) .

إنهم يتحركون من منطق انتهازى تماما . ولا يعترفون بالقيم الإنسانية ولا المواثيق الدولية . فقط ؛ يقدسون القوّة ، ويعبدون البطش والإجرام ... وذلك لأنهم طليعة ورأس الغزوة الصليبية العاشرة التى تريد أن تلتهم لبن الشرق الإسلامى وعسله (وبتروله أيضا !) ــ بعد التهام ساكنيه طبعا ! لقد قال البابا لطلائع الحملة الصليبية الأولى يرغبهم فى قتال « الكفار المسلمين » : إن الأراضى المقدسة تفيض لبناً وعسلا . وهاهم قد عادوا لتنفيذ طموح البابا ــ « غير الكافر » (!) فى ظل الملايين اليهود الثلاثة ، والمدجّجين بالسلاح والخداع والانتهازية ، والإصرار على استخلاص أرض الميعاد !

وقد كشف الرئيس الأميركى السابق « ريتشارد نيكسون » فى مذكراته التى نشرت مؤخرا ، أن سياسة عدم التنازل عن أرضنا المحتلة سياسة قديمة أعلنتها « الصقر الأنثى » جولدامائير عام ١٩٦٩ . (الأهرام ٨ / ٥ / ١٩٧٨) وهى أيضا التى قالت بوضوح عندما سئلت عن حدود إسرائيل ، وفى أكثر من مناسبة بأن حدود إسرائيل تمتد إلى أى مكان يقطنه شعبنا ..

ولعله لا يكون من المستغرب أن يرفض « بيجين » العرض الذى قدمته مصر بإعادة الضفة الغربية للأردن وغزة لمصر كحل مؤقت ، حتى يتم التباحث حول قضايا الأمن .

لقد تصوّر بعض السذج هنا أن الغضب الذى قوبلت به تصريحات « رافائيل إيتان » رئيس الأركان الإسرائيلى ، من بعض الأطراف المسئولة فى إسرائيل (يادين وحلفائه) إنما هو لصالح السلام .. وللأسف ، فإن ثورة

« يادين » وتهديده بإثارة الموضوع فى مجلس الوزراء الإسرائيلى ، لم يكونا إلا لأن رئيس الأركان الإسرائيلى تجاوز الحدود المسموحة للعسكريين بالكلام فى السياسة (!) أما مضمون التصريحات التى تنص على إفهام الإسرائيليين بضرورة البقاء والاحتلال فى الضفة والقطاع والجولان والمستعمرات .. فلم يتحدث بشأنها يادين « وشركاه » ! ولن يتحدث بالطبع . أما مايسمى بالرأى العام العالمى واليهودى خارج إسرائيل ووقوفه معنا ضد تعنت إسرائيل ، فإن الواقع يقول : ماذا استفدنا منه ؟ وهل أعاد إلينا شبراً واحداً من أراضينا ؟ أم أنه أيد إسرائيل فى صفقة الطائرات ؟ لقد نسينا أن هذا الرأى العام صليبى يهودى ماركسى !

إن من الخطأ الواضح أن نستمر فى شرك الخداع الرخيص الذى نصبته إسرائيل ، ومن المحزن أن نتحدث عن ضرورة الانتظار لبضعة شهور حتى يأتى الحل السلمى المستحيل الذى قد تتفضل به أميركا وإسرائيل وربما روسيا .. فالسلام اليهودى لن يتحقق إلا إذا تحقق الهدف الأول من الغزوة الصليبية العاشرة ، وهو « عبرنة » المنطقة ، أى تحقيق السيادة « العبرية » لا العربية فى قلب العالم الإسلامى .. ولا تظن مسلماً عاقلاً فى قلب العالم الإسلامى أو أطرافه يرضى أن يسلم بتحقيق هذا الهدف ، مهما كانت الآلام ومهما كانت التضحيات .

فى الحملة الصليبية الثالثة عاش « صلاح الدين الأيوبى » نفس الظروف التى نعيشها اليوم ، مع الفارق ، ورغما عن هذا فقد حقق المعادلة الصعبة .. بنى مصر المسلمة ، وحقق فى داخلها العدل ، وفتح بيته للفقراء والمساكين وأصحاب المظالم وأقام الوحدة مع الشعوب المسلمة ، وبإرادة إسلامية ظافرة ؛ صبر على المحن والتحولات فى ميدان القتال .. ومن المدهش أنه فى هذه الحرب غير المتكافئة — وكان الفرنجة أقوى — أسقط قلعة « صهيون » وكانت — كما يذكر المؤرخون — من أمنع الحصون عندهم . وقد بلغ من حماسة المسلمين فى هذه الواقعة — كما يروى ابن شداد — أن الناس كانوا يأخذون القدور ، وقد استوى فيها الطعام فيأكلون وهم يقاتلون .

أبشـر .. صـلاح الديـن ؛ فـإن الإسـلام قـادم ، ليقـاتل الشـرّ فى غـروته العاشـرة ، مهمـا كـان الثمـن . وسـوف نلتقـى معك يا ابـن الإسـلام الظافـر .. لنجيـب على هـذا السـؤال : كيـف نواجـه الحـرب الصليبيـة العاشـرة ؛ إن شـاء الله .

* * *

هذا الفارس لن يترجّل .. !

من خلال الحزن الذى خيم على وجوه المصرّيين يوم ١٧ يولية ١٩٧٨ بسبب أتوبيس الموت الذى سقط عند كوبرى سيالة الروضة ؛ اندلعت التعليقات الساخرة فى شكل تساؤلات ونكت مريرة ، من بينها تساؤل عن الضحايا ، وخاصة « الكمسارى » ، وقد تحدث الناس عن « الكمسارى » فقالوا إنه شهيد الواجب ، لأنه كان محشوراً وسط الركّاب ، فلم يعرف كيف ينقذ نفسه كما فعل السائق المحظوظ ، فضلاً عن ذلك — فإن المسئولين اهتموا بالدرجة الأولى بالمانيفستو والتذاكر قبل اهتمامهم بالعثور على جثته !!

ومهما يكن من أمر هذه السخرية المريرة حول حادث الموت المجانى الذى جرى عند كوبرى السيالة ؛ فإننا مطالبون أن نتساءل عن قيمة الإنسان المسلم فى مصر المسلمة . وهذا التساؤل يدفع بنا إلى الكثير من التذكارات والوقائع التى عشناها ومازلنا نحياها . فالإنسان المسلم هو حجر الزاوية فى حاضرنا ومستقبلنا ، وهو القوة والطاقة ، وهو الثروة والأمل ، وقد اعتمد المسئولون على هذه النقطة فى إعلان وتنفيذ مبادرة السلام التى تمت بالذهاب إلى القدس ، والوقوف تحت العلم اليهود ، ووضع باقة ورد على نصب الكفاح والبطولة الإسرائيلى ؛ وكأننا نعتذر رسميًّا عما قمنا به تجاه القتلة الذين اعتدوا على أراضينا وأهلينا وكرامتنا !

والحرص على حياة الإنسان المسلم ، والخوف على دمه ، يبدأ عادة من هنا .. حيث يحيا ويعيش ويتعامل مع أهله وذويه وأبناء وطنه ، ولا يبدأ بالضرورة من الجانب الآخر ، حيث الأعداء اليهود ، يصوّبون إليه دائماً سهام الغدر والكيد والإرهاب !

والواقع الذى لاينكره أحدٌ ، أن الإنسان المصرى المسلم لا قيمة له فى هذا الوطن ، بدليل أننا نستقبله وهو فى الرحم بحملة من الكراهية والحقد لم يسبق لها مثيل ، وتتكىء هذه الحملة على الضجيج الإعلامى الهادر ، بضرورة تحديد النسل ، والخوف من نضوب الموارد ، وقلة المساكن ، وزحام الشوارع ، وصعوبة المواصلات ... إلخ .

وبعد هذا الاستقبال العدائى للإنسان المصرى المسلم ، تبدأ حملة إهدار كرامته ، فى تركه تحت رحمة الإهمال والفوضى والتسيب والعناء المستمرّ ، والإعلام الجاهل ، والتصريحات الكاذبة ، واللعب بمصيره ، وتجريده من أثمن الأشياء فى الحياة : وهو حرية إعلان وممارسة العقيدة نظاما وسلوكا وتشريعاً .

ونحن لا نقول هذا الكلام جزافاً ، فأمامنا الأحداث والوقائع التى تؤكد ذلك فى كل المرافق والهيئات والجهات الحكومية وغير الحكومية ، وقد وصل الأمر فى بعض الأحوال أن يكون الدم الإسلامى بلا ثمن ولا قيمة . وانظروا إلى الفارق بين مايحدث للمسلمين وللشيوعيين .. لم يعدم شيوعىّ واحد فى مصر المسلمة ، أما المسلمون فكم شهد حبل المشنقة كثيراً من رقابهم البريئة ، دون أن يملكوا حق الدفاع الحرّ ، أو الاستئناف المباح !

وإذا كان الرضوخ لرغبة الأقوياء ؛ يدفعنا إلى التنازل عن كرامتنا ، ولقاء العدوّ اليهودى — تفاوضيا — بحجة الحفاظ على حياة المصريين ؛ فإننا ينبغى أن نرفض هذه الحجة الآن ، وفى كل أوان ، لأنها حجة غير صحيحة وسليمة . فكم قتلت الفوضى والإهمال هنا كثيراً من المصريين ، وأذاقتهم الموت مجاناً وبلا ثمن . ومازال الناس أكثر وعياً بما جرى فى العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ ، يوم استطاع المصريون المسلمون بفضل الله أن يعبروا القناة ، ويمسحوا العار الذى جلبه الطواغيت فى عام ١٩٦٧ ، وكانت خسائرهم فى هذا العبور لاتتجاوز عدد ضحايا أتوبيس الروضة إلا بقليل . بينما كان المنظّرون من صنّاع الهوان والعار يحسبون الحسابات التى تجعل أى مصرى مسلم لا يفكر أن يمسح العار الذى صنعوه . قالوا إن هدم بارليف يحتاج إلى قنبلة ذرية ونحن لا نملكها ، وقالوا ينبغى أن نعدّ جيشاً يتفوق ثلاث مرات على

جيش إسرائيل ونحن لا نستطيع إعداده ، وقالوا يجب أن نستعد لاستشهاد ثلاثمائة ألف مقاتل لعبور الضفة الثانية ولا أحد يفكر فى مثل هذه التضحية ، وقالوا .. وقالوا .. ولكن الله خيبّ ظنّهم . لقد جلبوا العار و لم يخجلوا من استمراره ، و لم يسكتوا عن ترديد لغة العجز والهزيمة ، وبعد العبور كانت النتيجة التى أذهلت الدنيا ، ووضعت العالم أمام إرادة ظافرة تحرسها يد الله .

إن دعوى الحفاظ على حياة الإنسان المصرى المسلم تنقضها تصريحات وأقوال الوزراء فى مصر المسلمة ، كما تنقضها الوقائع اليومية والأحداث المتتابعة تماماً .

وأول هذه النواقض أن وزراء مصر المسلمة يخجلون من إسلامهم ، ولا يؤمنون بشريعة الإسلام منهجاً وسلوكاً ، رغم أن شهادة الميلاد التى تخص كلاًّ منهم بها كلمة « الإسلام » فى خانة الديانة .

مثلاً وزير الإعلام والثقافة المصرى ، والذى يفترض فيه أنه يقود المخّ الشعبى ويشكّله وفق مايمليه الدستور والقانون فى مصر المسلمة ، هذا الوزير يصرّح لمجلة تصدر فى « لوس انجلوس » اسمها « المصرى » لدى زيارته للولايات الأميركية المتحدة ، قائلاً :

« ويمكن أنا أكثر الوزراء معارضة لتطبيق الشريعة أو المبادىء الإسلامية على برامج الإذاعة والتليفزيون ، ولولا أنى كنت وكيل المجلس ــ يقصد مجلس الشعب ــ وعلاقتى معهم ــ أى أعضاء مجلس الشعب ــ علاقة شخصية ، كانوا (هرونى أسئلة) .. » (!!) .

وزير الإعلام والثقافة يرفض المادة الثانية من الدستور التى تنص على أن دين الدولة الرسمى الإسلام ، ويرفض المادة التى تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر أساسى للتشريع فى مصر المسلمة ؟ ثم يعلن هذا الوزير معارضته الصريحة لتطبيق الشريعة ومبادىء الإسلام على أكثر الوسائل التصاقا بأعين وآذان الناس ، أعنى الإذاعة والتليفزيون . هل يريد أن يحوّلهما إلى أداة لنقل أفكار أخرى تخدم صالح الوزير ، وصالح فكر ينتمى إليه هو ولا نعلمه نحن ، ويتعارض هذا الفكر مع دستور الوطن وقوانينه ؟ إذا كان الأمر كذلك فلا

أقل من إقالة هذا الوزير ، وتطبيق المبادىء التى استفتى عليها الشعب فى مايو الماضى على سيادته ؛ لأن سلوكه يمثل انحرافاً كبيراً عن هذه المبادىء ، ويتعارض مع ماأعلنه رئيس الدولة فى أكثر من مناسبة عن عدم تمكين الملاحدة والذين لا يؤمنون بالدين من قيادة أجهزة الإعلام والثقافة .

إن وزير الإعلام والثقافة المصرى نفذ خطة المعارضة للشريعة الإسلامية عملياً ، بأن حوّل برامج التلفزيون والإذاعة لكل ماهو منافٍ للخلق فضلاً عن الإسلام . ولأول مرّة يخالف مااتخذه سلفه من قرارات لحماية الخلق والذوق والوجدان الشعبى . فرأيناه يفتح الباب أمام العوالم والغوازى من راقصات ومطربات ومطربى شارع الهرم وأشباههم للإدلاء بأحاديث عن الفن الساقط ، وتقديم نماذج هابطة تجرح الشعور وتخدش الإحساس . ناهيك عن التفاهات التى يسمعها ويشاهدها المواطن المصرى المسلم ، فتزيده قهراً على قهر ، ونكداً على نكد !

ألا يستحق هذا الوزير وأمثاله ، أن يقال لهم الزموا بيوتكم ، لأننا نهدر صباحاً ومساءً بشعارٍ نتبناه ، ونرفعه ، ونزعق به دائما وهو : العلم والإيمان ؟

وزير آخر ، هو وزير الحكم المحلى والشباب ، يصرح فى اجتماعه بأعضاء نادى الجزيرة أنه لا مانع أن يشرب الأعضاء الكبار الخمر خارج النادى وليس أمام الصغار ، لأن الكبار قدوة للصغار . أى أن الوزير يحرم الخمر داخل النادى ويحلّها خارجه . ونحن لا نعرف رأيه إذا دخل العضو الكبير النادى وهو سكران .. هل تكون القضية قد حُلّت أم زادت تعقيدا . لقد استغربنا أن يقول وزير الحكم المحلى والشباب هذا الكلام . فقد عرفناه منذ زمان فى قرية مجاورة لقريتنا شاباً مستقيماً ، يتميز عن غيره ، بالطيبة وأداء الصلاة ، وصيام أيام فى غير رمضان ، وكنا نصفه بالتقىّ النقىّ .. ولكن — يالأسف — طحنته لعبة السياسة بين شقى الرحى ، وجعلته يمارس الازدواجية والانفصامية فى أيام وزارته .

نموذج ثالث من وزراء مصر المسلمة ، هو وزير الدولة للشئون الخارجية ، الذى حضر مؤتمر القمة الإفريقى بالخرطوم ، ويصرح لأخبار

اليوم ، أن حلّ مشكلة إريتريا « المسلمة » يكمن فى النظام الفيدرالى ، أى الاستمرار فى البقاء تحت حكم الاحتلال الإثيوبى الصليبى المتعصب ، الذى تدعمه روسيا وتباركه أميركا وتساعده كوبا ! بينما يطالب هذا الوزير بحق ناميبيا وروديسيا وجنوب أفريقيا فى تقرير المصير ! أى تناقض وأى انفصام وأى تفريط فى حق المسلمين ؟ هل نسى هذا الوزير أن إريتريا المسلمة كانت تحت الحكم المصرى ؟ هل يعانى هذا الوزير أزمة فى قراءة التاريخ ، فضلا عن فهمه ، بالرغم من أنه — كما يقال — أستاذ متخصص فى السياسة الدولية ؟

إن أمثال هؤلاء الوزراء لا تقوم بهم دولة مسلمة ، لأنهم يخجلون من إسلامهم ، ويعيشون بازدواجية يرفضها الإسلام ، ويفرطون فى حقوق المسلمين ، مخالفين بذلك ماينص عليه الدستور ، والقانون ، والخلق ، والانتماء للوطن . وهذه النماذج التى تقود الشعب تعمل بالضرورة على إهدار الإنسان المسلم فى مصر ، وسلبه كيانه وشخصيته وقيمه ، وتحطم روحه المعنوية ، وتدفعه إلى طريق الهاوية .

وفى المقابل ؛ فإننا نجد العدوّ اليهودى ، ووزراءه قبل اليهود وجميعا ، يعتزّون بيهوديتهم أيّما اعتزاز ، فى كل المناسبات والظروف . إنهم لا تخجلون من شريعتهم على أية حال .

ويذكر المتابعون لأحداث التاريخ القريب أن « ليفى اشكول » رئيس وزراء العدو ، « وجولدا مائير » وزيرة خارجيته آنئذ ، رفضا أن يركبا أى سيّارة عند تشييع جنازة « ونستون تشرشل » فى لندن ، لأن ذلك صادف يوم سبت ، وشريعتهم تحرّم عليهم ركوب المواصلات فى يوم السبت من كل أسبوع .

والفريق « موشيه ديّان » وزير خارجية العدو ، لا يكفّ عن إعلان انتمائه لليهودية واعتزازه بها ، بكل وسيلة يستطيعها ، بدءاً من الحفر حول المسجد الأقصى بحثاً عن آثار يهودية ، إلى كتابة مقالات يسترجع فيها العبرة من التاريخ اليهودى القديم ، مثل قصة داود وجالوت ، وغيرها .

« ومناحيم زيف روف بيجين » رئيس الوزراء الحالى فى دولة العدو ،

العدو ، لا يملّ فى كل مناسبة من قراءة آيات التوراة ، والاستشهاد بها دون أن يعترّ من شريعته أو انتمائه .. يصرّ على التمسك بالأرض باسم التوراة . يرفض التحدث عن القدس أو التفاوض حولها باسم التوراة ، يبنى مستقبل إسرائيل باسم التوراة ، يرسم حدود دولته باسم التوراة ..

هكذا نحن وهم . وزراؤنا ووزراؤهم ، نحن نخجل من إسلامنا ، وهم يعتزون بيهوديتهم قولاً وفعلاً ، وكلاماً وسلوكاً ..

ونحن كمواطنين وفى مثل هذه الظروف لن نستطيع إرغام وزرائنا ومسئولينا على الاعتزاز بإسلامهم ، لأن هذه المسألة تحتاج إلى باعث داخلى ، يدفعهم إلى تجاوز الصعوبات ، واقتحام العقبات ، التى ترسبت على المدى الطويل ، من تصوير سيىء وحاقد للإسلام والمسلمين ، ومن مركبات نقص يستشعرها البعض حين ينظرون إلى الغير ، فيشاهدون أنفسهم إزاءه أقزاماً ، مالم يكونوا مثله فكراً وسلوكاً ومشهداً وصورة !!

إن القضيّة تنحصر فى رجل يؤمن بفكرة معينة أو عقيدة ما ، وإذا آمن بها إيماناً حقيقياً وراسخاً ؛ فإن كل التصرفات بعدئذ سوف تكون منطقية ، وطبيعية تماماً .

ولا يستطيع المرء أن يستغرب سلوك القادة اليهود ، حين يعتقدون أن الانسحاب من أراضينا والتخلى عن القدس وإعطاء الفلسطينيين حقوقهم المشروعة ؛ مسألة غير واردة على الإطلاق . لأنهم يعتقدون سلفاً أن « يهوه » قد وعدهم بأرض الميعاد خالصة لهم من دون غيرهم من الفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيين ومن ثمّ ؛ فإنهم يخدمون هذه العقيدة بكل إمكاناتهم ، ويوظفون فى سبيلها كل مواردهم ، ويتّحدون من أجلها مهما كانت الصعوبات والخلافات .

وانطلاقا من هذه العقيدة وقف « مناحيم بيجين » فى الكنيست الإسرائيلى وأمسك بورقة ، وقطعها إلى نصفين وقال موجهاً حديثه الغاضب إلى « شيمون بيريز » زعيم حزب العمل المعارض : هذا مانسميه حلاً وسطا بالنسبة للأراضى . قطعة لك وقطعة لى . وأنا آسف لعدم قبولى ذلك .

وقبل ذلك بيوم ، قام « عيزر فايتسمان » إحكاماً للحبكة المسرحية اليهودية بتمزيق شعار السلام فى الكنيست الإسرائيلى ، قائلاً إن الحكومة الإسرائيلية تضم أعضاء لا يريدون السلام أبداً ، وأنه يشك فى نوايا الحكومة كلها تجاه السلام .

وفايتسمان نفسه ، هو الذى سحق عشرات المدنيين المسلمين فى جنوب لبنان ، عندما قام جيش الدفاع (زاحال) بعمليته الشهيرة « صخرة الحكمة » ، والتى وصف مراسل الإذاعة البريطانية منظر الشهداء المسلمين المدنيين فيها بقوله : « إنهم خليط من اللحم لا ينتمى إلى الشكل البشرى بصلة !

وفى قلعة « ليدز » التاريخية بالقرب من « لندن » قال الفريق موشيه دّيان ، إن السلام يعنى بالنسبة للإسرائيليين بكل وضوح : الأرض العربية .

وهذه المواقف وتلك الأقوال تنبع من فكر عدوّ ، لا يعترف بالقيم ولا الأخلاق ولا المثل العليا التى تواضع عليها البشر دينيا وحضارياً وإنسانياً .

ومن المؤسف ، أننا تركنا كل ماقرره ربنا جل وعلا فى القرآن الكريم ، وما سجله التاريخ حول شعب من القتلة ومصاصى الدماء . وصفهم القرآن الكريم : ﴿ **لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ (المائدة : ٨٢) . ﴿ **لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة** ﴾ (التوبة : ٨) . ﴿ **ويسعون فى الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين** ﴾ (المائدة : ٦٤) . ولعل المرء يلاحظ أن القرآن الكريم يستخدم الفعل المضارع أو الزمن المستمر فى وصفهم (لتجدن ـــ لا يرقبون ـــ يسعون) وهذا يعنى أن تلك النقائص طبائع متأصلة ومستديمة لدى يهود ؛ مهما بلغت دعاواهم المضادة لهذه النقائص من ضجيج وهدير !

ومن المؤسف أننا حتى هذه اللحظة مازلنا ننخدع بما يقوله لنا البعض من الكبار والصغار فى الساحة الدولية ، ونتخيل أنه لا يمكن لهؤلاء وأولئك أن يقنعوا أئمة الكفر بالعدول عن مخططهم الإرهابى والوحشى ضد عباد الله من العرب المسلمين فى فلسطين وغير فلسطين . لقد بذلنا الكثير ، وسفحنا

كرامتنا ، ورضينا بموقف المستسلم الذى يستجدى أعداء الله سلاماً مستحيلاً ، ونسينا قوله تعالى : ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ (المنافقون : ٧) . وعشنا فى أكذوبة اسمها الرأى العام العالمى ، وما تذكرنا أن هذا الرأى العام العالمى يحيا بالروح الصليبية الحاقدة ، وهانحن قد أرضيناه بالسير فى طرقات أورشليم ووضع باقة الورد على نصب الكفاح والبطولة الإسرائيلى . فماذا صَنع هذا الرأى العام ؟ لم يعطنا شبراً واحداً من أراضينا . لم يجرح كرامة القتلة بكلمة واحدة تعبّر عن رفضه للعدوان ، واحتلال الوطن .. حتى الدولية الاشتراكية ساوت بين القاتل والقتيل فى بيانها الهزيل والمخجل ! ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ (البقرة : ١٢٠) .

وماذا بعد ؟

إن الشجاعة تقتضى أن نعترف بالخطأ الذى حدث ، وأن نعلن للدنيا كلها أن الأمة الإسلامية وطليعتها مصر المسلمة ، دولة عزيزة لا ترضى الهوان مهما كان الثمن ومهما كانت المبررات ، وأنها تسدل ستار النسيان على كل ماجرى منذ السابع عشر من نوفمبر الماضى[1] ، وأن دم الإنسان المصرى الذى يضيع على أرض القتال لا يضيع هدراً ، بل هو عطر زكّى يملأ الأرض والسماء ، وأن الأعمار بيد الله وحده ﴿ **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة** ﴾ (النساء : ٧٨) وموت الميدان أكثر شرفاً من الموت غرقاً فى كوبرى سيارة الروضة ، ومجاناً فى منزل الشرابية أو منزل السيدة زينب أو المدرسة العسكرية فى دمياط !

ولنذكر أن الله تعالى يأمرنا أن نقاتل من آذانا وأخرجنا من ديارنا ، كما يأمرنا ألا نخشاهم ﴿ **أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم** ﴾ (التوبة : ١٣ / ١٥) .

---

(١) هو موعد ذهاب الرئيس السادات إلى القدس عام ١٩٧٧ .

وثقوا أيها الأحباب أن مصر المسلمة — كما فى تاريخها الطويل — فارس لا يشق له غبار حين يؤمر بالنزال ، وقد أثبت ذلك عمليا فى عين جالوت وحطين ودمياط والمنصورة وقناة السويس — وبالرغم من أى شىء ، فإن هذا الفارس لن يترجل ، ومهما كانت القيود والسدود والعقبات والحرائق .. سيظل مهيباً وجليلاً ورائعاً ، حتى تأتى اللحظة المناسبة ، فيهتف من أعماقه وهو متجه نحو الأرض المقدسة ! .. الله أكبر .. جاء الحق وزهق الباطل ، ﴿ **إن الباطل كان زهوقا** ﴾ صدق الله العظيم .

* * *

نريد .. مبادرة سلام مع الإسلام(1)

أعلن اللواء « النبوى إسماعيل » وزير الداخلية مؤخراً ، إن الوزارة تعد الآن دراسة متكاملة بالتعاون مع وزارة الأوقاف ، حول كيفية مواجهة الأفكار الدينية المتطرفة ، وقال الوزير : إن هذه الدراسة تستهدف عدم انحراف الجماعات الإسلامية والعقائدية . (جريدة مصر ٢٤ / ١١ / ١٩٧٨) .

واللجوء إلى الدراسة بدلا من « العنف » ، تطور إيجابى بلا شك ، إذا كانت النية صادقة ، والرغبة حقيقية ، والإخلاص مؤكداً .

لقد تعرضت الدعوة الإسلامية على مدى طويل منذ بدأها فى مكة محمد بن عبدالله ﷺ وحتى الآن ، إلى ألوان من العسف والاضطهاد ، والإرهاب لا تحصى ولا تعد ، ويستطيع المرء أن يعدد كثيراً من أبرز حوادث الإرهاب والظلم التى تعرض لها الدعاة المسلمون .. بيد أن الذى يمكننا الآن أن نذكره باختصار وإيجاز ، أن التاريخ سجل فى صفحاته الناصعة بكل فخار واعتزاز وتقدير دور الدعاة الأبطال ، وبالمقابل سجل فى الصفحات السود بكل احتقار وامتهان وتجريم دور الإرهابيين والظلمة ، وأعداء الله . وهذا بالطبع غير الحساب المنتظر فى يوم الحساب .

وإذا كانت الحملة الإرهابية قد اشتدت بضراوة وقسوة ضد الدعوة

---

(١) قد يبدو هذا الفصل غير متّسق مع بقيّة الموضوعات ، ولكن طبيعة العلاقات الخارجية تعتمد اعتماداً أساسيًّا على مايجرى فى الداخل ، ولهذا فإن الأزمة التى صاحبت المبادرة فى رأيى تأتى أساساً من التأزّم فى العلاقة مع الداخل ... أى مع الشعب المصرى ! .

الإسلامية داخل هذا الوطن فى ربع القرن الأخير ، فإن المناخ العام — الآن — مهيأ للمراجعة ، والتقويم ، والتصحيح أيضا .

من هنا ، فإن السؤال الذى يطرح نفسه بإصرار يقول : أليس من حق الإسلام والمسلمين ، المطالبة بحق ارتفاق على أرض مبادرة للسلام كالتى وجهت إلى اليهود ؟ وبصورة أخرى ويصبح السؤال ، ألم يئن الأوان بعد لمهادنة الدعوة الإسلامية ، والدعاة المسلمين ؟

إن دستور العلاقة بين المسلمين وبعضهم يتضح فى قوله تعالى : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره ، فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما** ﴾ (الفتح : ٢٩) .

والآية الكريمة تتحدث بلا لبس ولا غموض عن الرحمة كأساس للعلاقة بين المسلمين وبعضهم البعض ، وتتحدث أيضا عن الشدة التى ينبغى أن يعامل بها المسلمون أعداء الله وأعداءهم من الكافرين الإرهابين . ولكن الذى يتتبع علاقة المسلمين ممثلين فى دعاتهم ، بالسلطة أو الحكومات المتعاقبة — وهى سلطة إسلامية ، أو المفروض أن تكون كذلك بنص الدستور المصرى — يجد أن هذه العلاقة كانت أسوأ ما تكون وأن طابع هذه العلاقة بصفة عامة كان الإذلال والقهر والقتل للمسلمين ودعاة الإسلام !

لقد انعكست الآية ، فبدلا من الرحمة مع الأخوة والشدة مع الأعداء ، كانت الشدة مع الأخوة ، والموادعة مع الأعداء !! رأينا المحاكم العسكرية السريعة تنصب للمسلمين وللدعاة . ورأينا الرقة — كل الرقة — مع الأعداء اليهود أو الأعداء البلاشفة . رأينا أحكام الإعدام تنفذ على دعاة الإسلام ، ولم ينفذ حكم واحد فى عدو للإسلام والمسلمين ، لأن وراءه دولة كبرى تحميه ، أو هناك خوف من غضب الأقوياء ، أو مجاملة توضع لها المبررات ، والالتماسات والعفو الصحى .

غـــرائـب :

وغريب ، أن يجد المرء صورة الاشمئزاز والتأفف تعلو وجوه المسئولين حين يسمعون حديثا خالصا ومخلصا عن الإسلام أو حوله ، أو مطالبة بحق ارتفاق للفكر الإسلامى ، ودعاته ، أو إلحاحا على الأخذ بمنهج الإسلام فى حل قضايانا وتجاوز محنتنا الراهنة ! وغريب أيضا ، أن يحس المسلم الداعية فى هذا الوطن بإحساس المحاصر ، والملاحق والمتهم ! هل هناك تفسير لهذه الغربة أو الغرابة ؟ ..

إن السلطة المهزومة فى عام ١٩٦٧ ، كانت تضع نصب عينيها أن تكافح الإسلام (الرجعى) ، سواء كان ممثلا فى صورة رجال يقولون : ربنا الله ، أو فى صورة شعب كان يحكمه حكام رجعيون يعيشون فى القرون الوسطى مثل (اليمن) .. كان منطق الكفاح (التقدمى) أن تزدهر المشانق ورمال الصحراء فى مصر الجديدة بدماء رجال أبرار ، وأن يموت شباب الوطن على جبال اليمن وهضابها دون هدف ودون غاية ، اللهم إلا إشباع نزوة الانحراف الطاغوتى ، والطغيان الديكتاتورى ، والحماقة العسكرية الجاهلة .

وبالرغم من ذلك ، فقد تمخضت نتائج الكفاح التقدمى (الثورى) عن ضياع ١/٥ الوطن ، وفقدان « القدس » ، كل القدس ، وجلب المعرة أمام الاقزام والعمالقة على السواء ! ولسان الحال يقول للطاغية (أسد على وفى الحرب نعامة !!) .

ولأننا لا نود أن نستطرد فى الحديث عن المخازى التى ألحقها الكفاح (التقدمى الثورى) بمصر والمصريين عامة وبالمسلمين خاصة ، فإننا اليوم نجد فى الرغبة التى أبدأها وزير الداخلية المصرى فيما سماه عدم انحراف الجماعات الدينية والعقائدية ، فرصة لنقول له ولغيره ممن يعنيهم الأمر :

.... المطلوب : مبادرة سلام مع الإسلام ...

.... كيـــف ؟

الواقع ، يقول إن الإرهاب لا ينجب إلا إرهابا ، والخسارة دائما تكون

فادحة لكل الإرهابين !

والمجتمع المصرى المسلم ، عاش منذ عرف الإسلام ، وسماحته ، مجتمعا متضامنا ومتطامنا أيضا لا يعرف العنف ولا القسوة ولا الشراسة بين أفراده ، كما يحدث فى مجتمعات أخرى تقوم على العنف المنظم والقسوة الشاذة والشراسة المدمرة .. ذلك أن أخلاقيات الإسلام — بالرغم من عوامل القهر العديدة — كانت تحركه ، وتدفعه للتسامح ، والتكافل والإحساس « بجرح الأحبة » ؟

ومن هنا ، فإننا ينبغى أن نطالب السلطة بطرح كل وسائل الإرهاب ضد الدعاة المسلمين والجماعات الإسلامية ، وتهيئة المناخ الصحى ، الذى تنمو فيه الدعوة دون قيود أو سدود ، وأن تكون هناك نية صادقة — سلفا — لتقبل الوجود الإسلامى ، سواء بالخضوع لحكم الدستور ، أو الامتثال التلقائى والطبيعى لأمر الله ، لأنه لابد فى النهاية من الخضوع لهذا الوجود . ﴿ **ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ..** ﴾ (التوبة : ٣٢) .

وبالمناسبة فإننا نذكر المسئولين ومن يعنيهم الأمر بما قاله رئيس الدولة فى احتفالات عيد الشرطة عن كرامة المواطن وحريته ، وأن الأمن لن يقوم أبدا على الإرهاب ، وقد لخصت « الأهرام » القول : فى هذا المجال فذكرت : « إن الأمن لا يقوم على الإرهاب ، ولكنه يتوافر من خلال شعور المواطن بكرامته وحريته ، والتزامه بحدود الحق ، والواجب فى المجتمع المفتوح ، وأن هذا هو السبيل إلى بناء الإنسان المصرى القادر على مواجهة تحديات العصر » (الأهرام : ١٦ / ١ / ١٩٧٨) .

إن الإنسان المصرى المسلم المعاصر هو أكثر الناس تعرضا للاضطهاد بين كافة الجماعات التى تؤمن بعقائد وأفكار مختلفة ، سواء على الصعيد العالمى أو المستوى المحلى .

وإذا كان هواة التبرير يزعمون أن هناك نشاطا إسلاميا منحرفا ، فإننا نأسف لهذا التبرير أولا ، وللطريقة التى يعالج بها الانحراف — على زعم وجوده — فإن الخطأ لا يبرر الخطأ ، ومعالجة الانحراف خاصة فى مجال العقيدة لا تستدعى الملاحقة ، والمحاصرة وإلقاء التهم ، وتجنيد الصحافة الحكومية

ــ وبخاصة تلك التى يقودها شعوبيون متعصبون ــ لشن حملة ضد الإسلام وضد ماهو إسلامى ، وتصوير كل منتم إلى الإسلام بصورة الإرهابى الذى يريد أن يقتل عباد الله ويهدم الجسور ويفجر القنابل ويريد الصعود إلى سدة الحكم !

إن الطريق لفهم الإسلام واضح . والقضية ــ كما قلت تتلخص فى الاستعداد الجاد والنية المخلصة لإتاحة الفرصة السليمة لانتشار هذا الفهم ــ على الأقل ــ

ولذلك ، فإن من المضحك أن تلجأ وزارة الداخلية إلى وزارة الأوقاف لدراسة كيفية مايسمى بمواجهة « الأفكار الدينية المتطرفة » .

فوزارة الأوقاف المصرية يقودها الشيخ « الشعراوى » الذى يضع الإخوان المسلمين والشيوعيين فى كفة واحدة ، ويعتبرهما (معا) أعدى أعدائه . راجع الدعوة ــ عدد صفر ١٣٩٨ هـ . ثم هل موظفو الأوقاف هم الذين يمثلون الدعوة الإسلامية أم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يقوده « ملازم أول » منذ عصر الحكام (الفتوات) أو مااصطلح على تسميتهم بمراكز القوى ؟

الوزارة نسيت دورها :

إذن ... فإننا نقول لوزارة الداخلية .. إن الطريق ليس من هنا .

والطريق الصحيح والجاد هو أن ترفع يدها عن الدعوة الإسلامية ، لأن هذا ليس من اختصاصها . فلا هى متخصصة فى علوم الدين الإسلامى ، ولا هى على درجة من العلم تؤهلها لمعرفة ماهو منحرف وما هو مستقيم فى فكر الإسلام . ومن الأفضل لوزارة الداخلية أن تتفرغ لمهمتها الأساسية مثل ملاحقة اللصوص ، وقطاع الطرق ، والنشالين والمعاكسات وقضايا المرور والجوازات والبطاقات الشخصية وارتفاع الأسعار واختفاء الدقيق وزحام المخابز وطوابير الجمعيات الاستهلاكية ... إلخ .

إن وزارة الداخلية ينبغى أن تحظى بكلمة شكر على اهتمامها بالفكر

الإسلامى ، والجماعات الإسلامية . وحرصها الواضح على عدم انحراف هذه الجماعات وذلك الفكر . ولكن فلتعرف الوزارة — مشكورة — أننا فى عصر يسمى بعصر التخصص ، والتخصص الدقيق ، ومن ثم ، فإن دخولها ميدان الدعوة الإسلامية خارج عن نطاق تخصصها الدقيق فضلا عن العام ..

الطريق الصحيح :

إن الطريق الواضح إلى الفكر الإسلامى لا يمر بوزارة الداخلية ، ولا بوزارة الأوقاف ولكنه يمر بالعلماء المخلصين المتجردين من الدنيا والهوى . هؤلاء هم الطريق الموصل إلى معرفة الدين ، معرفة صحيحة وجادة ومتفوقة .. وهؤلاء العلماء هم الذين يقولون كلمة الحق الإسلامية دون خوف أو وجل .. يقولونها فى كل مكان .. وعلينا أن نحترم هذه الكلمة ، ونفتح أمامها الأبواب .. كل الأبواب .

ولنعش جميعا بأسلوب السماحة الإسلامية .. ولنتذكر أن « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه** » ولنتذكر أيضا أن « **كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه . حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم** » .

إننا ننادى بالتحضر فى التعامل بيننا وبين يهود . أى نتعامل بطريقة متحضرة . أليس من باب أولى أن نتعامل فيما بيننا ، ونحن أبناء وطن واحد ، وننتسب إلى دين واحد ، ونتكلم لغة واحدة وننتمى إلى بعضنا بروابط متعددة .. بأسلوب التحضر ونجعله سائدا فيما بيننا ؟ أليس من حق الدعاة المسلمين والجماعات الإسلامية أن تطالب بطريقة متحضرة فى التعامل مع السلطة ، وبخاصة أن شباب الإسلام وحدهم هم المرشحون للبذل والعطاء والفداء فى ميدان المعركة القادمة والتى لا مفر منها أمام الإجرام اليهودى والأسلوب الصهيونى الجلف — غير المتحضر — ؟

إن الشباب الذى يضحى بنفسه وماله من أجل ربه ، ودينه

وأرضـه ينبغى أن يلقـى معاملة أفضـل .. متساوية على الأقل مـع الفرقـاء الآخـرين الذيـن يتبعون عقائد وأفكـارا أخرى ، لأن هذا الشباب هو الذى سيقدم بكل ثقة وجرأة لمحو العار الذى جلبه الطواغيت ، وسيحرر « القـدس » .. كل القدس بإذن الله .

فإلـى طريقة متحضرة فى التعامل مع الدعاة المسـلمين والجماعـات الإسـلامية ..

وإلى مبادرة سلام مع الإسلام .. لأنها هى الطريق إلى السلام الحقيقى فى الشرق الأوسط .. والله المستعان .

* * *

إسرائيل « القنبلة الموقوتة » ... مرفوضة إلى الأبد !!

ليس هو الانفعال الذى يفرض علينا أن نقول الآن - وقبل الآن - إن إسرائيل - القنبلة الموقوتة - مرفوضة إلى الأبد . وليست خيبة الأمل التى أصابتنا وأصابت العالم كله بعد مبادرة السلام المصرية ، نتيجة صلافة إسرائيل وتعنتها ، هى التى تدفعنا إلى رفض إسرائيل إلى الأبد . وليس تفسير الإرهابى « مناحم بيجين » لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، هو الذى يجعلنا نقول بعدم الاعتراف بوجود الكيان الإسرائيلى إلى الأبد ..

ليس واحدا من هذه الأمور — أو كلها — هو الذى يجعلنا نردد هذا القول اليوم وقبل اليوم .. بل إنه طبيعة الوجود اليهودى ، والواقع الصهيونى . فمواجهة إسرائيل بالانفعال وحده سذاجة مرفوضة إلى الأبد أيضا ، وكم أوقعنا الانفعال فى مهالك كان من الممكن تفاديها بالعقل والعزم ! — كما أن الاحساس بالخيبة نتيجة فشل مبادرة السلام المصرية ، ينبغى ألا يؤجج فى داخلنا نيران الانفعال الأعمى أو الاستسلام الحزين ، فكلاهما حماقة لا تغتفر ، إذ إن الذين كانوا يؤمّلون فى إقامة سلام فورى مع إسرائيل ، وعودة الرخاء السريع قد جاوزوا حدود المنطق ، والفكر الواقعى . فالمبادرة ، كما أعلن رسميا وقتها ، كانت لإبلاغ رسالة إلى يهود إسرائيل بأن العرب على استعداد للتعايش فى سلام معهم وقبولهم ، إذا أبدوا استعدادا

للانسحاب من أرضنا المحتلة بما فيها القدس ، وإقامة دولة للشعب الفلسطينى الشريد ! والمنطق عندئذ يقول بأن جانب الرفض لهذه الرسالة كان احتمالا واردا . وكان يجب على الصحافة المصرية والإعلام المصرى والمتفائلين جدا ، ألا يبالغوا فى نتيجة المبادرة « ويجعلوا من البحر طحينة » ويبشروا بالخير القادم كالمطر بعد رحلة الثلاثين ساعة إلى القدس المحتلة[1] . وإذا كان خيبة الأمل قد أصابت الكثيرين نتيجة التعنت الإسرائيلى والابتزاز اليهودى . فقد انساق الكثيرون فى حمى السذاجة والتفاؤل غير الواقعى ، إلى الاعتقاد بأنه من الممكن تغيير الطبيعة اليهودية والعقلية الصهيونية ، وأن السلام قاب قوسين أو أدنى .. بل إن بعضهم ، أعلن فى الصحف ، وداعا للسلاح ، وأهلا بالسلام ! وقد جاءت المراوغات اليهودية ، والابتزاز على طريقة « شيلوك » ــ وآخر أنواعه تفسير « بيجين » لقرار ٢٤٢ بعدم الانسحاب من الضفة والقطاع ــ تأكيدا على تمسك الفكر اليهودى ، بالشراهة والشراسة والجشع والطمع ، والرغبة المتأصلة والقائمة والمستمرة فى التوسع وتحقيق حلم الآباء بالاستيلاء على أرض الكتاب المقدس (!) من النيل إلى الفرات !

وقد أثبتت المبادرة ــ بعيدا عن الرفض والتأييد ــ حقيقة هامة يتغافلها ويتناساها الكثيرون أيضا ، وهى استحالة تحقيق السلام بين اليهود والعرب المسلمين . وهذه الحتمية بالرغم من بشاعتها ، نتيجة تحسب للمبادرة إذا عقلناها ، ولم نكررها ــ أى المبادرة ــ وفهمنا أن اليهود لا يمكن أن يعيشوا كبقية خلق الله مسالمين ومتعاونين ومتآخين مع غيرهم من البشر .

لقد سمعناهم طوال ثلاثين عاما يتحدثون عن السلام ويتغنون به ، ويقيمون له الندوات والحفلات والمؤتمرات وفى كل مناسبة لا يملون من ترديد كلمة السلام بلغتنا ، « شالوم » .. بلغتهم ، حتى ابتذلت هذه الكلمة ، بل إنها فى كثير من الأحيان ، كانت مقدمة لعمليات حربية واستيطانية يقومون بها فى أرض العزب ، وضد العرب المسلمين ، ولعل المصريين يذكرون تصريحات « ديان » ليلة الهزيمة فى يونية ١٩٦٧ كان يتحدث عن السلام ،

---

(١) الرحلة هى زيارة السادات للقدس فى ١٧ / ١١ / ١٩٧٧ .

وعن قواته التى تقضى الصيف على شاطىء البحر المتوسط ! وفى الصباح يوم الإثنين الخامس من يونية كان ماكان .. وضاع ماضاع بسهولة ـــ وليس بالقوة ـــ (!) .

إن اليهود بطبيعتهم الإجرامية ليسوا على استعداد للتعايش السلمى .. والواقع يقول لنا ذلك .. فنحن نعرف جيدا ماتعنيه الحارة والجيتو والماسادا .. مع تعدد الصور ، وتعدد العصور ..

يقول « تيودور هرتزل » الرجل الذى حمل عبء التخطيط لقيام هذه الدولة الإجرامية :

وإن نجح اليهود فى خلق دولتهم ، فإنهم سيرحلون إليها فى هجرة تدريجية ، وعليهم أن يدركوا أنهم سوف يغادرون إلى دولة ـــ يقصد فلسطين ـــ بها وحوش مفترسة لا ينفع لمواجهتها حمل الرمح والحربة أو الذهاب فرادى إلى هناك لمطاردة الدب الذى فى الانتظار . بل على اليهود أن يذهبوا إلى هناك فى جماعات كبيرة قادرة على سوق هذه الحيوانات ـــ أى الفلسطينين والعرب ـــ أمامها ، وإن يقذفوا بقنابل شديدة الانفجار وسط جموعها بين وقت وآخر لإرهابها » .

ويقول : « يهو شفاط هركابى » ، عضو المفاوضات فى رودس ١٩٤٩ ، ورئيس الأبحاث الاستراتيجية فى وزارة الدفاع ـــ زاحال ـــ ذات يوم ، حول نظرية الردع والتوسع :

« وليس معنى هذا أن اتساع بلد من البلاد لم يعد له قيمة فى ظل الحرب النووية ، إذ إن الاتساع هو الذى يحدد عدد القنابل المطلوبة لإشباع وتغطية هذه الدولة لتدميرها ، وكلما كان الاتساع كبيرا كانت الحاجة أكبر إلى عدد كبير من القنابل ، والعكس بالعكس » .

ويقول أيضا :

« الردع هو تعجيز الخصم عن العمل عن طريق القمع والقسر ، وهو فى الوقت نفسه إجبار الخصم على الاعتراف بالأمر الواقع وعدم تغييره .

فالردع والحالة هذه هو ردع الأمر الواقع الذى يفرضه ويحميه ويكسبه صفة الاستمرار » .

أما « إيجال آلوان » الذى يعتقد البعض هنا — سذاجة — أنه من الحمائم الإسرائيليين فيقول عن التوسع :

« تحول بعض الاعتبارات السياسية **دون التصريح علنا بضم المناطق المحتلة** .. ولكن أعمال الاستيطان الواسعة لا تحتاج إلى تصريحات . والاستيطان المسلح لهذه المناطق ضرورة من ضرورات الأمن ، فكما لا يمكن تحقيق النصر فى الحرب إلا بالمعارك ، **فإنه لا يمكن تحقيق النصر فى الصراع السياسى حول مناطق معينة دون خلق حقائق استيطانية** » .

ومن آرائه أيضا « أن انتظار الطلقة الأولى من جانب العدو هو خطأ خطير » .

ومن تصوراته التوسعية وأحلامه الاستيطانية :

« أخذ العالم المتدين على اختلاف مذاهبه ، **يعتاد سيطرة إسرائيل على الأماكن المقدسة فى القدس وغيرها** وسوف تثبت إسرائيل بدورها ، أنها أقدر من غيرها على الحفاظ على سلامة هذه الأماكن وحمايتها وتوفير حرية العبادة لكل الأديان » .

راجع « كيف يفكر زعماء الصهيونية » — دار المعارف بمصر ١٩٧٤ — ص ٢٨٦ — ٢٧٦ — ٢١٩ .

لقد أثبت الواقع الصهيونى أن اليهود حيث لا يسمحون لغيرهم بالوجود معهم . ولقد طبقوا هذا المنهج فى الحارة اليهودية حيث لا يعيش غير اليهود ، وإن عاش أحد فهو لا يعرف عنهم شيئا ، ولا يتداخل معهم . وفى فلسطين أقصد قبل ١٩٦٧ مايزيد عن نصف مليون فلسطينى ، يعيشون القهر والمذلة والحياة من الدرجة العاشرة . إنهم — أى اليهود — أنانيون بطبيعتهم وكذبة ، وتجار وأوغاد .. لا يحملون أدنى ذرة من الحب للبشر غير اليهود ، قلوبهم قدت من صخور الجشع والاجرام والقسوة والخداع والغش ، والسلوك الانتهازى ..

وأمامنا رئيس وزراء إسرائيل الحالى السفاح « مناحم بيجين » الذى يمثل الإرهابى الجلف ، والذى يهمه بالدرجة الأولى أن يحقق مزيدا من المكاسب السياسية والأطماع الجغرافية والتوسعات التاريخية .

ورغم هذه الحقائق التى نعرفها عن إسرائيل القنبلة الموقوتة ، والتى ستفجر فى الوقت المناسب لتدمر كل ماحولها ، ولتحقق أرض الكتاب المقدس ! فإن الكثيرين منا تأثروا بدعايتها وكلامها المستمر عن « السلام » ، لدرجة أن بعض القوم فى أحاديثهم الخاصة ، راحوا يتساءلون ، لماذا لا تستجيبون لمن يمد يده للسلام ؟ ولماذا لا تجربون مع قوم يريدون أن يعيشوا فى سلام ؟ ولماذا لا تخضعون للأمر الواقع الذى يقول بوجود دولة يهودية ، تريد العيش فى سلام وأمان مع الجيران ؟ هذه التساؤلات وغيرها ، كانت نتيجة للبث الدعائى اليهودى المحموم الذى لا يكف عن ترديد كلمة حق أريد بها باطل ، ونتيجة للانهيار الداخلى فى العالم العربى الإسلامى ، وهو انهيار صنعه حكم الطواغيت و « العسكرتاريا » فى كثير من أجزائه بحماقاتهم ومروقهم عن شريعة الله !

إن البعض منا يصور له خياله المكدود أن « يهود » يمكنهم أن يقفوا على ضفة نهر الأردن وحدود مصر الدولية ، وإنهم — ياللعار — يستطيعون بعبقريتهم مع المال العربى ، أن يصنعوا جنة الله على الأرض ! ورغم مافى هذا التصور من قصور واضح ، فإن لنا أن نذكرهم ، بأن دولة إسرائيل الحقيقية ، وليست المزعومة كيلا يغضبوا ! — تعلق على جدران الكنيست اليهودى الخريطة الحقيقية لدولة إسرائيل المنتظرة ، وهى تبدأ من النيل المصرى إلى الفرات العراق ، ويسمونها أرض الكتاب المقدس . وقد شاهد هذه الخريطة بالطبع الذين زاروا القدس مع المبادرة المصرية للسلام . ولنا أن نذكر أصحاب التصور الحالم بإمكانية قبول إسرائيل بالسلام ، بالنشيد الذى يردده أبناء إسرائيل ويقولون فيه :

« لنهر الأردن ضفتان ، ضفة لنا ، والأخرى لنا أيضا » وبالطبع فإن أصحاب التصور الحالم سمعوا « بيجين » وهو يعلن عن رغبته فى « التقاعد فى سيناء » !

إن إسرائيل حتى لو وقعت اتفاقية سلام مع العرب ، فإن هذه الاتفاقية لن تكون إلا هدنة من نوع الهدنات التى وقعت سلفا ، ولن تكون بالطبع أفضل من اتفاقية رودس ١٩٤٩ . إذ أن إسرائيل بتهوساتها الدينية وأحلامها التلمودية فى إقامة الدولة الموعودة ، لن تكف عن السعى لتنفيذ مخططها الإجرامى بالسيطرة على العالم العربى والإسلامى ، وذلك بالسيطرة أولا على المنطقة الاستراتيجية التى تتحكم فى مواصلات العالم وتملك بتروله ومنافذه مع تدمير المخ العربى الإسلامى بأشتات الأفكار والفلسفات التى ترسخ مفاهيم الشعوبية والتشرذم والتشتت .. وهو مايطلق عليه فى الصحف العالمية اسم « العبرنة » وعبرنة المنطقة العربية الإسلامية بدأت حقيقة بحرب لبنان التى جعلت منه دولتين أو ثلاث دول بالفعل إحداها مارونية ، والأخرى إسلامية ، والثالثة — كما اسماها بيجين مؤخرا — لايملكها أحد ، يقصد بذلك الجنوب اللبنانى الذى احتلته القوات الإسرائيلية فى هجومها الذى بدأ فى الرابع عشر من مارس ١٩٨٢ !

لقد قيل عند إنشاء إسرائيل أنها وطن قومى لليهود المشتتين فى أنحاء العالم . فلماذا لم يختاروا مكانا آخر غير فلسطين ؟ لقد اختاروها لهدف أكبر من إقامة دولة تضم المشتتين على جزء من دولة فلسطين . أقاموها لتنفيذ أغراض أكبر من كل الدعاوى التى نسمعها ونقرؤها ، وننخدع بها — لقد أقاموها فى المنطقة الهامة من العالم التى تمثل قلب الإسلام ، لتدمير الإسلام وأهل الإسلام وتحقيق مافشلت فيه الحروب الصليبية التى أشعلها « أوربانوس » و « بطرس الحافى » فى نهاية القرن الحادى عشر ! ويا للغرابة يتفق الصليبيون المعاصرون فى الغرب مع القياصرة الماركسيين فى الشرق على دعم هذه الدولة بكل مايملكون ، المال والسلاح من الغرب الصليبى ، والرجال المدربون والتكنوقراط من الشرق الشيوعى ! ويا للأسف ، لا يتفق الفرقاء العرب المسلمون على هذه الحقيقة .. فما زال بعضهم قبلته إلى موسكو ، والبعض الآخر قبلته إلى أمريكا . بالرغم من أنهم يعرفون أن الصلاة باطلة إلى أى من القبلتين !

إن إسرائيل قنبلة موقوتة . ولابد أن يأتى اليوم الذى تنفجر فيه هذه

القنبلة . لأنها صنعت فى خضم الصراع بين الحق والباطل ، بين الوثنية الجاهلة التى يقودها التعصب الصليبى الماركسى التلمودى ، وبين الإنسانية الراقية التى يصنعها فكر الإسلام . ولهذا ، فإنه لابد أن تؤدى هذه القنبلة دورها المرسوم بواسطة من صنعوها .. وهذا لا يمنع أن يحاولوا بكل الوسائل أن يثبتوا لنا حسن نواياهم ووقوفهم معنا ومع تحرير الشعوب واستقلالها وحقوق الإنسان ! . وفى سبيل ذلك علينا أن نراعى عدة اعتبارات (خرافات) اسمها : الرأى العام العالمى — الأمر الواقع — الاعتدال — ضبط النفس — مراعاة الظروف الداخلية وجماعات الضغط ... إلخ ، ويأيها الوطن الذى ضاع لقد التهمك المتآمرون الكبار مع اليهود ، وعلى أصحابك أن يلتزموا بضبط النفس والاعتراف بالأمر الواقع حتى يلحق به أمر واقع (آخر) !

إن مواجهة إسرائيل قدرنا الذى لا مهرب منه ، فهو مفروض علينا شئنا أم أبينا .. والذى سيفرض علينا مواجهة إسرائيل ، هو إسرائيل . والذى ينبغى أن نعرفه ونفكر فيه هو كيفية هذه المواجهة .. وتبدأ المواجهة بشىء هام وضرورى ، وهو الإيمان الراسخ بالله ، والالتزام بمنهجه في حياتنا وإقامة العدل ومحاربة اللصوص الكبار والقضاء على التسيب .. وبعدئذ ، فإن أمورا عديدة سوف تحل تلقائيا ، وأولها الجبن الذى يغطى كثيرا من تصرفات العرب والمسلمين ويدفعهم إلى الفرقة والتشتت والرعب من دولة إسرائيل ، والجرأة على بعضهم البعض ، والهجوم على أهليهم وتقتيلهم كما حدث فى تل الزعتر واليمن والصومال .. إلخ .

وتقتضى المواجهة مع إسرائيل ، القنبلة «الموقوتة» التخلى عن الأنانية التى يتصرف بها حكام العرب المسلمين ، فإن بعضهم ماكاد يسمع عن مبادرة السلام المصرية حتى بادر ونفض يديه من كل شىء وردد فى نفسه مايقوله تارك الصلاة « بركة ياجامع ! » . إن بعض الحكام العرب يتصرف بسفاهة لم يسبق لها مثيل ، وعند الإعداد للمواجهة ، فإنه يتراجع ، ويتهرب .

إن دولة عربية واحدة تستطيع أن تعد جيشا قوامه خمسة ملايين رجل — أكبر من عدد إسرائيل — مزودين بأحدث الأسلحة والمعدات والتجهيزات .

ولكن الأنانية مازالت تسيطر وتحكم .

ومهما يكن من شيء ، فإن العرب المسلمين يستطيعون بإمكاناتهم ووحدتهم ، وقبل ذلك بإيمانهم بالله ، أن يتفوقوا على إسرائيل ، وأن ينزعوا فتيل القنبلة الموقوتة ، وأن يريحوا العالم من كيانها التدميرى . وعليهم أن يقتدوا بمنهج أسلافهم الذين كانوا يتجهون إلى الله وحده بتفكيرهم ونشاطهم وحركتهم : ﴿ **الذين قال لهم الناس ، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ (آل عمران : ١٧٣) . واحرص على الموت توهب لك الحياة و ﴿ **لكل أجل كتاب** ﴾ (الرعد : ٣٨) . و ﴿ **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة** ﴾ (النساء : ٧٨) . ثم لنتذكر دائما قوله تعالى : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ..** ﴾ (المائدة : ٨٢) . وقوله تعالى وصفا لهم : ﴿ **يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم** ﴾ (آل عمران : ١٦٧) ، و ﴿ **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين** ﴾ (المائدة : ٦٤) .

ثم الخطاب الإلهى لهم : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة** ﴾ (البقرة : ٧٤) . وقوله عنهم : ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية** ﴾ (المائدة : ١٣) .

أبعد هذا نتوقع سلما من « يهود » ؟

* * *

الحرب والسلام
بين الجوع والاستسلام !!

فى حديثه إلى مجلة « تايم » الأمريكية قال الإرهابى اليهودى ' عيزر فيتسمان » وزير الدفاع فى إسرائيل :

كان أمرا طيبا أن يأتى الرئيس السادات إلى إسرائيل ، ولكنه توقع فى غمرة الانفعال الذى نتج عن رحلته أن يأمر بأى شىء فيجاب . ولكنى قلت له منذ سبعة أسابيع فى أسوان ، واستأذنه فى أن أكرر هنا ماقلته من قبل : إن مافعلته بالقدوم إلى القدس يشبه فى نظرى هبوط أول رجل على القمر ..

واستطرد فيتسمان وزير الدفاع اليهودى الإرهابى قائلا :

لقد أمتعه ــ أى الرئيس السادات ــ كلامى ذلك كثيرا ، لكنّى أضفت قائلا :

ولكن ياسيادة الرئيس لقد عاد هذا الرجل إلى الأرض . والمشكلة الآن هى : كيف يمكن أن يعود كل إنسان ويتوقف عن الدوران فى الفضاء (!!) وأرى أنه يجب عليك أن تتذكر أن المصريين لن يستطيعوا أن ينسوا ثلاثين عاما من سوء التفاهم والمعارك الصعبة .

ثم أضاف الإرهابى الصهيونى فى غرور :

عندما تضايق الرئيس السادات منى قليلا فى الإسماعيلية قال لى :

« عيزر » إذا لم يتم ذلك سأجعلك مطاردا حتى آخر العالم . لكنى أجبته قائلا : من فضلك ياسيادة الرئيس : لقد بدأت أطاردكم أول مرة على مسافة ٢٠ كيلو مترا جنوبى تل أبيت فى مايو سنة ١٩٤٨ ، فانظر أين نحن الآن . لا داعى لأن يطارد بعضنا البعض مرة أخرى . ويتمادى الوزير اليهودى بعدوانه قائـلا :

« من المثير حقا أن تنتمى إلى شعب تعداده ثلاثة ملايين ، ويحط بك ٧٥ أو ٨٠ مليونا — يقصد عرب المشرق فقط فيما يبدو — ومع ذلك تتهم بأنك معتد .. إنها تحية لنا » .

وعندما قام جيش الدفاع الإسرائيلى — زاحال — بعمليته — صخرة الحكمة — فى جنوب لبنان ، توجه وزير الحرب الصهيونى إلى الجنوب ، وراقص القائد المسيحى المارونى « سعد حداد » قائد جيش المارون فى الجنوب اللبنانى ، ابتهاجا بسحق المدنيين والعسكريين من أبناء فلسطين ولبنان المسلم بقنابل البلى الأمريكية المحرمة !

وفى يوم ما قبل إعلان انشاء إسرائيل وقبل إنهاء الانتداب البريطانى ، كان بن جوريون زعيم العصابات اليهودية يشنق الضباط الانجليز ويعلقهم على أشجار البرتقال وهو الرئيس الذى كان يتجاهل حتى الاعتراف بوجود عصابته ، فإذا قيل له : إننا نعلم أنك زعيم عصابة الهاجاناه .. فإنه يجيب قائلا :

أنا صهيونى ، أحارب فى سبيل الوصول إلى حقى ..

وإذا واجهوه بتهمة سفك الدماء والقتل باسم عصابته أجاب متغافلا متسائلا فى خبث :

هاجاناه ؟ أنا لا أعرف ماهى الهاجاناة تلك ! كل ماأعرفه أنها كلمة عبرية ، لفظ إسرائيلى ، معناه : الدفاع .. فماذا تريدون بعد ذلك ؟

(انظر الصهيونية العالمية وأرض المعاد . تأليف على إمام عطية — مكتبة القاهرة الحديثة . ط ١ سنة ١٩٦٣ — ص ١٤٤) .

اليأس والأمل :

وقد يتساءل القارىء : لماذا نسرد هذا وهو يعرف منه الكثير .. يطالعه ويسمعه عبر الأثير وعلى الصفحات الطوال ؟ بل إن البعض قد يقول : أما كفى نهشا فى لحم الواقع المتهرىء المجلل بالخزى والعار ؟ وقد يقول البعض الآخر : تحدثوا عن شىء آخر يدفعنا إلى التفاؤل أكثر مما تقدمون من جرعات التشاؤم ! وقد يقول ... ويقول ...

بيد أننا نود أن نعلن أن المسلم الذى لا يخجل من دينه ويؤمن بإسلامه إسلاما حقيقيا وكاملا ، لا يعترف بالتشاؤم ، ولا يقبل باليأس ، ولا يرضى بالاستسلام لما هو كائن وواقع .. إنه يرفض الأمر الواقع الذى لا يتفق مع إسلامه وكرامته وأخلاقه ، مهما بلغ به سوء الحال من ضعف وعناء .. إنه يقاوم ، ويبنى نفسه ويجهز نفسه لملاقاة الباطل المدجج بالكذب والخداع والشراسة ، فهو — أى المسلم — يوقن أن الله وعده بالنصر ، ووعد الله حق .. ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ (محمد : ٧) . و ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾ (الحج : ٤٠) و ﴿ **كان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ (الروم : ٤٧) ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾ (الأنفال : ١٠ ، آل عمران : ١٢٦) . وكل أحداث التاريخ ووقائعه كانت مصداقا وتحقيقا للوعد الإلآهى بالنصر فى حالة الإيمان الكامل والصادق . وبالهزيمة فى حالة النفاق والمروق عن شرعة الله ..

مواجهة صريحة :

ومن هنا ، فإن المرء يجد نفسه فى مواجهة صريحة وحادة مع الذين يقولون : إن إسرائيل حقيقة واقعة ، ويجب التسليم (يقصدون الاستسلام) لهذا الواقع ، ويكفينا عناء وانفاقا ، فالجوع يفرى البطون ، والرءوس أيضا ! ويقولون : إن مصر تحملت كثيرا ، ويجب أن تكف مصر عن هذا الطريق (يقصدون الجهاد لتحرير الأرض الإسلامية بما فيها القدس الشريف) فغيرها ، يمرح فى المليارات وينفق ببذخ فى أمور تتنافى مع الخلق والدين والوطنية والقومية جميعا .. ثم ألم تسمع بذلك المليونير العربى الذى جعل

من همه فى هذه الأيام أن يتزوج « جاكلين كيندى » بينما نظراؤه من (آل روتشيلد) فى فرنسا وانجلترا ، يبحثون عن دعم إسرائيل ، وأمن إسرائيل وبقاء إسرائيل ؟! .. يقولون : يكفى مصر مامضى ، ولتنظر إلى المستقبل ، فتعمر وتبنى .. وليقم الآخرون بالتحرير إذا أرادوا ، أو يتصرفوا وفق مايحبون !

ونحن نقول لهؤلاء ولغيرهم ، إن مصر المسلمة لا تستطيع أن تتخلى عن واجبها فى الجهاد المقدس لأنها لو فعلت وتخلت ، فإن النتائج يعرفها كل من يملك أدنى إحساس أو أقل وعى بالتاريخ وأحداثه ، وهى أن تستولى إسرائيل بكل بساطة وسهولة أيضا على كل العالم العربى والإسلامى .

إن مصر المسلمة تتعرض لحرب تجويع فى كافة النواحى . ويشارك فى هذه الحرب أطراف من الخارج وأطراف فى الداخل .. والتجويع يبدأ من قطعة السلاح حتى لقمة الخبز . وقد قامت روسيا مثلا بتطبيق سياسة التجويع فى القرم — منذ مطالع هذا القرن الذى لم يكد ينتصف حتى كان أهل القرم المسلمون بلا أثر ولا خبر ، وافرغت منطقة إسلامية من سكانها تماما بفعل القهر القيصرى الماركسى .

وسياسة تجويع مصر قد لا تكون بالضرورة مماثلة لما حدث في القرم ، ولكنها محتملة وواردة ، خاصة إذا عرفنا أن الأشقاء تقاعسوا بطريقة مخزية عن نجدتها ، والفتات الذى تفضلوا به صاحبه كثير من المن والأذى ، وانطباع فى أذهانهم يقول : إن مصر لم تعد سوى خمارة وفتاة ليل !!

بيد أن نظرة واقعية تقول أن مصر المسلمة — خاصة حين تعتمد سياسة العدل بين ناسها — تستطيع أن تتجاوز المحنة وحدها . بإذن الله فنحن شعب أقرب إلى الإسلام الصافى من أى شعب آخر ، وهذه حقيقة يعرفها الجميع . ونحن شعب تطهره معارك الجهاد وتزكيه .

إن المصريين المسلمين على استعداد لأن يكتفوا بنصف رغيف بل جزء من رغيف من أجل الجهاد المقدس ، شريطة أن يكونوا سواء فى ذلك . فلا يأكل بعضهم « الكافيار » وبعضهم الآخر يبحث عن « الدقيق » فلا يجده ،

وشريطة أن يتساوى الاشتراكيون الثوريون وأصحاب الثروات ببقية أبناء مصر فى دفع الضريبة وتحمل العناء والإحساس بالألم المشترك .

إن المسلمين فى مصر يحتكرون شيئين فقط : الفقر والألم .. وغيرهم يمرح فى الترف والرفاهية والأرصدة المتنامية ، باستمرار فى مصر وخارجها . ويجب على الحكومة « العادلة » أن تكسر هذا الاحتكار وتقاوم الجشع وأثرياء زمن العجز والهزيمة .

الطريـق الصحيـح :

إن الطريق الصحيح لتربية الارادة الظافرة فى مصر ، هو محاصرة الأفاقين والمتسلقين والمتاجرين بأقوات الناس والذين أثروا بطرق غير مشروعة ، وورثوا مالا يستحقون ، فعاثوا فى الوطن فسادا وإفسادا ، وبعد تمكنهم أخذوا يرفعون أصواتهم مطالبين بالإخلاد إلى السكينة والصمت والاستسلام .. لكيلا تقترب منهم يد العدل الاجتماعى ، وهى اليد التى ترغمهم على تحمل نصيبهم فى عبء الجهاد والإعداد له . وهى اليد التى ترغمهم على قبول شرعة الله والخضوع لمضمونها العظيم . وهى اليد التى ترغمهم على المشاركة فى بناء الوطن بالمال والنفس عن طيب خاطر . وبعدئذ فإنه لا مجال للعودة إلى تلك الأساطير القديمة عن قدرة جيش الدفاع ــ زاحال ــ التى لا تقهر ، ولا الذراع الطويلة ليهود ولا الطريق المسدودة فى وجه القتال ! فقد أثبت الجندى المسلم عام ١٣٩٣ هـ فى رمضان خرافة هذه الادعاءات سابقا ولاحقا .

لقد تغيرت أساطير كثيرة ، صنعها ــ بالتضامن ــ العجز العربى الإسلامى ، والاجرام اليهودى ، والحقد الصليبى والماركسى .. وكان هذا التغير بفضل الله وبيدنا نحن ، يوم غيرنا ما بأنفسنا فى رمضان . وهناك أسطورة يجب أن تتغير ، وهى أسطورة أن أمريكا تملك ٩٩ ٪ من أوراق اللعبة ، وتغييرها لن يكون إلا بإرادتنا الظافرة وإخلاصنا لله .

يجـب أن نقـاوم الجوع بالعدل ونقاوم الاستسلام بالعـزم ، وينبـغى أن يصبح الوطـن الإسـلامى فى مصـر هو النمـوذج الأكرم والأعظـم فى

إمتـلاك الإرادة الظافـرة ويجب أن يعلّم الآخرين : أن الحـرة تجـوع ولا تأكـل بثديها .

وبعد فهل لنا أن نضيف إلى ماسبق أن أوردناه عن « بن جوريون » شيئا من نصوص التلمود والمشناه ؟ هذا الشيء يقول : من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر ــ أى غير يهودى ــ لأن من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله ! ويقول : « سلط الله اليهود على أموال باقى الأمم ودمائهم !! » .

إذن نسأل : من أين يأتى السلام ؟ وكيف نترك الجهاد ؟ لتستأسد عصابة يهود ؟

فإلى إحدى الحسنيين ... والله المستعان .

* * *

معذرة إليك ... ياصلاح الدين

ضاقت نفسى عن تناول مايجرى من مهازل المفاوضات والمباحثات بين دولة العدوّ اليهودى ، والحكومة المصرية ؛ فلم أملك إلا العودة إلى التاريخ الإسلامى ، لعلى أجد فيه بعض العزاء أى عزّاء .

عفوا ، ياصلاح الدين ...

فقد طال المدى على رحيلك عن دنيانا ، دون أن نقدم إليك اعتذارا مفروضا وواجبا ولازما ، بحكم الظروف التى لحقت رحيلك ، والظروف التى يعيشها جيلنا المسلم المعاصر الحزين !

لقد رحلت إلى العالم الأعلى بعد أن طهرت القدس من الرجس والدنس وأحقاد الوثنية الصليبية التى أشعل شرارتها بطرس الحافى وبلغت ذروتها على يد الأمبراطور المهزوم **ريتشارد قلب الأسد** .

كنت فى ذلك الوقت **ياصلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادى** تمثل الصورة الحقيقية للحاكم المسلم الذى لايتزعزع أمام الحوادث ولايتخاذل أمام المصاعب ، ولايتراجع أمام المشقات ..

كنت الحاكم الذى يملك الحق أن تنطبق عليه صفة « المسلم » قولا وعملا ، وفكراً وسلوكاً ، صورة وحقيقة ، حكاية تروى وواقعا يلمسه الناس ..

وقد جعلت « **ياصلاح الدين** » من الجهاد حقيقة يذكرها التاريخ والمؤرخون فى كل العصور والأزمان .. يكفيك فخرا أن يكون سلفك الخليفة « العاضد » قد أيدك فى كتابه لك ، وأسبغ عليك من الصفات ماتحقق بالفعل

على يدك .. ولنا أن نتوقف عند بعض ماقاله « العاضد » ثم نسأل سؤالا يطرح نفسه فى كل زمن وحين .. قال لك « العاضد » :

(.. والجهاد ، أنت ــ يخاطبك ياصلاح الدين ــ رضيع دره ، وناشئة حجره . وظهور الخيل مواطنك ، وظلال الخيام مساكنك ، وفى ظلمات مسالكه تجلى محاسنك ، وفى أعقاب نوازله تتلى مناقبك ، فشمر عن ساق من القنا ، وخض فيه بحرا من الظبا ، واحلل من عقد كلمة الله وثيقات الحبا ، وأرسل الوهاد بدم العدا ، وارفع برءوسهم الربا ، حتى يأتى بالفتح الذى يرجو أمير المؤمنين ، وأن يكون مذخورا بأيامك ، وشهودا لك يوم مقامك ..)

من يتحدث عن من ؟ سلف يتحدث إلى خلف .. وراحل يتحدث إلى لاحق .. العادة ، أيها السادة ، أن يكون الوريث مبغوضا إلى المورث فى دنيا الحكام والعكس صحيح أيضا .. ولكن الوارث أيها السادة ماكان يخطر بباله أن يلقى ميراثا بهذا السخاء والتألق والإغداق ... يكفى صلاح الدين أن تكون ظهور الخيل مواطنه .. أى شرف وأى كرامة ! عفوا **صلاح الدين** ، لا أحسدك على هذه الصفات التى أعطاك العاضد أشرفها وأكرمها .. فقد حققت وصيته ، وكنت على خير ماتمنى ورغب .. فقد كنت مجاهدا شمر عن ساق القنا وخاض بحر القتال بشراسة وإصرار ، ورويت الهضبات الفلسطينية بدم النبلاء الأزرق ، وأتيت بالفتح المبين .. وتحدثت عنك الدنيا ، فى الشرق والغرب ، والقديم والحديث ، ومازال الناس يتكلمون حتى يومنا هذا ، وأنا ــ بكل تواضع ، وأعتذر عن كلمة أنا ــ أتحدث عنك **ياصلاح الدين** .. ياابن الأسلام الظافر أبدا ، ولست بن المسلمين التعساء فى القرن العشرين ..

والسؤال الذى أردنا أن نطرحه أمام ماقيل على لسان « العاضد » ، وهو السبب الحقيقى لاعتذارنا الشخصى إليك .. لماذا يتمسح بعض الحكام الذين يحكمون المسلمين فى عالم اليوم باسمك ، ويتمحكون فى بطولاتك وفتوحاتك دون أن يملكوا ولو بعضا من صفاتك وميزاتك ؟ ..

الحق **ياصلاح الدين** .. ليست لدى الإجابة الكاملة .. قد تكون الإجابة ــ الحقيقة ــ الكاملة عند غيرى ممن يعرفون طبيعة النفس البشرية فى

حالاتها المتباينة . وقد تكون الإجابة ـــ الحقيقة ـــ الكاملة ، لدى أولئك الذين يطالعون أحداث التاريخ القريب والبعيد . وقد تكون الإجابة ـــ الحقيقة ـــ الكاملة عند دهاقنة السياسة ورجال المخابرات المعاصرين .. وقد تكون الاجابة ـــ الحقيقة ـــ الكاملة معروفة لدى آخرين غير من ذكرت .. ولكن الذى نعرفه **ياصلاح الدين بن نجم الدين** ، أن الجميع ـــ من **ماركسيين وناصريين ووطنيين وقوميين وغيرهم** يصرون على الانتساب إليك دون أن يكونوا منك ، ويريدون إقحامك فى بطولاتهم الهوائية عبر الأثير والبث التلفازى المباشر دون أن تجمعهم بك رابطة أو تضمهم إليك آصرة .

وبالتأكيد **ياابن أيوب** فإنهم لم يقرءوا ماقاله عنك المؤرخ **« ستفنسون »** **« وستانلى لين بول »** ولاغيرهما من المؤرخين الأجانب .. لأنهم لا يحبون القراءة .. هذه واحدة ، ولأنهم لا يقرءون سوى التقارير وملفات رجال الأمن عن سلامة النظام .. وهذه واحدة ثانية ، ثم بصراحة أكثر فليس لديهم فراغ لسماع مناقبك الحقيقية وبطولاتك الرائعة فالبطولة عندهم خطبة عنترية فى مناسبة انقلابية ، ـــ وما أكثر انقلابات العرب ـــ والمناقب لديهم فخر باعتقال الآلاف فى ليلة واحدة .. ولنرجع إلى التاريخ لنرى كيف أن **جمال عبد الناصر** كان يتفاخر بأنه استطاع أن يعتقل الآلاف فى ليلة واحدة .. وهذه واحدة ثالثة .. وعلى أية حال فلنسمعهم ماقاله **« ستيفنسون »** وهو بعيد عنهم كل البعد .. يقول **ستفنسون** عنك **ياصلاح الدين** :

(.. إنه كان حاذقا فى أعماله ، بصيرا بخطط أعدائه ، حركة دائمة لاتهمد ، ونشاطا دائبا لايسكن .. لايدركه الملل ، ولا ينال منه التعب .. صابرا على الشدائد ، عادلا فى أحكامه .. لايعرف التردد إلى نفسه سبيلا .. وقد ساعدته هذه الخلال الحميدة على إنجاز خططه السياسية والحربية ..)

ويمكن أن نتوقف عند الجملة الأولى التى قالها **« ستفنسون »** .. **« كان حاذقا فى أعماله »** .. هذه تكفيك **ياصلاح الدين** .. فالخلف الذى يتمحك بك لايعرف شيئا عن أعمالك . وإذا عرف .. فالأمانة أبعد ماتكون عن ضميره وقلبه . أنت حاذق فى أعمالك ، وأول أعمالك الجهاد .. والذى يحذق

الجهاد لايقهره عدو .. حتى إذا سقط شهيدا فموته يصبح رائعا .. بل أكثر من رائع .. إنه موت شهيد فوق العادة !

وبصرك **ياصلاح الدين** بخطط أعدائك ، وحركتك الدائمة ، ونشاطك الدائب ، واستعصاؤك على الملل والتعب والشدائد ، وعدلك فى حكمك وحزمك مع ذاتك ورعيتك .. كلها مؤهلات دفعت بك إلى قمة البطولة فى تاريخ العصور الوسطى ، ورفعتك إلى مصاف النماذج الفريدة للبطولة فى كل العصور .

والغرابة التى يستشعرها المرء ياابن أيوب مع أهل هذا الزمان من الذين سلموا القدس وسيناء الجولان لقمة سائغة لأعداء الأنسانية أنهم مولعون بارتداء (الباروكة) التاريخية دون أن يبذلوا جهدا ولو قليلا فى التعرف على صاحب « الباروكة » . أتوقع بالطبع **ياصلاح الدين** أن تسألنى : ألا تعتبرون ارتداء الباروكة فى حد ذاته مخجلا ؟ وأقول على الفور : كلا .. فقد ذابت شخصيتنا **ياصلاح الدين** .. ضاعت هويتنا يامحرر القدس . أصبحنا مثل الغراب الذى أراد أن يكون حمامة .. فلا حمامة أصبح ولاغرابا عاد إلى أصله الحقيقى .. نحن حائرون وتائهون .. والباروكة موضة تخفى ماتحتها : حسنا كان أو رديئا .

عفوا .. **صلاح الدين** .. فمسألة « الباروكة » التاريخية شغلتنا عن سر أردت أن أحدثك عنه .. إنه الرغبة العارمة لدى حكام المسلمين المعاصرين فى التعبير كذبا وخداعاً عن أشواق المسلمين البسطاء الذين أنهكتهم قسوة الواقع وغرابته ، وشذوذه . إنهم ــ أعنى حكام المسلمين ــ يامحرر القدس ويابطل حطين يستثمرون « الباروكة » التاريخية فيما يسمونه « الاستهلاك المحلى » وشعبنا المسلم الصبور الذى يبلغ ألف مليون مسلم ، أصبح مخدرا بما يلقى على مسامعه من حكايات تاريخية وبطولات قديمة ، تتلى على أذنيه ليل نهار ، وكنا .. وكنا .. الحاكم فلان يشبه البطل فلان .. أو هو بعينه البطل فلان .. بل يتفوق على البطل فلان ، والأبطال فلان وفلان وفلان . « الاستهلاك المحلى » مبرر للادعاء وللكذب وللبطولة الزائفة ياصلاح الدين . استمع يامحرر القدس العتيقة إلى عشرات الأذاعات العربية المسلمة واسمعها وهى

تتكلم عن الأبطال الذين يتوارى فى ظلهم كل بطل سابق ولاحق (!) اسمعها وهى تحكى عن بطولات وهمية ، ثم طالع الواقع بعينيك ، اللتين لم تناما عن الحراسة والغزو فى سبيل الله ، تجد أرضا ضائعة ، وكرامة مهدرة ، ووطنا مستباحا ..

ماذا أقول **ياصلاح الدين** ياصاحب « **النسر** » رمز التفوق والقوة .. فى عهدهم أصبح النسر رديفا للانهيار والهزيمة والهوان وضياع الأوطان .. وفى .. عصر الطواغيت المهزومين من حكامنا صار النسر بلا أجنحة ولامخالب ، وفقد القدرة على الطيران والتحليق فى أجواء السماء الفسيحة والرحبة بل أصبح مجرد صورة كظهر فى أختام الدولة ! .. نبأ يأتى عن حشد كتيبة إسرائيلية على حدود لبنان ، يجعلنا يابطل حطين ــ نصاب بحمى مجلس الأمن ودوار الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وإسهال الرأى العام الدولى ، لقد امتلأت الجمعية بقرارات مجلس الأمن ومناشدة الأطراف المعنية بضبط النفس (!) .

أين نحن منك **ياصلاح الدين** .. ياابن الإسلام الظافر فى القرن السادس للهجرة حين وقفت على أطلال قلعة صهيون ، وهلل وراءك المسلمون المجاهدون المنتصرون ، وكانوا لإصرارهم على النصر ــ كما يقول ابن شداد ــ يأخذون القدور وقد استوى فيها الطعام فيأكلونها وهم يقاتلون ؟

أين نحن منك **ياصلاح الدين** حين أعددت للجهاد عدته ، ورحت بكل صبر وإصرار تزرع العدل والحق والجد فى كل شبر تضمه أرض الإسلام التى تحت حكمك ؟

أين نحن منك ياابن نجم الدين حين أصررت أن تكون زاهدا متواضعا تجعل غايتك رضوان الله فقط .. فلم تستهوك المظاهر البراقة ، ولا البذخ ولا الترف ؟! ..

لقد شغلك الجهاد ، يامحرر بيت المقدس وآسر الصليب الأعظم عن كل شىء آخر ، وكانت أموال دولتك مسخرة ــ كما يقول المؤرخون ــ للإنفاق على التجهيز للحرب المقدسة ونضال الفرنجة .. وأعتقد **ياصلاح الدين** أن هذا ليس غريبا على تفكيرك .. فقد سمعت بالتأكيد ما قاله البابا « **أربانوس الثانى** »

فى كلير مونت سنة ١٠٩٥ ميلادية :

« إن الحروب الصليبية ليست انتقاما لصنوف الأذى التى أصابت الجنس البشرى فحسب ، إنها انتقام كذلك عن ذلك الأذى الذى أصاب المسيحين من الكفار المسلمين ! » .

لقد أردت أن تثبت لأربانوس وخلفائه أن « الكفار المسلمين » هم المؤمنون الحقيقيون الذين لفرط سماحتهم تعرضوا لغدر أتباعه وأتباع بطرس الحافى وريتشارد قلب الأسد ! وأردت **ياصلاح الدين** أن تبرهن بإسلامك السمح والقوى أيضا أن من يأتى هذه المنطقة « جلفا » ومفترسا يعود بعد هزيمته مهذبا ومتحضرا ، فالحضارة تعنى فى مفهومك الجانب المعنوى والروحى قبل الجانب المادى والملتصق بالأرض .. إنها حضارة القوة النامية والظافرة أبدا .

ونحن **ياصلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب** .. نعرف أنك فى سبيل تحقيق العدل ، أقمت من صدرك ساحة لأصحاب المظالم والفقراء وأبناء السبيل وأهل الذمة والمستضعفين فى الأرض .. وصرت ياحبيب الفقراء — كما تحدث عنك « ستانلى لين بول » — تفتح بابك طيلة اليوم لاستقبال العجزة والمحرومين وتقدم المعونة إليهم .. وماسمعك أحد قط تقول اعطينا لفلان .. بالرغم من أنك كنت تعطى الكثير .. وتفسيرنا لذلك أنك تؤمن أن مايأخذه هؤلاء هو حقهم الواجب على الدولة نحوهم ، وأن ماتدفعه الدولةينبغى ألا يتبعه منٌ ولا أذى أما المتمحّكون فى الانتساب إليك .. والغاصبون لصفاتك **ياصلاح الدين** فلايكفون عن المن على شعوبنا الحزينة بعطاياهم الهزيلة .. وهذه العطايا كما تعلم ياصلاح الدين حق معلوم للسائل والمحروم !

ولأنك **ياصلاح الدين** تؤمن بالعدل ، فقد اتسع صدرك الفسيح ليكون وزير ماليتك ومسئول ديوان الجيش مسيحيا — من أهل الكتاب أو أهل الذمة . وكان **الأسعد بن مماتى** الوزير المسيحى المصرى قبطيا مخلصا وبارا بوطنه وولاؤه له ولحاكمه المسلم المنتصر الذى هو أنت . حتى قال عنك « رينـو » فى كتابه (**ملاحظة على حياة صلاح الدين سلطان مصر**

وسورية) : « إنه أحترم عهد الأقباط وجعل بعضهم فى خدمته » ..

ومن هنا كان الفارق الذى جعلك تضع بين رجالك أمثال **الأسعد بن مماتى** ، وأنت سعيد وفخور ، وجعلك تتلظى من الحزن والألم حين رأيت الموازنة فى جبل لبنان يشجعون أنصار وأتباع بطرس الحافى وخلفائه ويقدمون لهم الخدمات والمئونة والجاسوسية مجانا ... أى فارق عظيم . وأى بون شاسع يفصل مابين الموقفين ..

ومهما يكن من شيء ، فقد أرسيت قواعد العدل ليتحقق النصر ، وأخذت بأسباب النصر حتى تنتصر ..

ثم .. صفيت ثورة الحشاشين .. أى نعم ثورة الحشاشين .. وصدقنى **ياصلاح الدين** ، أن هذه الثورة مازالت مستمرة فى عالمنا الإسلامى ، وإن كانت تحت أسماء أخرى .. إنها الطبقة المجرمة التى استفادت من كل العصور وكل الظروف ، ونهبت خيرات الشعوب وأثرت ثراء غير مشروع وعاشت فى واد فكرى غير الذى تحيا فيه شعوبنا الحزينة . هؤلاء الحشاشون فى أرض الميعاد مازالوا **ياصلاح الدين** يقفون حجر عثرة فى طريق التقدم والانطلاق والانعتاق .. إنهم يخدرون شعبنا ، ويعملون على إذلالنا وقهرنا والتفريط فى أرضنا ومقدساتنا .

على أية حال ، فإن التاريخ **ياصلاح الدين** سيذكر لك بكل فخر وعرفان هجومك الرهيب على الحشاشين والقضاء عليهم قضاء مبرما .. بالتأكيد فلا ذنب لك فى كونهم نبتوا فى عصرنا ، واشتد عودهم وأزهرت أغصانهم ، وتفرعت أشجارهم ، وتمددت فى كل اتجاه .. لاذنب لك .. غفر الله لك .

دعنا **ياابن نجم الدين أيوب** نذكر ماقاله عنك **« ستانلى لين بول »** فى مؤلفه **« صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس »** الصادر عام ١٨٩٣ م .. قال **« ستانلى لين بول »** :

(لقد أجمعَ الناس على أن **صلاح الدين** كان نادر المثال فى أخلاقه .. فهو بلا مراء طاهر النفس ، شجاع صنديد .. غير أنه هادىء النفس ، رقيق الطبع ، لين الجانب ، رحيم الفؤاد ، زاهد فى الدنيا ، مكافح ، مجاهد ، ليس

فيه صلف ولا كبر ، بل فيه بساطة وورع وتقى) .

هذا ماقاله عنك سليل الصليبيين منصفا وعادلا فى حكمه .. أما الآخرون فقد أعماهم الحقد فوصفوك بالتعصب .

المهم ، أنك حقا كنت قائدا مسلما حازما ، وعادلا وزاهدا ، وورعا وتقيا .. وقبل ذلك وبعده كنت مجاهدا .. حتى فى لحظة الموت كانت وصيتك الأخيرة :

(ادفنوا معي سيفى الذى حاربت به فى قبرى ليكون خير شاهد لى يوم القيامة) ..

أى نعم .. خير شاهد لك يوم القيامة ..

تريد سيفك خير شهود .. ولم تكتف بما سطره التاريخ من فتوح ومعارك وانتصارات وكان غيرك يصر على أنه الفاتح الأعظم والزعيم الأوحد ! عمرك ياصلاح الدين قضيته فى جهاد مستمر منذ ولدت فى تكريت عام ٥٣٢ هـ ــ ١١٣٧ م حتى لقيت ربك فى الرابع والعشرين من صفر ٥٨٩ هـ ــ ٤ من مارس ١١٩٣ م .

إنى أعتذر **ياصلاح الدين** اعتذارا شخصيا لاسمك وتاريخك وبطولاتك .. أعتذر عما بدر من جهل جيلى بك ، ومما بدر من المهزومين تجاه انتحال صفاتك والتمحك بحياتك وأمجادك .. واسمح لى يابطل الإسلام فى ساعة الشدة أن أحدثك بلسان « ابن الساعاتى » شاعر زمانك وعصرك فأقول لك :

رددت أخيذة الأسلام لما — غدا صرف القضاء بها ضنينا
يقاتل كل ذى ملك رياء — وأنت تقاتل الأعداء دينا
تهز معاطف القدس ابتهاجا — وترضى عنك مكة والحجونا
فلو أن الجهات تطيق نطقا — لنادتك : ادخلوها آمنينا

* * *

سـلام الحيـاة
وسـلام القبـور

سلام الحياة .. هو تحقيق العزة التى قضى الله سبحانه وتعالى أن تكون له عز وجل ولرسوله ﷺ وللمؤمنين ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ (المنافقون : ٨) .

وسلام الحياة هو الوجود الحر الذى تتوفر فيه عناصر الإرادة الظافرة والسلوك المتفوق والفكر المستنير ..

وسلام الحياة هو الحركة الطليقة فى الاتجاه الصحيح لتحقيق خلافة الله على الأرض .. بالعبادة والطاعة والجهاد المستديم .

وسلام الحياة هو الأمن الطبيعى والذاتى لمجتمع الأمة المسلمة .. لا يمن به عدو ولا يعطف به صديق .

وسلام الحياة هو قيام المجتمع الإسلامى القوى ببناء حاضره ومستقبله دون خوف من دولة كبيرة أو أخرى حقيرة !!

أما سلام القبور .. فهو المرفوض شكلاً وموضوعاً .. لأنه سلام الاستسلام والاستخذاء والتخاذل .

ولأنه سلام يخضع فيه المجتمع المسلم لإرادة العدوّ الكافر وشروطه ومطالبه .

ولأنه سلام يعبر عن الجبن الذى يرفضه الإسلام ، ويعبر عن الجبناء الذين توعدهم الله بالغضب والسخط والجحيم المقيم .

سلام القبور .. هو سلام الموت .. تاريخياً وحضارياً وواقعياً وعملياً ..

لا يقبل به إلا الذين تخلّوا عن شرعة الله ، وما تأمر به من إصرار ومصابرة وثبات ومرابطة وجهاد حتى يوم الدين ..

سلام القبور .. هو سلام شيمون بيرز صاحب فكرة بناء المستوطنات وتهويد الأرض الذى يتظاهر بالتقارب من العرب طالما كان بعيداً عن الحكم .. أما حين يتسلم الحكم فهو الصقر المنقض الذى لا يعرف السلام ولا الوئام .

سلام القبور .. هو سلام الإرهابى الجلف « مناحم زيف دون بيجن » اليهودى البولندى الذى احتل أرضنا ، وقتل أولادنا ونساءنا وشيوخنا .. فضلاً عن رجالنا ولا يعرف إلا سلاماً واحداً يمكن أن يشتريه وهو « سلام القبور » ...

ولا بأس أن نعيد ونستعيد ما قاله فى كتابه « التمرد » لنذكر به هؤلاء الذين نسوا الله وتحدثوا مع أعدائه ، وتلطفوا معهم ، وعاملوهم — دون أهليهم وذويهم — معاملة متحضرة .. يقول الإرهابى الجلف :

« إن الأسلحة العبرية هى التى ستقرر حدود الدولة العبرية .. ولا يمكن أن نشترى السلام من أعدائنا (يقصدنا نحن المسلمين) .. فهناك نوع واحد من السلام يمكن أن يشترى — هو سلام القبور ! » .

إن مسلماً حقيقياً وصادقاً لا يمكن أن يقبل بسلام القبور .

لأن القبول به يعنى القبول بوجهة نظر معادية لله ورسوله والمؤمنين ، ويعنى الحكم على أمة المسلمين بالوصول إلى الموت الحضارى والتاريخى ، والواقعى والعلمى — كما أسلفنا — ويعنى الفرار من المواجهة التى يحث عليها الخالق جل وعلا فى قوله ﴿ **وجاهدوا** ... ﴾ (الحج : ٧٨) .

إن البعض يفهم « **وجاهدوا** » بمعركة السلام .. على وزن معركة العبور ! ورغم تفاهة التركيب ونشاز « معركة السلام » فإن بعض أعداء الأمة ممن ينتسبون إليها يصرّون على الترويج له إعلامياً وسياسياً وفكرياً أيضاً .. ولكن ما الذى يمكن أن ندركه من رابطة تربط بين « لفظ المعركة » ولفظ

« الســلام » ؟ .

إن الإدراك الطبيعي والتلقائى هو أن ننتصر فى المعركة لنفرض على عدوّنا التاريخى مطالبنا وتحرير أراضينا من بين أنيابه ومخالبه ، وننزع من مخه الشرير نزعات الغدر والعدوان ، والشراسة والبدائية .

أما أن نتصور أن الكفاح فى « ردهات الأمم المتحدة » و « قاعات كامب ديفيد » و « بلير هاوس » و « بروكسل » والنضال بالقرارات الخالدة لمجلس الأمن الموقّر خاصة أرقام ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، والحنين إلى المائدة المحدبة أو الأخرى الدائرية أو الثالثة المستطيلة فى جنيف .. فإن هذا ليس كفاحاً ولا نضالاً ، وليس معركة من أجل السلام .. فضلاً عن أن يكون معركة سلام ..

إن البعض يتصور من خلال معركة السلام الموهومة أن أميركا سوف تضغط وتضغط على « يهود » لتنسحب من أراضينا ومن « القدس العتيقة ! » ويذهب هذا البعض فى تصوّره إلى حد أننا أصبحنا نشبه « الصين الشيوعية » وأن « يهود » تشبه « تايوان » وأن أميركا سوف تتخلى عن « يهود » لصالحنا كما سبق وأن تخلت عن « تايوان » لصالح « الصين الشيوعية » ! ولأن هذا التصور فيه شيء من الطرافة المضحكة المبكية .. فإننا نودّ أن نذكّرهم بأن صانع القرار الأميركى يهودى عريق فى يهوديته وصهيونيته ، وتعصبّه ضد كل ماهو عربى ، وكل ماهو مسلم ، وكل من ينتمى إلى الأرض العربية المقدسة واضح ولا يحتاج إلى برهنة .. إن صانع القرار الأميركى يحرص على استغلال ثرواتنا ومواقعنا الاستراتيجية وأراضينا لتحقيق مصالحه وأطماعه ، ويحرص فى الوقت نفسه على وضع الخنجر (يهود) فى ظهرنا لتستقيم له عملية الاستغلال على أحسن الوجوه ، وفى أفضل الصور .. ولا بأس أن يضحك على عقولنا الساذجة ببعض الكلمات الطيبة والمعسولة لنبقى فى دائرة التخدير ، والتنويم المغناطيسى ، وحلم اليقظة ، لنتخلى تماماً عن تنفيذ الأمر الإلٓهى « وجاهدوا » .

إذا كان بعضكم فى شك من هذا فليقرأ معى مايقوله السيد « زبجينيو بريجنسكى » مستشار الأمن القومى الأميركى ، واليهودى الشهير ، وخلف

السيد « هنرى كيسنجر » اليهودى الأشهر ، فى صنع القرار الأميركى .. فى حديث لصحيفة « نيويورك تايمز » فى ٣١ / ١٢ / ١٩٧٨ أجاب بريجنسكى رداً على سؤال طرحه أحد الصحفيين . يقول السؤال :

« حسناً ، هذا يؤدى إلى السؤال الأكبر فى الشرق الأوسط ، ماهو المستقبل هناك ؟! وعلى سبيل المثال هناك باعتقادى شعور قوى لدى أصدقائنا الإسرائيليين يتمثل فى أنه جرى تغيير أساسى فى هذه الحكومة (الأمريكية) بمعنى أن العلاقة الخاصة بإسرائيل قد انقطعت ، وأن نظرة الولايات المتحدة إلى مسئوليتها العالمية قد غيرت من تلك العلاقة الخاصة ؟ » .

فأجاب بريجنسكى قائلاً :

« إننى أنفى ذلك نفياً قاطعاً . إن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل هى عضوية ومعنوية فى طبيعتها ، وإنى أضع ذلك فى مرتبة أسمى من أية روابط تحالفية رسمية أو أية معاهدات (!!) . إن هناك من الروابط الشخصية المباشرة بين أميركا وإسرائيل ، كما إن هناك من الإحساس بالتماثل المعنوى مع إسرائيل بسبب ماحدث فى الأربعين سنة الأخيرة مايحمل هذه العلاقة بالقوة والدوام اللذين كانت عليهما دائما » ..

إن « بريجنسكى » يعبر عن مشاعره الحارة والودودة تجاه عدوّنا التاريخى ، أما حين يتحدث عن السلام فإنه يتحدث عن « سنغافورة » العرب .. أى « يهود » التى ستصبح « سنغافورة » وستكون مركز « التحديث » لنا. نحن المسلمين .. ولكم أن تفهموا معنى « التحديث » بالمفهوم الأميركى !!

ومن المؤسف أن بعضنا الآخر يتصور فى معركة السلام الموهومة أيضا أن الاتحاد السوفياتى سوف يستطيع بنضاله ضد « الامبريالية والرجعية والتصفـوية » أن يقـف بحزم فى مواجهـة المخططات الاستسـلامية فى المنطقة (!!) ، وأنه لن يسمح بأى حل خارج « جنيف » !

ومن جانبنا سوف نكتفى بتذكير هؤلاء بموقف هذا المناضل الكبير من تسليح العرب .. حتى أولئك الذين مازالوا يشيدون بأفضاله (!) فقد وضع لهم شروطاً تعسفية ، ولم يف بمطالبهم .. وما لنا نذهب بعيداً .. فقد

ذكرت الأنباء مؤخراً أن أكبر عدد من المهاجرين اليهود الروس قد وصل إلى إسرائيل فى العام الماضى (ثلاثين ألفا) ، وأن الرفيق السوفياتى ، من أجل توقيع (سالت ٢) وإرضاء الطرف الأميركى قد سمح بهجرة اليهود فى أعداد كبيرة تفوق أى وقت مضى ! ولا يخفى على أحد أن هؤلاء المهاجرين من النوع المعروف « بالتكنو قراط » أى المثقفين ثقافة عالية ، والمجهزين لحمل السلاح — ضدنا طبعاً — بتفوق واقتدار !! ولا ننسى أيضا أن تعداد دولة يهود قد زاد فى عام ١٩٧٨ عن ثلاثة ملايين يهودى ، والزيادة تمضى قدماً لتستوعب (أرض الميعاد) الخمسة عشر مليوناً من اليهود ، كما خطط زعماؤهم الأوائل ! .

إن سلام القبور ، هو السلام الذى يستجديه الكسالى والناشزون عن طاعة الله وأمره الدائم « وجاهدوا » ، وهم فى سبيل ذلك يدخلون « القبور » بأيديهم ، ويستعبدون أهم خصائص عدوهم ﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** ﴾ (البقرة : ٩٦) وسوف أنقل هنا ماكتبه صاحب الظلال — رحمه الله — تعليقا على هذه الصفة الحقيرة فى « يهود » لأهميته وقوة وضوحه يقول :

« .. ولكنها خصلة أخرى فى يهود .. خصلة يصورها القرآن صورة تفيض بالزراية وتنضح بالتحقير والمهانة : ﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** ﴾ .. أية حياة .. لا يهم أن تكون حياة كريمة ولا حياة بهذا التنكير والتحقير ! حياة ديدان أو حشرات ! « حياة والسلام » ! إنها يهود .. فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء .. وما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة .. فإذا وجدت المطرقة نكست الرءوس ، وعنت الجباه جبناً وحرصاً على الحياة .. أى حياة ! » .

أنه سلام القبور .. سلام الحرص على « حياة » ، المرفوض من كل مسلم ومن الأمة المسلمة .. ومن خير أمة أخرجت للناس .. ومعاذ الله أن يكون المسلم حريصا على « حياة » أية حياة .. ومعاذ الله أن تكون الأمة المسلمة حريصة على « حياة » أية حياة ! .

أما سلام الحياة .. فهو سلام الحرص على الشرف والكرامة والعزّة ..

سلام الحرص على القيم الفاضلة ، والأخلاق النبيلة ، والمثل الرفيعة .. إنه سلام المسلم الذى يخرج من فمه تمرات يلتقمها ليقول : بَخٍ .. بَخٍ .. أهلاً بالجنة ، ويهرول إلى سيفه ، ويجندل الأعداء . إنه السلام الكريم الذى يعرفه أصحاب العزائم والمكرمات :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم   وتأتى على قدر الكرام المكارم

إن سلام القبور .. سلام الأمر الواقع .. والرأى العام الدولى .. ومجلس الأمن .. لن يفلتنا من غضب الله .. لأنه فرار وتسليم المواقع ، وإضفاء الشرعية على جرائم الكفر الغاشم (!) وفتوى غير مشروعة بتحليل الحرام !! .

أما سلام الحياة .. فهو تغيير الأمر الواقع واستعادة المواقع وبناء القوة الذاتية وترك اللهو ومحاربة العفن الداخلى ، والعدل بين الأخوة ، والتحضرّ فى المعاملة فيما بيننا ..

إن سلام القبور .. « سلام بيجن » هو الذى يدخل بمن يؤمن به إلى « القبر » الحقيقى .. طال أجله أم قصر .. فيعيش فى ظلام الذلة والخنوع ، والركوع لغير الله ، ثم يتلظى بالفقر والمسغبة وسوء المنقلب **﴿ الشيطان يَعدُكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم ﴾** (البقرة : ٢٦٨) .

أما سلام الحياة .. فهو سلام يدخل بصاحبه إلى الجنة .. فهو سلام يدخل بصاحبه إلى الجنة .. فيحيا فى نور الحرية والكرامة والعزة ، وينعم بفضل الله ورضوانه فى الدنيا والآخرة على السواء .. لأنه السلام الممتثل لأمره تعالى : **« وجاهدوا »** ..

نحن نملك الكثير لنقهر عدوّنا ومن وراءه ، ونقدر على الكثير لنحقق عزة الإسلام والمسلمين ، ونستطيع الكثير لنرفض سلام القبور ونتمسك بسلام الحياة .. فهل سنفعل ؟

﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ماظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم ، وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا ياأولى الأبصار ﴾ (الحشر : ٢) .

البسوا الأحذية الثقيلة

حين أراد المؤرخون الغربيون وصف صلاح الدين الأيوبى ؛ فإنهم أضافوا إلى صفاته العديدة والعظيمة صفة خاصة به ، وهى « بصره بخطط أعدائه » ، وهذه الصفة تحقق نصف النصر فى أى معركة مع العدوّ . أما النصف الآخر فيتحقق بمعرفة النفس سلفا . ويبدو أن العرب قد حاولوا معرفة أنفسهم بعد هزيمة يونية ١٩٦٧ ، وإن كان بعضهم مازال يهوّم على هامش الحقيقة والواقع ، ويسرح على تخوم الشعارات والأكاذيب والسذاجة الفكرية والسياسية !

بيد أننا لن نتعرض لهذا الجانب الذى ـــ كثيرا وسريعا ـــ مايولد حساسيات ومضاعفات ومضايقات ، لالزوم لها فى هذا الجوّ العصيب !

إننا نركز على معرفة الجانب الخاص بالعدوّ .. لأن عدوّنا طراز فريد فى عدوانه وإجرامه وإرهابه ؛ ولأنه عدوّ ماكر يستبدل خططه بمهارة واقتدار ؛ ويوظّفها لتحقيق أهدافه وأحلامه وأمانيه .

وماجرى على الساحة العربية من محاولات لإقامة سلام وصلح مع العدو اليهودى ، يفرض علينا أن نفهم لماذا يصرّ اليهود على استمرار المسرحية الهزلية التى تخدع بعض السذج ، وتطرح من يقنيهم هذا الحكم الإلّهى الذى لايتغير :

﴿ لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ [المائدة : ٨٣] . **﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبعَ ملَّتهم ﴾** [البقرة : ١٢٠]

إن حديث العدوّ عن السلام يعنى ببساطة شديدة تحقيق الحلم اليهودى

بإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، وربما الوصول إلى « خيبر » كما أعلن الفريق « موشيه دايان » عقب انتصاره فى عام ١٩٦٧ . وليس مهما أن تكون الوسيلة إلى ذلك بالسلاح أو بالكلام .. المهم هو تحقيق الحلم .. حلم الوطن اليهودى الكبير ، ولتكن النتيجة ما تكون .

فى خلال محادثات « فانس » وزير الخارجية الأمريكى ، وجولاته المكوكية بين القاهرة والقدس ، والخلاف حول مضمون الحكم الذاتى أو الإدارة الذاتية للضفة والقطاع ، اجتمع « مناحم زيف دوف بيجين » مع وزرائه فى نقاش داخلى ، وتحدث « آرئيل شارون » وزير الزراعة قائلا — كما ذكرت « معاريف » .

« كفى هذا الضباب : إن إثارة أسئلة بشأن ماهية الإدارة الذاتية يدفعنا إلى المطالبة بإنهاء هذا الموضوع قبل التوقيع على معاهدة السلام ، يجب أن نقول ذلك لفانس أيضا ، **وليكن واضحا للجميع بأننا ننوى إعادة توزيع قوات الجيش اليهودى فى الضفة الغربية بشكل يفوق توزيعها حاليا وإننا ننوى عدم التخلى عن المستوطنات اليهودية التى ستبقى داخل حدود الإدارة الذاتية ، وأننا نريد أن تبقى المخابرات اليهودية مسئولة عن مكافحة الإرهابيين (الفدائيين) ويجب توضيح هذه الأمور جميعها قبل التوقيع على معاهدة السلام** » .

وهذا الذى يقال حديثا على لسان « شارون » ورفاقه فى وزارة يهود ، هو التطبيق العملى للنظرية اليهودية التى تصرّ على تحقيق الحلم اليهودى بالدم والعنف والتهجير وإفراغ الوطن الحلم من أهله العرب الأصليين .

يقول التلمود « يباح لإسرائيل إغتصاب مال أى كان ، لأن أملاك غير اليهود كالمال المتروك .. من حق اليهودى أن يمتلكه » (!) والأرض كالمال (!)

« وهرتزل » قال : إن فلسطين التى نريدها فلسطين « داود وسليمان ..»

« وماكس نوردو » قال : يدعى خصومنا أن فلسطين غير قادرة على استيعاب اليهود .. والعكس هو الصحيح تماماً .. لأن إسرائيل قادرة على استيعاب اثنى عشر أو خمسة عشر مليوناً من البشر على أن يكون من الواضح أن فلسطين تشمل الأراضى المجاورة ..

أما الرجل الذى منحوه فى عام ١٩٧٨ نصف جائزة نوبل للسلام (!) أعنى « مناحم زيف دوف بيجين » فيتحدث عن أفكاره .. بل معتقداته الراسخة من خلال كتابه « التمرد » فيقول :

« إن عنصر العنف والقوة جزء لصيق بالحركة الصهيونية . **والعدوان مسألة جوهرية وليست عارضة** » .

ويقول « بيجين » الإرهابى العريق :

« لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا فى أرض إسرائيل ، ولن يكون سلام للعرب أيضا ، **مادمنا لم نحرر وطننا بأكمله حتى لو وقعنا مع العرب معاهدة صلح** » .

ويخاطب الإسرائيليين قائلاً :

« أنتم الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم شفقة أو رحمة عندما تقتلون عدوكم .. يجب أن تقضوا عليه حتى **ندمّر مايسمى بحضارة العرب التى سوف نشيد على أنقاضها حضارتنا** اليهودية » .

إن سفاح « دير ياسين » يعتمد فى تبرير إجرامه على مقولة « أنا أحارب ، إذاً فأنا موجود » بل إنه يلجأ للتوراة ليستخرج من سفر « الخروج » نصّاًيقول : « فإنى أدفع إلى يديك سكان الأرض فتطردهم أمامك ولا تقطع ولا مع آلالهتهم عهداً ، ولا يسكنوا فى أرضك لئلا يجعلوك تخطىء » (!) .

بل إن الفضل فى عنوان هذا الفصل يرجع إلى هذا السفاح الذى نادى اليهود من قبل وأمرهم أن يلبسوا الأحذية الثقيلة لتحقيق الحلم اليهودى !

وواضح من هذه المعتقدات وتلك الأفكار أن العدوّ اليهودى لايفهم سوى لغة واحدة هى لغة السلاح .

ولغة السلاح تعنى بالنسبة له السيطرة على أرض المعاد ، وعاصمتها القدس ، وتحقيق الصفاء للعنصر اليهودى (شعب الله المختار) وإقامة مملكة داود العظمى ! ولغة السلاح تعنى بالنسبة لنا : مزيداً من القتلى والجرحى والمهجّرين والمشردين والأرض الضائعة والأوطان المهزومة والأيام النحسات !

يقول « بيجين » فى « التمرد » : « بالدم والنار والدموع يظهر عرق بشرى جديد هو عرق اليهود » ! ويقول : إن الأسلحة العبرية هى التى ستقرر حدود الدولة العبرية ولا يمكن أن نشترى السلام من أعدائنا . **فهناك نوع واحد من السلام يمكن أن يشترى هو سلام القبور !**

ومن المؤكد أن « بيجين » لم يتخل عن « سلام القبور » ، فهو يسعى حثيثاً ليفرضه على العرب ، كل العرب . ومن الأفضل له طبعاً أن يحقق « سلام القبور » بالكلام دون السلاح فى « فرصة العمر » التى لم تتح ليهود من قبل ، أى مبادرة السادات وكان من المستحيل أن تتاح ليهود فى هذا الزمان أو غير هذا الزمان . ولكنها أتيحت على كل حال .

لقد استطاع اليهود منذ قرن من الزمان ، أن يحققوا الكثير من أحلامهم . ومن يوم أن بدأ « هرتزل » يتحدث عن فكرة الدولة العبرية حتى يومنا هذا ، فإن اليهود كانوا فى كل يوم يقطعون خطوة بل خطوات جديدة على طريق تحقيق الفكرة ، وكان السلاح فى كل خطواتهم رفيقاً وصديقاً . وقد أمر به « هرتزل » صراحة عندما دعا إلى حمل السلاح ضد بحر المشكلات التى سوف تثيرها محاولات بناء الكيان الصهيونى . وقد عبّر « بن جوريون » عن هذا الأمر بصورة أخرى حين قال : إن الحصول على الأوطان لايكون بالسياسة ولكن بعرق الجبين » .

فى عام ١٩٤٨ لم يكن أحد فى عالمنا العربى يصدّق أن تكون هنالك دولة على الأرض العربية لليهود ! ولكن العرب فى ذات اللحظة فجعوا بالواقع المرّ وهو وجود الدولة العبرية وفى عام ١٩٥٦ كان البحر الأحمر بحيرة عربية خالصة ، ولكن إسرائيل استطاعت بعد احتلال سيناء وتدمير الطيران المصرى أن يكون لها ميناء على البحر الأحمر فى خليج العقبة ! وفى عام ١٩٦٧

تضاعفت مساحة إسرائيل سبع مرات ، وسيطرت على كل خليج العقبة وجانبا من خليج السويس ، وأصبحت قواتها البحرية والجوية تمرح فى مياه وسماء البحر الأحمر « العربى » ! وفى عام ١٩٧٧ تحدث « بيجين » بعد كامب ديفيد عن حق اليهود فى الأهرامات المصرية (!!) ولم ينس أن يذكر المفاوضين من الجانب الآخر أنه المنتصر .. وأنه ينبغى أن يعامل معاملة المنتصر ؛ وعلى الطرف الثانى أن يتذكر ذلك دائما ولا ينساه أبداً ! .

إن إسرائيل تملك اليوم قنابل ذرية (من ١٢ — ١٥ قنبلة كما تقول الروايات) وتملك سلاحاً جوياً متفوقاً يعطى التفوق لسلاحها البحرى تلقائيا فضلاً عن جيش من المشاه والمدرعات يقف على ثلاث جبهات بأعداد كبيرة من الرجال والمعدات تفوق جيوش الدول العربية المعنية جميعاً . فضلاً عن الاحتياطى الذى يمكن استدعاؤه فى وقت قياسى نسبياً .

وفى كل الظروف ، فإن الفرد اليهودى فى إسرائيل يؤمن بما يعتقده زعماؤه وقادته . بل إن أفراد الجيش الإسرائيلى يعتبرون القتال ضد العرب مهمة مقدسة لاستعادة أرض التوراة ومملكة دواد . ولا يؤثر فى ذلك ما نسمعه الآن من طنطنة حول حركة « السلام الآن » أو دعاوى « ناحوم جولدمان » أو « يورى أفنيرى » أو « عساف » نجل « موشيه ديان » .. فهذا خلاف سطحى وهامش لايصل أبداً إلى عمق الاعتقاد اليهودى فى أرض المعاد .

إن لغة السلاح هى اللغة التى يفهمها عدوّنا جيداً .. فهل نستطيع — نحن العرب — أن نفهم هذه اللغة مثله ؟

الإجابة فى تصوّرى : نعم . لأن هذه اللغة ليست مستحيلة الفهم . وقد جربناها فى رمضان ١٣٩٣ هـ ونجحنا فى النطق بها رغم الفوارق والمصاعب والأوهام .

فقط .. علينا أن نحاول التجربة من جديد ، وباستمرار ، مع فهم للخطط البديلة والطارئة التى يستخدمها العدوّ .. وليكن نداؤنا دائما :

أيها العرب .. لاتخلعوا الأحذية الثقيلة !!

الصهيونية كيان شيطانى سوف يزول

اجتمع العرب فى بغداد[1] وخرجوا بقرارات تنصب على شىء واحد فقط هو : معاقبة الشعب المصرى المسلم !

نعم « معاقبة » الشعب المصرى المسلم وحده ، ولأحد غيره ..

وقد حاولنا فى ذلك الحين أن ندلى برأى ، ونقول كلمة ، ونوضح فكرة ، ولكن طوفان الشتائم الذى تدفق من معظم العواصم العربية ، وطوفان ردود الشتائم الذى انطلق من القاهرة ، جعل من الصعب على الناس أن تفرق بين ماهو صواب وماهو خطأ ، وبين مايتفق مع الإسلام ومايختلف معه .. وكانت محنة .. وكان أسىً .. وكان هوان !

لقد قرر العرب مقاطعة مصر سياسياً وعسكرياً وإقتصاديا وثقافياً .. قطعوا العلاقات الدبلوماسية وانسحبوا من المشروعات والاتفاقات العسكرية المشتركة ، وأوقفوا المعونات والقروض ، ومنعوا التعامل مع الأجهزة الثقافية المصرية ، وتحفظوا فى قراراتهم ؛ بأن التعامل ممكن مع من لايتعامل مع إسرائيل سواء كان هيئة أو شخصاً مصرياً .

إن العرب أحرار فى قراراتهم ، ولكنهم محكومون بمنطق الإسلام فى أقوالهم وأفعالهم ، ولايستطيعون الخروج عن هذا المنطق ، وإلا لحق عليهم حينئذ التعرّض للحساب الإلّهى العادل . ولايظلم ربك أحداً .

---

(١) عقب توقيع اتفاقيات « كامب ديفيد » اجتمع العرب فى بغداد بدعوة من العراق ، واتخذوا قراراً بمقاطعة مصر ، وتجميد عضويتها فى الجامعة العربية والمنظمات التابعة لها ، مع نقل مقر الجامعة إلى تونس ، ومقر المنظمات إلى عواصم عربية أخرى .

ومنطق الإسلام يقرّ فى أولياته أن حماية أرض الإسلام واجب عينى على كل المسلمين حين يكون العدوّ فى حالة احتياج لهذه الأرض ، ويكون الذين يقومون بالجهاد نيابة عن المسلمين غير قادرين وحدهم على صدّه .. فضلاً عن إستخلاص حقوقهم الكاملة .

وقد تحّمل شعب مصر المسلمة العبء الأكبر فى الجهاد ضد اليهود منذ أخذوا يمهدون لقيام دولتهم الظالمة على أرضنا الإسلامية فى فلسطين ، وإنطلقت كتائب الفداء الإسلامية من المتطوعين من جماعة الإخوان المسلمين ومن غيرهم تحارب بجسارة وشجاعة لإعلان كلمة الله على أرض القدس والقداسة ، وتعرض شعب مصر لأكثر من محنة بسبب قياداته الجاهلة والغبية والحمقاء .. وكل ذلك يعرفه العرب ، ويعرفون غيره الكثير ، ومن بينه عملية تجويع الشعب المسلم فى مصر ، حتى لايفكر فى شيء آخر غير « بطنه » ، وينسى قضاياه الأساسية والمصيرية .

ولاأريد فى هذه المناسبة أن أستعرض المحنة التى يمرّ بها شعبنا ، وأيضا لاأود أن أتطرق إلى مايمكن وصفه بالبكاء على زمن ولّى كانت فيه مصر صلاح الدين وقطز رمزاً للإرادة الإسلامية الظافرة التى تقهر عدوّها وترغمه على قبول شروطها .

المهم أن العرب المسلمين فى بغداد لم يجدُوا لمواجهة العدوّ الشرس غير قصائد المدح فى أبطال وهميين من حكامهم العساكر ، « والردح » لمصر والمصرين ، ومقاطعة شعب مصر اعتقاداً بأن هذه المقاطعة ستجعل هذا الشعب يرفض ماجرى .. وبعد ذلك يذهب العرب معاً وعلى رأسهم مصر إلى « جنيف » مرة أخرى بحثاً عن الحل الشامل !

إن تصّورى لاجتماع العرب فى بغداد كان يقوم على أساس أن العرب سينجزون ماقصرت مصر عن إنجازه ، وسيعالجون المسألة برمتها بطريقة حاسمة وناجعة ، وسيقولون للدنيا كلها إن فلسطين والأرض العربية المحتلة كلها أرض إسلامية ، وأن التفريط فيها ضرب من المستحيل مهما كانت المعوقات ودرجات العجز .. ثم يجمعون قوتهم إلى قوة مصر لإجهاد العدوّ وحرمانه

من متعة الاستقرار حتى يكتب الله لهم النصر ، ويفتحون القدس من جديد ، ويعيدون أرض الإسراء والقداسات إلى أحضان العالم الإسلامى تحت راية خضراء ظافرة .

ولكن العرب للأسف ، لم يقدموا فى هذه المحنة شيئاً سوى إقناع من لم يكن قد اقتنع بقبول القرار « ٢٤٢ » وممارسة الإذلال ضد الشعب العربى المسلم(١) .

لقد أقدم العرب على خطوات غير موفقة حين اعتصموا بالكلام والشتائم ومعاقبة الشعب المصرى المسلم ، وهدم النبتة الطيبة التى تفتحت بعد حرب رمضان .. أعنى هيئة التصنيع الحربى ..

لقد انتقدنا فى مناسبة أخرى محاولات أميركا لتصفية هذه الهيئة بوسائل معينة حتى تتمكن من بيع سلاحها المخزون للعرب .. وقلنا إن تصفية الهيئة لحساب أميركا ، سوف يكون عملاً خطيراً ومؤثراً على القوة العربية الذاتية .. وللأسف فإن العرب قد حققوا بأيديهم مالم تحققه أميركا وإسرائيل أيضاً ، وكانت خسارة كبيرة وفادحة صنعها الانفعال .

وحين تجرى فى باريس مفاوضات التصفية للهيئة العربية للتصنيع ، فإن صوت العقل الإسلامى ينبغى أن يرتفع فوق الخلافات أياً كانت .. وليتذكر العرب أن هذه الخلافات لن تدوم إلى الأبد ، وأن مصر المسلمة لن تموت(٢) .

لقد حاصرنا الغرب والشرق فى عملية التسليح تنفيذاً للمؤامرة الاستعمارية المستمرة منذ بدأت الحروب الصليبية .. ولاسبيل أمامنا إلا بناء

---

(١) يلاحظ أن العرب بعد قمة بغداد قد ازدادوا انقساماً وتفرقاً وتشرذماً ، سوريا ضد العراق والأردن ، والجزائر ضد المغرب ، وليبيا ضد الجميع ، وعدن ضد عمان ، والعراق ضد إيران ، وقد سالت دماء غزيرة ، وأزهقت أرواح كثيرة ، وضاعت أسلحة وأموال بلا حساب ، وما زالت نار الخلافات متأججة ومتسعرة ، وتحرق الأخضر واليابس .. بينا إسرائيل تضرب فى العمق بكل جرأة وجسارة ووقاحة أيضا ، كما حدث للمفاعل النووى العراق مثلا (يونية ١٩٨١) .

(٢) للأسف تمت تصفية الهيئة ، وفشل العرب فى إنشاء بديل لها !! .

القوة الذاتية التى تؤهلنا فى يوم ما لتصحيح الخطأ التاريخى الذى ارتكبه العرب بالتساهل فى حقوقهم والتفريط فى أراضيهم .

إن استسلام العرب واكتفاءهم بالكلام لن يحقق لأمتنا الخير ولا الأمن ولا السلام .. بل سيدفع العدوّ إلى المزيد من الصلافة والغرور وسحق الأبرياء من المسلمين فى كل مكان من أرضنا المحتلة وخارجها ، وسيقودنا هذا السلوك إلى الهاوية حيث لامنجاة من ذل الدنيا ولاعذاب الآخرة .

إن الصهيونية كيان شيطانى سوف يزول عاجلاً أو آجلاً .. ولكن إستسلامنا له بتلك الطريقة المخزية سيصيبنا بشرّ ، أدعو الله سبحانه أن يجنبنا إياه .. ولست أدرى لماذا ترتسم فى ذهنى دائما صورة ملوك الطوائف فى الأندلس ، حين اهتموا بذواتهم وأنفسهم ،. وانغمسوا فى الترف واللذائذ ، واستخدموا شعراء السوء للمدح والردح .. فكانت النهاية فاجعة ورهيبة ، وأكبر من الوصف .. وكان هناك آخر الملوك الذى انسحب إلى الشاطىء الآخر مهزوماً باكياً ، يلاحقه صوت الشاعر يقول :

فابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال !

ومع هذه الصورة القاتمة .. فإن المرء لاينسى أبداً أن الله تعالى وعد من يعد العدّة لنصرته بالنصر المؤزر ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[1] فماذا فعل العرب لنصرة الله ؟! للأسف لم يفعلوا شيئاً !

لقد تركوا أموالهم فى بنوك اليهود يستثمرونها ويستفيدون منها ، ويدعَمون بأرباحها دولة إسرائيل !

إن مليارات البترول مودعة فى جيوب اليهود الأمريكان والأوربيين ، ولاتحقق لأصحابها إنجازاً حضارياً يذكر .. بينما تتلظى مصر بالديون والهموم .. والجوع والأوجاع .. ولاتجد من يقف وراءها من العرب موقفاً فعالاً .

ماذا يحدث لوأن العرب ارتفعوا إلى مستوى المسئولية وقرّروا العمل بدلاً من الكلام والجدية بدلاً من إقامة الجزر الصناعية فى المحيط الأطلنطى ؟!

---

(١) سورة محمد الآية : ٧ .

ماذا يحدث لو أن العرب التقوا مع مصر ، وسدّدوا ديونها ، واتفقوا على عمل مؤثر وموجع للعدو الذى يقهرنا كل يوم بدلاً من الخطب والإنشائيات واستئجار الصحف العربية فى عواصم أوربية ؟!

ماذا يحدث لوأن العرب أخرجوا زكاة الركاز والمعادن (البترول والفوسفات والحديد وغيرها) ، ورصدوها للجهاد الحقيقى بدلاً من الأنفاق المتسيب على المرتزقة والمداحين ونشر الكتاب الأخضر الملىء بالسموم والخرافات ، والحقد على تشريعات الإسلام العظيم ؟!

ماذا يحدث لوأنهم تواضعوا لله ورسوله ﷺ وأقرّوا بوجوب الجهاد بدلاً من الاستغراق فى أحلام اليقظة ، وخيال العظمة ، وأوهام التسيّد الخرافية ، وتنازع البطولة المفقودة ؟!

سوف أختصر وأذكر العرب .. كل العرب بقوله تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ، إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً ، كأنهم بنيان مرصوص ﴾[1] .

يأيها العرب .. نحن نناشدكم باسم العروبة والإسلام ، أن تقفوا مرّة واحدة وقفة رجولة إسلامية ، وأن تتوحّدوا مع مصر المسلمة تحت راية الجهاد ، وحتى لاتقع بين المطرقة اليهودية والسندان العربى .

* * *

---

(١) سورة الصف الآية : ٢ ـــ ٤ .

السلام الممكن ... والسلام المستحيل

ذات يوما كتبت صحيفة مصرية فى لحظة انفعال ، وفى غمرة المفاوضات بين مصر ويهود ؛ تطالب أن تقطع إسرائيل علاقتها بالصهيونية (!) وياويل هذه الصحيفة المصرية (!) لقد انبرى معلق الإذاعة الإسرائيلية يهدد ويتوعد ، ويسخر ويتهكم وكأن هذه الصحيفة المسكينة اقترفت جرماً لايغتفر ، فباتت ملزمة بالتوبة والاستغفار أمام حكومة يهود !

ولأننا نحاول أحيانا أن نلغى عقولنا لنصدق مايذيعه المعنيون بقضية مايسمى بالسلام فى الشرق الأوسط ، هنا وهناك ؛ فنحن مطالبون أمام الله ؛ أن نطرح على الناس مايقال ومايجرى ونتناوله بشىء من الهدوء وكثير من الصبر ومزيد من التأمل العاقل ؛ إلى أن تستريح ضمائرنا ــ على الأقل تهدأ ــ لأن ضمائرنا لن تستريح أبداً ، حتى تتحقق لعزة هذا الوطن ، وكرامة المواطنين فيه .

وبداية فإن السلام الممكن والحقيقى لايتم إلا بالعدل ، والعدل إعطاء الحقوق لأصحابها ، وأصحاب الحقوق هنا هم العرب : أصحاب الأرض والتاريخ فى فلسطين وسيناء والجولان .. فهل يمكن للمفاوضين فى بلير هاوس أو الجولات المكوكية إعادة الحقوق لأصحابها ؟ الجواب ؛ بالنفى طبعاً . فالغرباء المعتدون من اليهود يعتقدون أن لهم حقوقاً تاريخية فى هذه الأرض ، ولم يتورعوا عن سحق العرب ، وإستخدام أبشع الأساليب الإرهابية فى طردهم من بلادهم وديارهم أمام سمع وبصر الدنيا كلها ، ودون أن يعبأوا بالرأى العالمى أو القيم الإنسانية ، أو الشرائع السماوية ــ ورغم أن المفاوض العربى ؛ قد سلم بالكثير مما ليس للعدو الغريب والمعتدى ؛ فإن هذا الأخير لم يسلم بشىء ، ولم يسمح إلا بعودة مشروطة لسيناء تجعلها تحت سيادة

الأمم المتحدة [قوات الطوارىء] والولايات المتحدة [محطات إنذار] ومصر [إدارة مدنية] وإسرائيل [تخويفاً بقواتها المتمركزة على الحدود] ! أما الضفة الغربية وغزة ، فإن مشروع الحكم الذاتى (الكامل) لايسمح للفلسطينيين بالحرية أو حق السيادة فوق أرض الضفة والقطاع ، بل يجعل منهما حقاً مكتسبا تتصرف فيه الدولة اليهودية كيف تشاء !

وكذلك ، فإن العدوّ الغريب أعلن فى بجاحة وصلافة عن توحيد القدس وإعلانها عاصمة للدولة العبرية ونقل وزارة الخارجية الإسرائيلية إليها ، بالرغم من الوعود الأمريكية ، والبيانات الأميركية بأحقية العرب فى القسم الإسلامى ، واعتبار ماتقوم به إسرائيل فى المدينة المقدسة عملاً غير مشروع .

وقد يتصوّر البعض أنه تمكن المساومة مع العدوّ اليهودى على وضع القدس ، ولكن هذه المساومة لايمكن أن يقبلها مسلم على ظهر الأرض ، فالقدس ؛ ومهما جرى حولها من كلام وتصوّرات ستظل محور الصراع بين المسلمين واليهود الغاصبين ـــ ولسنا ندرى على وجة التحديد ماذا يقصد البعض بمسألة توحيد القدس ، وتشكيل مجلس بلدى مشترك من اليهود والمسلمين لإدارة المدينة المقدسة (!) إن هذا التصوّر بتوحيد القدس تسليم صريح بوجهة النظر اليهودية التى تعلن عن نفسها صراحة بإستمرار ووضوح ، وتقول : إن القدس ستظل موحدة إلى الأبد ، وعاصمة لإسرائيل ، وهذا ماكرره الإرهابى « مناحم زيف دوف بيجين » فى أكثر من مناسبة ، وقبل مؤتمر « كامب ديفيد » وبعده ، ومازال يردده حتى الآن . بل إنه تحدى الدنيا كلها وأعلن عن نقل مكتب وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى المدينة المقدسة ـــ كما سبق أن أشرت .

والذى يدركه أى عاقل على ظهر الأرض أن اليهود لن يتركوا القدس تحت أى ظرف من الظروف . فهم يملكون ميراثاً ضخما من الخزعبلات التى تغذى أطماعهم المجنونة ، وتجعلهم لايفرطون فى القدس مهما كانت التضحيات والتنازلات التى يقدمها المفاوض المصرى ثمناً للقدس أو القسم الإسلامى منها على وجه التحديد .

ومن ثمّ : فإنه علىّ فرض التسليم اليهودى بكل الأراضى العربية المحتلة ، وانسحاب جيش الدفاع منها ، يقول فإنه لن يسلم بالقدس إلا تحت الضغط العسكرى القاهر . والواقع يقول إن اليهود لن ينسحبوا من كل الأراضى المحتلة . ولن يسمحوا لنا من خلال المفاوضات الجارية بالسيطرة الكاملة على ماسوف ينسحبون منه ، لأنهم أدركوا أن الذين يفاوضونهم قد انحلت عزائمهم وآثروا الإلحاح إلى درجة التهالك على توقيع اتفاق .. أى اتفاق ، يجعلهم يريحون أدمغتهم من هذا « الوش » الذى يعنى بالنسبة للمسلمين : الجهاد الدائم من أجل العزة والكرامة والحرية !

من هنا ، تبدو القدس دائما الصخرة التى ستتحطم عليها كل الاتفاقات مالم تعدْ هذه المدينة المقدسة إلى السيادة الإسلامية الكاملة ، وإذا كان البعض يعتقد أنه التوقيع على الاتفاق بالمنطوق الذى تسمح به إسرائيل ، وتنفيذ هذا الاتفاق ، سوف يجعلان السلام حقيقة واقعة وإلى الأبد ؛ فإنه الوهم بعينه ، الذى ماتلبث الأحداث أن تكشف حقيقته لأن الطبيعة الكامنة فى أعماق المسلمين ، ومايفرضه الخلق الإسلامى والإباء العربى ، وماتقول به الحقائق القرآنية والتاريخية ، يجعل من التصارع بين الحق الإسلامى والباطل اليهودى حتمية تاريخية سوف تنتهى إن شاء الله ؛ بانتصار الحق الإسلامى ، وانسحاق الباطل اليهودى ، وللباطل جولة !

إن لحظات اليأس وانحلال العزائم والغرق فى الأوهام ، قد تقلب الحقائق أو تحجب الرؤية عن البعض ، ولكنها بالتأكيد لاتنال من أولئك الذين يفضلون الموت الكريم على الحياة الذليلة . ويرفضون ملء بطونهم على حساب حريتهم الإنسانية وعزتهم الإسلامية .

إن العدو االيهودى لم ولن يعطى العرب حقوقهم الإنسانية فى فلسطين . ومنذ عام ١٩٤٨ مازال عرب فلسطين يعيشون أحط أنواع الحياة ، ويعاملون أسوأ معاملة عرفها الإنسان فى تاريخه الطويل . وبالرغم من أن نسبتهم كثيرة ، فمازالوا مواطنين من الدرجة الثالثة بعد اليهود الاشكناز واليهود السفارديم .! إننا لم نسمع صوتا يتحدَث عن حقوق الإنسان الفلسطينى تحت الحكم اليهودى ، ولم نسمع بمن يطالب بحقهم الطبيعى والمشروع فى ظل النظام

الديمقراطى الإسرائيلى المزعوم ، ولم نر عربياً واحداً يشارك فى الوزارة الإسرائيلية ، أو يتولى منصب العمدة فى إحدى مدن فلسطين المحتلة . فهل سيظل هؤلاء الناس — أعنى عرب فلسطين المحتلة — وتحت ظلال السلام الموعود عبيداً للمحتل اليهودى ، وإلى الأبد ؟

إن سلاماً يقوم على عدم الاعتراف بحقوق الإنسان .. سلام مستحيل ، وغير ممكن ، وهو استسلام مرحلى ، يشحن قنبلة موقوتة تنفجر فى الوقت المناسب .

إن السلام الممكن يقوم على أساس علاقة متكافئة بين طرفين ، ولكن هذا السلام الذى نشرت نصوصه على الدنيا سلام مستحيل ، لأنه يقوم على عدم التكافؤ ؛ ويفرض شروط طرف على الطرف الآخر ، ويخالف الشرعية ، ويتنافى مع الدين الإسلامى .

فالسلام الذى يقوم على تقوية طرف وإضعاف الطرف الآخر ، هو سلام غير عادل ، وغير ممكن بل هو سلام مستحيل ، ولايمكن أن يعمر طويلاً لأن الطرف القوى ، سوف ينتهز الفرصة المناسبة لتهز قنابله بدويها المرعب سكون الجبهات الصامتة .. ويبدأ حوار النار من جديد عاتيا ورهيبا وداميا ..

إن الاتفاق الذى تمخضت عنه مفاوضات « بلير هاوس » يعطى الطرف الإسرائيلى حق المرابطة على الحدود المصرية االدولية مباشرة ، أو قبلها بثلاثة كيلو مترات ، كما أصرّ الطرف الإسرائيلى على أن يقوم الطرف الأمريكى (الوسيط) ببناء قاعدتين جويين على الخط الفاصل بين سيناء والنقب ، وفعلاً تقدم الوزير اليهودى المختص إلى السفير الأمريكى فى تل أبيب بطلب رسمى لتسدد أميركا مبلغ ثلاثة مليارات دولار ، قيمة تكاليف إنشاء القاعدتين !

إن إسرائيل حتى اليوم لم توقع على المعاهدة الدولية الخاصة بمنع انتشار الأسلحة النووية ، وتعلم الدنيا كلها أن إسرائيل قد انتجت بمساعدة أميركا وجنوب أفريقية القنبلة الذرية ، ومازال مفاعلها الذرى فى « ديمونة » يقوم بأبحاث ويقدم نتائج ملموسة وخطيرة فى هذا المجال . فهل هذه القوة الذرية للحفظ فى الثلاجة أم لتحقيق أغراض محددة يعرفها اليهود جيداً ، وأولها

تحقيق الحلم الإسرائيلى بالسيطرة على أرض الميعاد من النيل إلى الفرات ؟

إن المفاوض المصرى بالطبع لم يستطع أن يثير هذه المسألة ، لأن هدف التوقيع على المعاهدة — أى معاهدة — هو المراد وآخر المطاف ، تحديًّا للشامتين والمعارضين والشانئين والرافضين .. ولتكن النتائج ماتكون ..

ولاأحد فى الدنيا يستطيع أن يقبل معاهدة تجعله ضعيفاً ، وتجعل عدوّه قوياً ؛ مالم يكن هذا الأحد مهزوماً هزيمة ساحقة وقاتلة .. كما حدث لألمانيا واليابان .. فقد سلمت الدولتان بكل مافرضه الحلفاء عليهما من تقسيم وإذلال . أما نحن الذين استعدنا إرادتنا فى العاشر من رمضان ؛ فإننا نبيع كل شىء نظير التحدى لأولئك العرب الرافضين ، ونظير التخلص من الجهاد والكفاح والواجب الإسلامى — واسترداد المقدسات وصيانة الحرمات وتحقيق العزة الإسلامية والإدارة الظافرة .

إن جانب الإضعاف المفروض على القوة العربية بدا واضحا من خلال نص الاتفاقية ، فالاتفاقية تقول فى مادتها السادسة (فقرة ٤) .

« يلتزم الطرفان بعدم الدخول فى أية إلتزامات تتعارض مع هذه المعاهدة ، امتثالاً للمادة رقم ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة ، وفى حالة التعارض بين التزامات الطرفين طبقاً للمعاهدة الحالية وبين أية التزامات أخرى من التزاماتها ، فإن التزامات هذه المعاهدة سوف تكون ملزمة وسوف تنفذ » .

وواضح من خلال هذه الفقرة أن مصر الضعيفة لن تستطيع فى حالة تعرضها لظروف صعبة أو اعتداء من دول أخرى أن تطلب النجدة من دولة عربية أو الجامعة العربية أو الدول الإسلامية مالم تسمح بذلك إسرائيل . كما أن أيّة دولة عربية تتعرض للهجوم الإسرائيلى بالأسلحة التقليدية أو الذرية لن تستطيع أن تستعين بمصر أو تستطيع مصر أن تتدخل لحمايتها . فعلى فرض أن سورية مثلاً تعرضت لهجوم إسرائيلى ، وتحقق حلم « السيدة ديّان » بشراء حلوى شامية من دمشق ، فإن مصر ستظل مكتوفة اليدين بالمعاهدة ، وبالبعد الشاسع الذى يفصل بينها وبين إسرائيل والمتمثل فى سيناء ، والعوائق التى تصنعها محطات الإنذار الأميركى المبكر ، وقوات الأمم المتحدة والمنطقة المجردة

والقواعد الجويّة فى النقب ، على الحدود المصرية الدولية .

يبقى سؤال عن قوة مصر الذاتية : هل ستتطور فى ظل الاتفاقية ، وتنمو باطراد ؟ الواقع يقول خلاف ذلك . فقد تحدث وزير الدفاع المصرى أمام مجلس الشعب فى جلسة ١٩٧٨/١٢/٥ عن مهام القوات المسلحة ودورها . وقد فهمنا أن القوات المسلحة أضافت إلى نفسها عبء الدفاع عن مناطق أخرى ساخنة فى إفريقية ، والقيام بمهام مدنية فى داخل الوطن ، وأن هذه القوات نجحت فى تنويع مصادر السلاح ، « وأنتجت أسلحة متقدمة » ! وعلى أية حال ، فالمنطق يقول : إن وطناً يعيش جزء من أرضه تحت الاحتلال ينبغى أن تكون مهمة جيشه محصورة داخل هذا الوطن . كما أن القوات المسلحة ينبغى ألا تتدخل فى المسائل المدنية إلا عند الضرورة القصوى لتأثير ذلك الضارّ على كفاءتها ، وقدراتها خاصة فى زمن الحرب — وأيضا ، فإن قضية التسليح مازالت تحتاج إلى نظر ؛ فالدنيا كلها تعرف أن السوفييت قد منعوا السلاح عنا ، ثمّ عن سورية والعراق مؤخرا ، تطبيقا لسياسة الوفاق والاسترخاء العسكرى فى الشرق الأوسط ، وتحقيقا للتفاهم الاستراتيجى بين قادة اليهود فى كلّ من موسكو وواشنطن منذ فكرّ اليهود فى إنشاء الدولة العبرية . وقد استطاع العرب بقيادة مصر المسلمة بعد حرب رمضان المجيدة أن يقدموا على خطوة جيدة ، وهى إنشاء الهيئة العربية للتصنيع الحربى برأسمال عربى مشترك ، وقد تمكنت هذه الهيئة بالفعل أن تحصل على مساعدات فنية من فرنسا وإنجلترا لتجميع الطائرات وإنتاج الطائرة « الميراج ٢٠٠٠ » بالإضافة إلى الهليوكبتر والصواريخ المضادة للدبابات والدروع .. وغيرها .

إن هذه الهيئة التى تمولها دول الخليج مع مصر ، تسدّ فراغاً كبيرا فى الجانب العسكرى الخاص بالتسليح ، ويمكن أن تتطور الهيئة مع مشروعاتها وبالمساعدة التكنولوجية الأوربية إلى مدى أفضل ومستوى أحسن ، ولكن المراقب للأحداث يلمس أن هناك إتجاهاً لتصفية هذه الهيئة خاصة بعد أن رجع من القاهرة إلى باريس وفد فرنسى لخبراء السلاح أعلن أن مصر ستتوقف عن التعاون مع فرنسا فى صنع « الميراج » على الأراضى المصرية . صحيح أن فرنسا وإنجلترا لاتتعاونان معنا حبّاً فينا . ولكن لأن هذا التعاون يحقق لهما مزايا

سياسية وإقتصادية وعسكرية عن طريق تنشيط الصناعة الحربية فيهما ، وتخفيض تكاليف الانتاج ، والربح بالعملات الصعبة للحصول على البترول .. ومهما كانت المزايا التى تحصل عليها فرنسا وإنجلترا ؛ فإن مزايا حصولنا على السلاح لا يستهان بها[1] .

ويبدو أن أمريكا تحاول أن تحتوى مصر عسكريا حتى تصبح المصدر الرئيسى للسلاح : بالرغم من أن الفريق الجمسى ، وزير الحربية السابق . أو آخر وزراء الحرب فى بلدنا ، قد قدم شهادته للتاريخ عندما قال « بذلنا كل جهد ممكن مع الأمريكان ، ولكنهم رفضوا بإصرار إعطاءنا حق تجميع ، فضلاً عن إنتاج أى سلاح ، باستثناء عربة جيب .. [الحوادث ١٩٧٨/١١/١٧] .. أيضا ، فإنه رغم عدم معرفتنا للحقيقة حول إخراج « الجمسى » من الوزارة ، والذى قيل إن إخراجه لسبب انتقاده لموقف أمير كا من تسليحنا ، وعلاقته الوثيقة بمصدر التسليح الأوربى ، فإننا لا نستبعد اتجاه السياسة الأمريكية لاحتواء مصر عسكريا .. ثم احتوائها فى كافة المجالات ، وفرض هواها .. وتكرار الدور السوفييتى !

ومن ثمّ .. فإن أىّ عاقل فى هذا الوطن لابد أن يتساءل : هل صحيح أن القوات المسلحة نجحت فى تنويع مصادر السلاح تنويعاً فعالاً ؟

وإذا كان المرء يتقبل القصور فى توفير السلاح بحجة الضغوط العالمية ، فهل يمكن مثلاً أن يتقبل القصور فى مستوى الأفراد الذين يحملون السلاح ؟ لقد فاجأنا الفريق الجمسى بحقيقة مؤلمة عندما قال إنه . « يعتقد بأنه بعد حرب أكتوبر فإن الضباط من رتبة مقدم إلى رتبة ملازم بحاجة إلى (عَصْرة) ! » [الحوادث — ١٧ / ١١ / ١٩٧٨] فإذا كان الضباط يحتاجون إلى انضباط ، فكيف الحال بالجنود ؟! إن كلام رجل عسكرى مثل الجمسى « كان مديراً لغرفة العمليات فى حرب رمضان ، يجعلنا نتساءل : كيف تقبل مصر إتفاقاً للسلام يضعف قواتها المسلحة ويتيح لإسرائيل أن تزداد قوة ؟

---

(١) تمت تصفية هذه الهيئة بالفعل ! .

طبيعة اليهود واحدة في كل العصور

﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ .. ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ .. ﴿ فرقوا دينهم ، وكانوا شيعا ﴾ ..

هذه الصفات وغيرها صفات أبدية لليهود ، لاتتغير لأنهم لا يتغيرون ولا يتبدلون، طبيعتهم الانتهازية والخيانة والعمالة لمن يدفع أو من يجبرونه بعد ذلك على الدفع .. لا عهد لهم ولا ذمة ، ولا أمن ولا أمان .. تاريخهم يشهد بذلك ، وحاضرهم يؤكده والقرآن يوضحه ..

لذا ، فإننا نقول لكل من يعتقد بأن الطبيعة اليهودية يمكن أن تتأقلم وتعيش كما يعيش ويتأقلم البشر ، إن هذا خطأ ، وغير ممكن لأنهم لايعيشون إلا فى أجواء التآمر والدس والكذب والخيانة والتعهر والاعتداء على الآخرين .

أيضا ، نقول للذين يفرقون بين اليهودى والصهيونى ، إن هذا وهم أطلقه اليهود ، بقصد التمويه وتوزيع الأدوار ولتحقيق أهدافهم العدوانية الخبيثة ، وإذكروا ما جرى من يهود المغرب حينما شنت إسرائيل هجومها على العرب عام ١٩٦٧ وانتصرت على العرب ، لقد تظاهروا ابتهاجا بانتصار العصابة اليهودية فى فلسطين وأقاموا الأفراح اعتزازا بعصابتهم التى احتلت المسجد الأقصى وقبة الصخرة والقدس العتيقة ، اليهود هم اليهود ولا فرق بين صهيونى ويهودى .. هل نفهم ؟..

* * *

القسم الثانى

ثمار المعاهدة

١ - استراحة .. ثم ماذا ؟
٢ - ضيف بالإكـــراه .
٣ - تطبيع للعلاقات أم تطبيق للعقوبات ؟
٤ - فتش عن اليهودى القبيح !
٥ - بيجين .. منحرف المزاج الآن !
٦ - الجناح المكسور فى المعرض المهجور .
٧ - اليهود من القنبلة النووية إلى « الشيكل » .
٨ - الخوف والشجاعـة .

استراحة .. ثم ماذا ؟

لا أظن أن صاحب قلم فى وطننا الإسلامى الكبير يرى مايحدث فى هذا الوطن من مآس ومفارقات ، ثم يستريح ضميره إلى الصمت أو إغضاء الطرف بحجة إغلاق الباب الذى تجىء منه الريح ! فإن هذه الريح قد تحولت إلى عاصفة تعربد فى الأفق الإسلامى ، تطيح بكل شجرة راسخة ، وكل وتد ثابت ، وكل واحة ظليلة .. إنها عاصفة تحالف فى صنعها أضداد متآلفون ، جمعهم الهوى والتعصب والحقد على كل ما هو مسلم ، وإسلامى . إنها أضداد رأت أن الإسلام هو جذوة الحياة فى نفوس المسلمين ، ولابد من إطفاء هذه الجذوة حتى يتم الاستسلام الإسلامى على كافة المستويات استراتيجيا وفكريا واقتصاديا ونفسيا وتاريخيا ...

إن تحالف الأضداد المتآلفة (الصهيونية والصليبية والماركسية والبوذية وعباد البقر) يسعى حثيثا لاكتساب مواقع جديدة داخل الوجدان الإسلامى بتحطيمه وقهره وزعزعته تحت دعاوى صريحة وأخرى خبيثة . والدعاوى من النوعين لا تتوقف ولا تستكين . إنها سائرة فى خطين متوازيين لتحقيق أهداف التحالف الشيطانى الرهيب !

وأمتنا المسلمة لاتعانى كثيرا فى مقاومة الدعاوى الصريحة التى تستخدم السلاح فى أغلب المواقع الإسلامية بقصد القتل والتهجير والتدمير وتفريغ

المناطق الإسلامية من المسلمين ، كما يحدث فى الجمهوريات الإسلامية فى روسيا والصين ، وفى فطانى والفلبين وبورما والهند وأريتريا والأوجادين ، وفى الحبشة نفسها ، وفى بلغاريا والجنوب اللبنانى وعدن وتشاد وغيرها من المواقع الإسلامية . إنها على كل حال تتصدى بإمكاناتها المتاحة لمقاومة القهر والتشرد والقتل .

إن الدعاوى الصريحة للتحالف الشيطانى الرهيب ، تسهل محاربتها والوقوف فى وجهها مهما كان الثمن ، وهزيمتها على المدى الطويل . أما هذه الأخرى (الدعاوى الخبيثة) التى تتستر باسم المبادىء الإنسانية الراقية والقيم العليا السامية ، فإنها تأخذ طريقها فى يسر إلى هزيمة الوجدان الإسلامى ، نظرا لحالة الخداع ، أوالشرك الخداعى الذى تنصبه لبعض المسلمين فيقعون فريسة لهذا الشرك ، ويتم اصطيادهم بأقل عناء ، بعد أن يخلفوا وراءهم كثيرا من الأسى والحزن واللوعة ، بما زرعوه من خلاف وفرقة وتشرذم ! وهنا تكون المواجهة مع التحالف الشيطانى صعبة وعسيرة وأشد عناء .

لقد قامت دعوات كثيرة تحمل رصيدا هائلا من القيم والمبادىء الإنسانية العامة ، وتسعى تحت ستار هذه القيم والمبادىء إلى إلغاء الفوارق بين الأديان ، فيلتقى اليهودى مع النصراتى مع المجوسى مع المسلم ، وهذا اللقاء يكسب فيه الجميع **ما عدا المسلم** ! إنه الخاسر الوحيد لأنه تحت هذه القيم والمبادىء يلغى نفسه وإسلامه وعقيدته ، ويخضع لما يتلقاه عن أصحاب هذه الدعوات ! إنه مطالب حينئذ أن يفرط فى كل شىء كيلا يتهم بأنه ضد الإنسانية . إنه أسير لأصحاب الدعوات الذين يضفون عليه هالات كاذبة من البطولات الشامخة والصفات العظيمة والجوائز الثمينة .. فلا يستطيع أن يدفع عن دينه ، ولا أن يطبق شريعته ، ولا أن يثبت وجوده الإسلامى . إنه فى هذه الحال رجل (**متسامح**) وغيره (**متعصب**) ! إنه (**إنسانى**) وغيره يفيض (**وحشية**) إنه (**مهذب « وجنتلمان »**) وغيره (**خشن وبدائى**) !.

ومن هذا المنطلق روجت « يهود » ومعها التحالف الشيطانى للماسونية والروتارى والليونز وغيرها ، ورأينا أعداد غفيرة من قيادات المجتمع الإسلامى

فى شتى التخصصات ينضوون تحت لواء هذه الدعوات ، بل ويتحول بعضهم إلى أعدى أعداء الإسلام بعد أن يغرق فى المستنقع البراق .. ولعل أقرب الأمثلة إلى الذهن ، شخصية « مصطفى كمال أتاتورك » الذى خلع تركيا من حظيرة الإسلام وألبسها قبعة أوربا ، وعرضها لهوان ما بعده هوان ، مازلنا نشاهده ونطالعه حتى هذه اللحظات .

إن التحالف الشرير لا يكفّ عن ترديد الدعاوى الشيطانية المتسترة برداء القيم والمثل الإنسانية العليا ، ولعل أبرز هذه القيم والمثل : « السلام » .

والسلام شيء جميل تهفو إليه كل النفوس المسلمة . بل إن الإسلام يشترك مع السلام فى مادة لغوية واحدة هى (سلم) . والسلام اسم من الأسماء الحسنى للخالق جل وعلا . ومفهوم السلام فى الإسلام أن يتوافر الأمن والطمأنينة للمجتمع الإسلامى ، وألا يقع هذا المجتمع تحت أى تهديد ، أو يتعرض لمغامرة محتملة من المعادين له ، ولذلك فإن الإسلام رحب بالسلام حين يعلن العدو عن جنوحه للسلم حقيقة وتخليه عن الحرب فعلا . ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾ (الأنفال : ٦١) وقبل هذا أوجب على المسلمين الإعداد المستطاع بالرجال والعدة والعتاد لتأمين المجتمع الإسلامى من محاولات العدوان أو الغدر : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وماتنفقوامن شيء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون** ﴾ (الأنفال : ٦٠) .

ومن هذا التصور الإسلامى للسلام استطاع المسلمونُ الظافرون أن يوافقوا على الاستجابة لنداء السلام فى الحروب الصليبية . وقع صلاح الدين « المنتصر » ، اتفاقية مهادنة مع ريتشارد قلب الأسد « المهزوم » الذى كانت أصابعه عند التوقيع ترتجف من حمى الهزيمة والهوان !

بيد أن سلوك عدونا وأقواله تتنافى مع أى كلام يدعيه عن « السلام » ! فضلا عن كونه لم يهزم بعد الهزيمة الساحقة التى تجعل السلام معه أمرا ممكنا .

لقد كانت دباباته وآلياته تسحق عظام المسلمين فى جنوب لبنان ، بينما

كانت تدور مفاوضات حول معاهدة صلح واعتراف وسلام وتبادل للتمثيل الدبلوماسى :

وكانت ومازالت قوات العدو تحتل جزءا من لبنان ، وتغذى قوات الرائد المسيحى « سعد حداد » (بطل المارون القومى !) بالمعدات والمئونة والليرات .. بل ما زالت إسرائيل ترسل بالسلاح والعتاد إلى ميناء « جونية » اللبنانى ــ العاصمة المنتظرة لدولة لبنان الحر ــ تحت سمع وبصر الدنيا كلها .

لقد صرح مؤخراً الجنرال « رفائيل إيتان » رئيس الأركان وقائد الجيش اليهودى لصحيفة « يديعوت أحرونوت » اليهودية ، ردا على أسئلة حول الحرب والسلام طرحتها الصحيفة ، قائلا :

« أولا وقبل كل شىء نحن نستعد دائما للحرب . لأننا دائما فى حروب ، وخاصيّة تلك الحروب أنه يتخللها فترات **استراحة قد تطول أحيانا . ولكن الجو العام فى إسرائيل هو جو حرب وليس جو « سلام »** .

وسوف أنقل هنا بعض الأسئلة التى وجهتها الصحيفة اليهودية ورد « إيتان » عليها لتتضح الصورة أكثر وأكثر أمام أذهاننا :

سؤال : هل تعتقد أن حربا جديدة سوف تنشب بيننا وبين العرب ؟

إيتان : طبعا .. ويجب أن أكون الآن مستعدا لهذا الاحتمال .

سؤال : سيدى القائد ، هل أنت الآن مستعد للحرب ؟

إيتان : نعم !

سؤال : ولكننا نقترب من السلام ، فهل هناك برنامج سلام للجيش إلى جانب الحرب ؟

إيتان : كلا !

سؤال : على أى أساس أقمت برنامج عمل الجيش لهذا العام (١٩٧٩) ؟

إيتان : على أساس الحرب . **لأننا دائما على وشك القيام بها** . نحن

نستعد للحرب وبرنامج عملنا هو : على الجيش أن ينتقل من حالة الهدوء الى حالة الضجيج القصوى بأسرع وقت ممكن ، وبأحسن حال ، وبأحدث الوسائل ، وبخير تدريب وتجهيز ، وبأكبر عدد ممكن من الاحتياط . هذا هو برنامج عملنا ، فنحن مستعدون للحرب الآن ..

وإذا حدث توتر خلال عام ١٩٧٩ فلن ننسحب من سيناء .

سؤال : هل لايزال المصريون أعداء لنا ؟ وفى حال وصولنا إلى سلام معهم فهل ستستمر فى اعتبارهم أعداء لنا ؟

إيتان : نعم .. لأن كل دولة لها حدود مع اسرائيل تعتبر عدوة لها . هكذا يجب أن تكون قناعاتنا . فالنظام فى مصر قد يتغير ، وكذلك الوضع فى المنطقة ، وقد تتعرض مصر لضغوط خارجية أو داخلية ، فكيف لانعتبرها عدوة ؟ ثم لاأعتقد أن مصر تفضل الاتفاق معنا على الاتفاق مع الآخرين . لاأعرف كيف ستفسر مصر اشتباكات على هضبة الجولان . فقد تقول أنتم بدأتم بالعدوان وعندها ستصبح اتفاقية السلام مع مصر غير صالحة أو غير سارية المفعول .

سؤال : مارأيك فيما حدث فى إيران ؟

إيتان : أحداث إيران تعلمنا الاعتماد على النفس ، والرجوع إلى التلمود حيث يقول : « إذا لم أكن لنفسى فمن سيكون لى .. وإذا لم يكن ذلك الآن فمتى » ؟

سؤال : كيف ستقنع الناس بالتجنيد بعد إحلال السلام ؟

إيتان : هذا دور الدولة ، ويجب أن تقول للناس : إن الخدمة العسكرية — حتى فى فترة السلام — أكثر حيوية للدولة من أى شىء آخر . **على الجميع أن يعرفوا أن السلام هو مجرد فترة استراحة بين حربين ! .**

لقد تعمدت أن أطيل هذا الاقتباس لأختار أكبر قدر من أجوبة « رفائيل إيتان » قائد الجيش الإسرائيلى والمسئول الذى يقع على عاتقه تنفيذ التصور الكامل لمهمة الجيش كما ترسمها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، ليتضح لنا بجلاء أن « يهود » لم تجنح للسلم ولن تجنح للسلم ! وأن الجنوح الإعلامى للسلم ،

ليس هو الجنوح الحقيقى ، بل هو جنوح مزيف وخادع ، يندرج تحت الدعاوى الخبيثة التى يستخدمها تحالف الأضداد الشيطانى لالتهام المجتمع الإسلامى التهاما كاملا ، وتحطيم وجدانه تحطيما تاما ، بعد غزوه بطريقة ميسرة وسهلة ؛ إنه ينادى بالسلام وهو يتأهب للحرب ، يدعو إلى التعايش وهو يسعى للتسلط ، يتغنى بالتفاهم وهو يرفض كل مايخالف رأيه وعقيدته ومزاجه . ولعله وضح لنا جيدا من حديث رئيس الأركان اليهودى ، إصراره على الحرب ، واستعداده الدائم لها ، واعتقاده الراسخ بأن السلام استراحة طويلة بين حربين ! ثم هو يؤكد ـــ منطلقا من التوراة ، وليس من مبادىء إنسانية عامة ـــ اعتماده على القوة الذاتية فى كل حين وأوان ، وليس قوة أميركا وروسيا ، وإن كان لا يكف أبدا فى الواقع عن جلب وسائل القوة من أى مكان سواء من الرجال أو السلاح . إن هذا الكلام وذلك السلوك لعدونا اليهودى ، يؤكدان حقيقة التصور اليهودى لعملية الحرب والسلام ، ويخلعان فى الوقت نفسه من الذهن السليم أى بادرة توحى بالأمل فى إقامة سلام حقيقى وعادل وآمن ، ويرسخان فى العقل كل ماجاء فى البروتوكولات التى ألفها حكماء صهيون عن أرض الميعاد ، وإفساد العالم ، والسيطرة على إقتصادياته وثرواته ، ويدفعان كل مسلم على ظهر الأرض أن يردد قوله تعالى : ﴿ **كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ، إنهم ساء ماكانوا يعملون ، لايرقبون فى مؤمن إلا ولاذمة وأولئك هم المعتدون** ﴾ (التوبة: ٨/١٠).

إن تحالف الأضداد المتآلفة (يهود والصليبية والماركسية والبوذية وعباد البقر) يسعى قدما لتثبيت إرادته الشيطانية فوق أرضنا الإسلامية ، وهو يعتمد على وسائله الصريحة والغامضة معا . ولا مفر من المواجهة والتضحية معا . ولا سبيل إلى مواجهة ظافرة وتضحية مفيدة إلا باعتماد التصور الإسلامى الظافر ، المعبر عن شخصية الأمة الإسلامية وهويتها ، والمؤدى إلى وحدة حقيقيّة ، وحدة إرادة ، ووحدة صف ، ووحدة عمل ، تبغض الأنانية والفرقة والضياع ، وتهيىء للغد الآتى تراثا عظيما من البطولة والفداء والإيثار : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ .

« **صدق الله العظيم** »

ضيف بالإكراه !!!

هذا القادم الكئيب .. الجالس الآن على ضفاف النيل والدم يقطر من لحيته .. ومن يديه ورجليه[1] ..

لن أقول لك أهلا ولا سهلا .. ولن أرحب بك .. ولن أقبل وجودك على أرضى ووطنى .. حتى ولوكنت داخل خيمة على النيل .. ترفع فوقها علم الإرهاب والإجرام والقتل !!

والسبب .. اعتقد إنك تعرفه جيداً ، منذ أغمدت حرابك فى جسد وطنى السليب ، وقطرت خناجرك ــ ومازال ــ دماء أهلى فى أرض القدس والقداسة .. فى دير ياسين وقبية .. وكفر قاسم وبحر البقر .. ونجع حمادى والسويس .. وبورسعيد والإسماعيلية .. والدفرسوار والكيلو ١٠١ .

لست مقبولا .. ولو ارتديت مسوح الكهان والحاخامات ، وأطلقت لحيتك المهذبة ، وتحدثت عن السلام والحب والرخاء .. لقد سرقت وطنى ، وخدعت شعبى ، وتستنزف الآن مواردى .. ألست أنت « شايلوك » ؟

منذ كنت شابا يافعا ، قادما للتو من بولنده ــ بلد أستاذك بيجين .. ومرشدك ومعلمك .. تربيت على القتل .. والقتل بلا رحمة ولا شفقة ولا إنسانية .. فقد وقفت مع مجموعة الشباب والشابات فى العصابة اليهودية « الأرجون زفاى ليومى » أو « فريق المجزرة » كما سماكم مندوب الصليب الأحمر عام ١٩٤٨ ، لتعبر عن فرحك بمقتل النساء والأطفال والرجال العزل فى « دير ياسين » ..

---

(١) أول سفير للعدو اليهودى فى مصر .

وواصلت رحلة القتل حين تسليت بإرسال الرسائل المتفجرة إلى الملحقين العسكريين المصريين والعرب فى الخارج .. لتصطادهم واحدا بعد واحد . من خلال عملك فى مركز الجاسوسية « بإثيوبيا » ، وواصلت رحلة القتل من داخل « الموساد » حتى صرت مسئولا عن الجهاد المخطط لقتل زعماء المقاومة الفلسطينية .. وتدرجت فى المسئوليات حتى وصلت إلى منصب المدير لمكتب المعلم بيجين .

وهاهى الأيام النحسات ترمى بك لتقيم على « ضفاف النيل » والدم يقطر من يديك ولحيتك ورجليك .. ومن نظرات عينيك وهمسات فمك وملامح وجهك .. لتكون ممثلا للقتلة على أرض الوادى .. ولتصنع الأمل الذى يرجوه حزب « حيروت » أو الحرية ..! ثم تعلن عن مهمتك الممتعة والصعبة بين ضحاياك .. الثكالى والمقهورين !

وإذا كان أستاذك بيجين قد أصر على إرسالك — أنت بالذات — فإننى أؤكد لك أنك ضيف بالأكراه .. ليس كراهية لشخصك فحسب .. بل كراهية لأعمالك وسلوكك ، تظن أنك قادم من أجل أن تضع الأسس المتينة والقوية لما يسمى بتطبيع العلاقات ، ودعم التعاون السياسى والاقتصادى والعسكرى والثقافى والزراعى والصناعى .

وصدقنى بااليسار .. فإنك لن تنجح .. حتى لو وقف وراءك إعلام الدنيا .. اليهودى والصليبى والماركسى منه والبوذى ..

تسأل عن السبب .. أقول :

إنك إرهابى .. جاء إلى أرضى بقوة السلاح وقوة الخداع .. لم تجىء رسول دولة مسالمة .. تعشق الإنسانية ، وتحب الحرية .. ولكنك جئت نخاسا .. مصاصا للدماء ، وعدوا للبشر .. لايعنيك شعبى ، ولاوطنى ولاقومى .. وإنما يعنيك هدف أكبر أوحد .. هو « السيطرة » بمعناها الواسع والفضفاض .. الأرض ومن عليها .. نعم .. الأرض ومن عليها .. أليس دستور عصابتك ينص على السيطرة .. وعلى التوسع والهيمنة ؟! ببساطة شديدة ترفع دولة الظلم شعارها الإجرامى : « من النيل إلى الفرات !! » وأنا واقع بلا ريب

ضمن هذه الحدود ، التى تأمل عصابتك إقامة مملكة داود فوقها ، وعلى أطلالها علم النجمة السداسية ؟!!

تريد أن تقنعنى بسلامة نواياك ؟؟ إذن .. أترك أرضى .. وعد إلى وطنك الأصلى والقانونى الذى أتيت منه .. عد إلى بولندة أيها القاتل ذو اللحية القصيرة السوداء !

لكنك .. لن تترك أرضى بسهولة .. ولن تخضع لهذه الرغبة إلا عنوة

إنك قادم لتجعل العدوين اللدودين (!) حليفين لدودين (!) .. هذا مستحيل .. إنك آت لتسوق بضاعتك وزراعتك فى سوق الأربعين .. الأربعين مليونا .. وهيهات !! لن تفلح فى ذلك .. فشعبى المسلم .. سوف يأبى أن يشترى ماتبيعه حتى ولو كان رخيصا بثمن التراب .. شعبى سوف يقاطع كل ماتعرضه ولن يشتريه .. أما الذين يشترون « البيرة » اليهودية من دكاكين المستورد والبونبون الصهيونى من « بوتيكات الانفتاح » فهم الذين يضحكون والشعب يبكى ، ويمرحون والوطن يتألم .. لا .. لن تسوق بضاعتك .. فهذا مستحيلَ !

إنك مقيم لتطبيع العلاقات الثقافية !.. عفوا تعمل على التقاء حضارتين .. أو ثقافتين متحضرتين .. تبا للكذب .. من قال لك أنك تملك حضارة أو ثقافة متحضرة ؟! إنك لا تملك سوى الإرهاب والتدمير والهلاك والتخريب .. هل سيفرض علينا أن نطالع مايكتبه « شموئيل عجنون » و « يائيل ديان » و « حاييم بياليك » ؟! كلا .. فأنت لاتملك حضارة .. ومن قال ذلك .. فهو جاهل بالتاريخ ، وبمعنى الحضارة ، وبمسيرة الإنسان .. إن حضارتك ياضيف الإكراه .. هى : سالومى ، شايلوك !!.

أما حضارتنا .. أما سماحتنا .. فلن تتلاقى مع حضارتك .. لأنه مستحيل أن يتلاقى الخراب والتعمير .. والسماحة والإجرام .. والحرب والسلام .. والحياة والإعدام .. إنه لقاء مستحيل !!

تسألنى : لم هذا التعصب ؟

أسألك .. إنى متعصب لأرضى التى ولدت فوقها ، ولوطنى الذى عشت فيه ، ولدينى الذى أحيا به .. أما أنت فمتعصب للقتل . مناصر للاغتصاب ، مؤيد للنهب وللسيطرة والإرهاب !!

تقول لى : نريد أن نبدأ عهدا جديدا .. يقوم على السلام والوئام والحب ؟

أقول : نعم نريد أن نبدأ هذا العهد فعلا .. ولكن هل تعتقد بإمكانية التعايش بين حمل وذئب ؟! إذا كان ذلك ممكنا حقا .. فقد يمكننا أن نتعايش .. لكن ذلك مستحيل .. فالذئب الإسرائيلى يتعايش مع الحمل المسلم بقدر مايمهد لالتهامه بعد أن يهضم مابداخله .. ثم أى سلام هذا الذى يتأتى مع خمس عشرة قنبلة ذرية فى حوزتك . وألفى طائرة مقاتلة فى حظائرك .. وخمسة آلاف دبابة فوق أرض الميعاد .. ومليونى قاتل محترف يمرحون فيما بين إيلات والجولان .. إنه سلام الذئاب !! وإنى أرفض سلام الذئاب ..

وقديما قال شاعرنا :

إذا هول دعاك فلا تهبه فلم يبق الذين أبوا وهابوا

ومن هنا .. أقول لك يا « الياهو بن اليسار » أو « إلياس بن عازر » إنك فى مصر ضيف بالإكراه .. فمصر المسلمة تعرفك كثيراً .. هل تفهم ؟! أما نحن فقد فهمنا .

* * *

تطبيع للعلاقات .. أم تطبيق للعقوبات ؟

من المؤكد أن هناك رجلين فى غاية السعادة والبهجة هذه الأيام .. أولهما ذلك الأرهابى الجلف « مناحم زيف دوف بيجين » رئيس وزراء « يهود » وسفاح دير ياسين وقبيه وفندق الملك داود بالقدس العتيقة !.

والرجل الثانى هو « ايجال هورروفيتش » وزير المالية اليهودى ، الذى يبحث عن مخرج مريح لأزمة الاقتصاد اليهودى المتدهور ..

وسر السعادة والبهجة هو البدء (رسميا) فى العملية التى تسمى تطبيع العلاقات بين « يهود » وبين مصر المسلمة ..

والتطبيع فى نظر العدو اليهودى يعنى — وفقا للنظرية الصهيونية : الإعلان الرسمى لانتصار « يهود » على المسلمين .. كل المسلمين .. وإذلالهم عمليا بقبول الكيان العبرى المهيأ للامتداد فى المساحة الواسعة بين نهر النيل العريق .. ونهر الفرات العظيم .

ويعنى التطبيع فى نظر العدو اليهودى ووفقا للفكرة الصهيونية الغزو السلمى للوجدان الإسلامى — داخل مصر خاصة — بكل الوسائل التى تجعل هذا الوجدان يستسلم لكل الأفكار الشريرة والسلبية التى تنزع عنه هويته الإسلامية ، وروحه العربية ، وقوته الوطنية ، وتهيئه للخنوع والخضوع ، والفرقة والتشرذم والأنانية .. ثم السقوط على وجهه تاريخيا وحضاريا !!

وكذلك ، فإن التطبيع فى نظر العدو اليهودى ووفقا للتصور الصهيونى .. يعنى تحويل الشعب المسلم فى مصر العزيزة إلى أداة طيعة تسهم فى توفير الوسائل المساعدة على تفوق العدو : عسكريا واقتصاديا وعقديًا .. فضلا عن تسخير الوطن بأجمعه للتمدد فى شرايين أوطان عربية

وإسلامية أخرى .. مثل السودان ، وعمان ، والصومال ، وتشاد ، وأندونيسيا ..

ولنا أن نكتفى هنا بتناول نقطتين فقط :

الأولى : الفرصة المتاحة أمام العدو لتسويق بضائعه ومنتجاته فى مصر ، بأحسن الأسعار .. فضلا عن استيراد المواد التى يحتاجها بأقل التكاليف .. موفرا فى الحالين أجور النقل التى كان يدفعها إلى أوربة وبالعكس ..

وفى فلسطين المحتلة يتحدثون اليوم بكل ثقة عن سوق « الأربعين مليونا » !! ويتندرون هناك بالصحفيين اليهود الذى يقدمون على مصر .. حيث تحولوا إلى تجار ، ومندوبى صفقات مع « الثعالب » المصرية التى بشمت بعد أن فنيت عناقيد الاقتصاد المصرى !

الثانية : الخروج من الدائرة المحكمة التى فرضتها الدول العربية والإسلامية على العدو ، والتعامل مع أكبر الدول الإسلامية المعاصرة .. أعنى أندونيسيا ببيع أكبر صفقة طائرات من نوع « سكاى هوك » التى استغنى عنها سلاح الجو اليهودى ، بعد أن أشبعها استخداما فى قتل الأبرياء من أبناء وجنود مصر المسلمة وغيرهم .. على امتداد ساحة المواجهة الإسلامية اليهودية .

ومن تأمل هاتين النقطتين ندرك : كم سيكون المستقبل بالنسبة للمسلمين عامة .. ولمصر المسلمة خاصة .. مليئا بالغيوم والضباب .. خاصة إذا استشرى السرطان اليهودى داخل القاهرة بالشركات والبنوك التى تعتمد الربا الفاحش فى معاملاتها ، والنصب العلنى يؤيده مبدأ « ليس علينا فى الأميين سبيل » !.

ومن أجل تطبيع العلاقات نكتب هذه الكلمة .. لنطالب بنوع آخر من تطبيع العلاقات .. ليس بيننا وبين « يهود » .. فهذا أمر مستحيل مهما كانت المساندات والمبررات .. فشعبنا المسلم لن يسمح بذلك .. ولو اقتضاه الأمر أن يصبر قرنا من الزمان .. ولكن التطبيع الذى نريده بيننا وبين أنفسنا .. فإن العلاقات بيننا وبين أنفسنا ساءت على الأقل منذ وطئت قدم الإرهابى الجلف « مناحيم بيجن » أرض وطنى .

والمطلوب لتطبيع العلاقات داخليا .. أن تحترم كرامة الأنسان المصرى المسلم ، التى أهدرت بمصادرة آرائه ، وتقييده فى إطار اعلامى مزيف ، ودعاوى غير مقنعة حول الاشتراكية والديمقراطية ، ثم مصادرة التصور الإسلامى الخالص لاعتبارات منافية للرجولة الإسلامية والنخوة العربية ، والشهامة الوطنية ..

إن أول علامات احترام كرامة الإنسان المصرى هى سماع رأيه .. مهما كان مخالفا .. ثم الوصول إلى القرار — أى قرار — بعد سماع وجهات النظر المختلفة .. وهذا ينطبق على تصرفنا خارجيا قبل أن ينطبق على تصرفنا الداخلى ..

إن تصور البعض حول هذه المسألة لايجيز له تحت أى ظرف أن يعتبر نفسه يملك قداسة فى الرأى ، ونزاهة فى التصرف .. وعفة فى السلوك لايملكها الآخرون .. وإذا آمن الكل أن الكل سواء فى التعبير عن هذا الرأى أو ذاك هو اتفاقه مع القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وإجماع الأمة .. فإن مشاكلنا لن تعمر طويلا ، وإن تطبيع العلاقات بيننا وبين « يهود » سيخضع بالضرورة لما أمرنا به ديننا .. وهو أمر واضح وصريح ، ولاريب فيه ..

إن شعب مصر المسلم يرفض هذا التطبيع إلا بحقه .. وحقه أن يترك عدوه الأرض المغتصبة ، ويرجع الحق السليب .. اللهم إلا إذا فرض هذا التطبيع بقوة القانون .. فإما أن يكون تطبيعيا للعلاقات .. وإما أن يكون تطبيعا للعقوبات ..

ثم .. تبقى مصر المسلمة .. تصر على طلبها بتطبيع العلاقات فيما بينها وبين أبنائها .. خاصة المسئولين فيها .. لعلها تصحو من رقدة العدم ، وتنتقل إلى مصاف الأمم .. ولعله يكون قريبا ..

ولاغالب إلا الله ..

* * *

فتش عن : اليهودى القبيح !

اليهودى القبيح الذى نقصده هنا هو السيد .. أو العزيز الدكتور « هنرى كيسنجر » مستشار الأمن القومى ووزير الخارجية فى الولايات الأمريكية المتحدة سابقاً ووصفنا له بالقبح يتجاوز شكله الآدمى إلى سلوكه الإنسانى الذى دفع به إلى درك الإجرام والخسة والنذالة .. كأى يهودى آخر تنطبق عليه الصفات الذميمة التى وردت فى قرآننا الكريم بشأن أولاد الأفاعى !

والمسألة ببساطة ، أن كل حادث فى شرقنا الإسلامى المقهور ، فيه أثر من إجرام « اليهودى القبيح » ، إن لم يكن من تدبيره أساسا ..

والذين تابعوا تاريخنا القريب ، يجدون ملامح هذا الإجرام واضحة للعيان .. وسوف نكتفى منها باثنين :

لقد دق الأسافين بين العرب بسياسته الشهيرة « الخطوة خطوة » واستطاع أن يبذر الشك والوساس والخوف فى نفوسنا وأن يهيىء بعد ذلك للمحنة التى يعيشها العرب فى كل مكان !

ومن يقرأ مذكرات هذا « اليهودى القبيح » والتى نشرت مؤخرا سوف يجد مايندى له الجبين !

أولا : لم يعد خافيا على أحد .. الثمن الذى دفعه المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز ملك العربية السعودية .. حين رفض الانصياع لمؤامرات هذا اليهودى القبيح .. لقد دفع الملك حياته ثمنا .. لأنه أصر بوضوح قاطع ، على عودة القدس .. وهذا الإصرار بالطبع لم يعجب اليهودى القبيح الذى يعمل — ككل يهودى — على إقامة مملكة داود من النيل إلى الفرات ،

وعاصمتها « أورشليم » ! فكان ماكان .. وقتل الملك !

ثانيا : مسألة إيران .. وخاصة حادث السفارة الأمريكية فى طهران .. فقد أجمعت الدنيا على أن اليهودى القبيح كان وراء اشتعال المنطقة كلها فى الشرق الأوسط ، بإصراره على إدخال الشاه إلى أمريكا بحجة العلاج ، بعد أن كانت أمريكا تصر على الرفض المطلق لدخول الشاه أو استقباله على أرض الولايات المتحدة .

ولم يعد خافيا على أحد الحافز الشخصى لليهودى القبيح على دعوة الشاه إلى أمريكا وإقناع « كارتر » والإدارة الأمريكية بذلك .

فقد قالت [الواشنطن بوست] إن الحكومة الأمريكية تعرضت لضغوط شديدة من جانب « هنرى كيسنجر » وزير الخارجية السابق ، وديفيد روكفلر رئيس بنك [تشيز مانهاتن] حتى تستقبل شاه إيران السابق فى الولايات المتحدة .. وأكدت الصحيفة فى مقال طويل ، أن كيسنجر وركفلر لم يكفا عن التدخل لدى الحكومة الأمريكية من أجل الشاه منذ نفيه فى ١٦ يناير ١٩٧٩ .

ومن المعروف أن بنك [تشيز مانهاتن] الذى يرأسه روكفلر هو المصرف الذى يودع فيه الشاه أمواله المنهوبة من شعب إيران المسكين ، وأن كيسنجر يتلقى مرتبا من هذا البنك باعتباره مستشاراً له !

ولقد تحدثت [النيويورك تايمز] أيضا عن الحافز الشخصى لليهودى القبيح عندما أوضحت أنه ــ أى كيسنجر ــ قام شخصيا بتحريض الشاه على عدم مغادرة الولايات المتحدة مالم ، وإلى أن ، تطلب الولايات المتحدة منه مباشرة أن يفعل ذلك . (كان هذا بالطبع قبل أن يغادر الشاه الطريد إلى بنما) .

وقد علق أنتونى لويس فى [النيويورك تايمز] على هذا الموقف من كيسنجر بقوله : « أن هذا سيناسب كيسنجر من ناحية للفوائد السياسية التى يجنيها من وراء الأزمة الإيرانية .. إذ إنه يسعى للحصول على سلطة دون

مسئولية .. يضاف إلى ذلك أن صلته ببنك تشيز مانهاتن الذى توجد فيه كل ودائع الشاه المالية فى الولايات المتحدة تثير سؤالا حول تضارب مصالح شخص يعطى نصيحة عامة بشأن المصالح الأمريكية فى إيران » .

ولم يكن غريبا أيضا أن يطالب عضو فى الكونجرس الأمريكى بحبس هنرى كيسنجر ، وديفيد روكفلر حتى يتم حل مشكلة الرهائن فى طهران .. باعتبارهما سبب الأزمة والمشكلة !

إن الشاه اللص الذى سرق « ٢٤ مليار دولار » من أموال الشعب الإيرانى .. أعطى فرصة لليهودى القبيح ليمارس غرامه الشديد ، بإثارة القلاقل فى الشرق الإسلامى ، وبث الرعب فى قلوب البعض .. والسعى لفرض الهيمنة الإسرائيلية على دول المنطقة من خلال الحديث عن دور إسرائيل فى الهجوم على إيران !

وهكذا يتضح دور « اليهودى القبيح » ــ ككل اليهود ــ من خلال بحثه عن مكاسب شخصية ، ومكاسب قومية .. ليست لأمريكا بالطبع .. ولكن لليهود وطليعتهم إسرائيل ! وهنا ينبغى أن نذكر بقوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لايهدى القوم الظالمين . فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ماأسروا فى أنفسهم نادمين** ﴾ (المائدة : ٥١ ، ٥٢) ..

بيجين الآن منحرف المزاج

فى تاريخنا المعروف .. يقول المؤرخون إن حاكما أيوبيا اسمه الملك الكامل .. حكم مصر بعد عمه صلاح الدين وأبيه العادل .. وقد تعرضت مصر فى عهده لغزو الصليبيين الذين احتلوا دمياط .. ولكنه جبن عن مواجهة الغزاة ، ولجأ إلى حل ذليل .. اقترح فيه تسليم القدس العتيقة وكثير من المدن التى حررها صلاح الدين مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط بيد أن

هؤلاء لم يقبلوا هذا العرض السخى ، وانفتحت شهيتهم لمزيد من الاحتلال والتقدم داخل الدلتا .. ورأى المسلمون استسلام الملك .. فقاموا هم بواجبهم !

وكانت مقاومة .. وكان جهاد .. وكان انتصار ..

لقد فتح المسلمون قناطر النيل ، وأغرقوا الأرض ، وحوصر الجيش الصليبى وغرق فى الأرض الرخوة ، وانهزم ، وانسحب من دمياط بلا شروط ! .

ولن نتكلم عن تخاذل « الكامل » بعدئذ إزاء مصر وإزاء القدس .. ولكن العبرة من كل هذا أن عدونا اليهودى .. عدو جشع ، لايعرف حدودا للطمع ، ولامواقيت للشراهة .. إنه شره فى كل الأوقات .. طماع داخل كل الحدود .. ومواجهته بالانسحاب والتسليم أمر لايقره الدين ولا العقل ولا المنطق ..

وإذا كان البعض يتصور أن مزاج مناحم بيجين يمكن أن يتغير ليكون إنسانا طبيعيا يحب الحياة والإنسانية .. فإن هذا التصور خاطىء .. يؤكد ذلك الواقع الحى والملموس ، منذ زيارة القدس .

وإذا كان البعض يعتقد أن مناحم بيجين ــ ذلك الإرهابى القاتل ــ هو وحده العقبة التى تقف ضد السلام فى إسرائيل .. فهذا وهم باطل .. يؤكد ذلك الواقع الحى والملموس فى حياة « يهود » وسلوكهم وتصرفاتهم .. الحمائم والصقور جميعا .

وإذا كان البعض يعتقد أن الاستمرار فى التفاوض حول ما يسمى بالحكم الذاتى كفيل بتذليل الصعاب ، وتوقيع اتفاق يعيد الضفة والقدس والقطاع إلى أحضان الأمة العربية .. فهذا محض خيال لا جذور له فى الواقع .. لأنهم ــ أى يهود ــ يعتقدون أن القدس عاصمتهم الموحدة والأبدية ليهود الداخل والخارج معا .. وأن الضفة والقطاع أرض محررة من أرض اسرائيل التى ينبغى ألا يرتفع فوقها علم آخر غير علم النجمة السداسية ! .

ومن المحزن والمؤسف أن نسمع من يتحدث عن مزاج بيجين العكر ! .

عشنا حتى ذلك اليوم الذى نسترضى فيه « يهود » وننتظر حتى يعتدل مزاج الإرهابى القاتل ــ زعيم القتلة ــ مناحم زيف دوف بيجين !

لايلتقى الذل والإسلام فى خلد أو يمكن الجمع بين الماء والضرم !

إن الموقف الذى يفرضه علينا هذا الإرهابى القاتل مناحيم بيجين .. غير مقبول إسلاميا وقوميا ، ووطنيا وإنسانيا ..

لقد قيل لنا إن الصلح مع « يهود » سوف يأتى بالرخاء .. ولكنه لم يأت أبدا .

وقيل لنا إن الصلح مع « يهود » سوف ينقلنا إلى آفاق الحضارة والتقدم .. ولكنه لم يفعل أبداً وقيل لنا إن الصلح مع « يهود » سوف يهيىء لنا من أمرنا رشدا .. ولكنه لم يغير من الواقع شيئا .. بل ازداد الأمر سوءا .. ويكفى أن تعرف الدنيا أن « بواب العمارة » فى مصر أصبح اليوم بمقياس الفلوس السائد أفضل من « عالم الذرة » !

إن السلام المزعوم لايستطيع أن يجد حمايته لدى أى مسئول فى العالم كله .. لأنه سلام هش .. وسلام بالإكراه !

إن السلام الذى يعتمد على مزاج شخص واحد .. سلام لايعمر طويلا .. لأن السلام الحقيقى هو الذى يقوم بين شعوب تشترك فى حب الحياة والإنسانية .. واليهود على مدى التاريخ لايحبون الحياة ، ولايملكون الإنسانية !

وفى يوم قريب سينقل الإرهابى القاتل « مناحم بيجين » مكاتب حكومته إلى الجزء الشرقى من مدينة القدس العتيقة[1] .. لتكون بجوار المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبقايا العروبة .. ومهما اعتدل مزاجه فلن يقلع عن تنفيذ هذا الأمر حتى ولو وقفت الدنيا بأسرها على قدم وساق !! وساعتها سنقول .. لقد ضاعت القدس .. كل القدس ..

واسلمى يا مصر

---

(١) تم نقل هذه المكاتب بالفعل إلى القدس الإسلامية .

الجناح المكسور في المعرض المهجور

بعد أن أعلن السفير القاتل تحديه للحكومة المصرية ، وإصراره على عرض الكتب الإسرائيلية داخل المعرض الدولى الثالث عشر للكتاب .. حتى لو اضطر إلى إحضار سيارتين يعرض فيهما السم الإسرائيلى الزعاف .. وقبل وصول أى مسئول مصرى أو دولى إلى أرض المعارض بالجزيرة كان « إلياهو ابن اليسار » يقف فى الجناح الإسرائيلى ويهيىء الأسباب اللازمة ليجعل جناح دولة القتلة يغطى على جناح دار نشر فلسطينية .. وعند وصول المسئولين المصريين لافتتاح المعرض ، قام السفير القاتل بمحاولة التغطية على جناح الدار الفلسطينية تماما .. وكان ماكان .. مما عرفته الدنيا .. وطيرته وكالات الأنباء إلى جميع نواحى العالم ..

لقد رأى شعبنا المصرى الصبور أن حكومته تقف حائرة أمام التحدى الإسرائيلى .. فتحركت الجماهير المصرية تلقائيا وأعلنت بكل وضوح أن دولة القتلة لامكان لها على أرض مصر المسلمة .. وأن التطبيع خرافة .. وأن السلام أكذوبة .. وعفويا حمل المصريون وعلقوا على صدورهم وأكمامهم وجباههم علم فلسطين المسلمة .. وتحدوا هذا الإكراه المفروض عليهم بقوة الإعلام الكذاب !!..

لقد رفضت مصر المسلمة أن يكون هناك جناح لدولة القتلة على أرض المعرض .. وعبرت عن رفضها بالقول والفعل .. وأعلن كثير من الشرفاء معارضتهم الصريحة والواضحة لوجود جناح إسرائيلى .. لأن هذا الوجود إيذاء لمشاعر المسلمين فى مصر ، وقهر لهم ، وإذلال فوق إذلال الصلح المهين الذى يقابله تحد إسرائيلى مثير وممقوت .. وقام المصريون بمظاهرات داخل المعرض لإعلان الرفض والسخط لما يفرض عليهم كرها

وعنوة .. وخرج المصلون فى مسجد المعرض من صلاة الجمعة يوم ٦ / ٢ / ١٩٨١ ليتظاهروا فى جنبات المعرض معلنين عن احتجاجهم على جرح المشاعر الإسلامية .. بهذه الطريقة المهينة ، وبهذا السلوك المنافى للأعراف الوطنية والأخلاق .. فضلا عن الدين .. وقامت فتاة مصرية شجاعة بإسقاط العلم الإسرائيلى من فوق ساريته .

لقد رفض الكثيرون من المثقفين المصريين زيارة المعرض .. حتى مجرد الزيارة احتجاجا على هذا الوضع المهين والحزين ، الذى جاء بأولاد الأفاعى إلى الحصن المقدس للفكر الإسلامى .. العربى الإنسانى .. كانوا [يتفرجون] .. وفقط كانوا (يتطلعون) .. لأنهم اعتبروا أن مجرد الشراء من معرض يشترك فيه اليهود جريمة فى حق المصريين الذين يتوجب عليهم التعبير عن سخطهم وغضبهم بالمقاطعة الكاملة !!

كان هناك مسئولون رفضوا منح إسرائيل شرف الاشتراك فى المعرض الدولى للكتاب ، وردوا على طلبها بعدم السماح لها أن تطأ أقدامها حصنا طاهرا للفكر الإنسانى الشريف .. وكانت تقارير الأمن المصرى قد أقرت عدم إشتراك أولاد الأفاعى — أو أولاد العم ! — فى المعرض لأن اشتراكهم يعنى استفزازا غير مأمون العواقب من جانب المصريين المرهقين بذل التطبيع ، وعار السلام المزيف !!.. ولكن قوى أخرى أصرت على تدنيس هذا الحصن بالنجاسة الإسرائيلية ، وإتاحة الفرصة لسفاح قاتل مثل « الياهو بن اليسار » بالوقوف تحت علم الجريمة والغدر ، والظهور على شاشة التليفزيون المصرى ، والدخول من خلالها إلى بيوت مصر المسلمة !!.

ومن المؤسف أن يعلن كبار المسئولين — كما ذكرت مجلة أكتوبر — أن مصر سوف تشترك فى كل مؤتمر دولى تشترك فيه إسرائيل .. إلا فى حالة واحدة وهى : أن تكون جنوب أفريقية موجودة !! ويذكر القارىء أن مصر قاطعت جنوب أفريقية بسبب قيام علاقات دبلوماسية وإقتصادية ونووية بينها وبين إسرائيل .. ترى كيف يستطيع المرء أن يفهم مايجرى ويحدث ويتم مع هذا التناقض الغريب ؟!.

إن ماجرى فى معرض الكتاب ، وماأعقبه من مضاعفات ، يؤكد أن ما يدعيه البعض عن شعبنا المسلم فى مصر من إستسلام ورضوخ لما يسمى بالتطبيع هو أمر بعيد عن الحقيقة وأن شعب مصر المسلمة رافض لكل مافرض عليه .. لأن هذا الشعب يؤمن فى النهاية بأن صوت الله عز وجل هو الذى سينتصر ، وإرادة الله تعالى هى التى ستغلب ، ويد الله المنتقم هى التى ستضرب !.

لقد قاطعت وفود عربية كثيرة هذا المعرض بسبب إشتراك إسرائيل فيه ، وإصرارها على تحدى مصر .. وقد رجعت وفود عربية كثيرة من المطارات وهى تستعد للسفر إلى مصر حين علمت بأن إسرائيل موجودة هناك .. فقد كانت تلك الوفود تعتقد أن المعرض الدولى للكتاب ـــ باعتباره نوعا من الوحدة الفكرية والثقافية التى تستعلى على الخلافات السياسية ـــ سينجو من العبث الذى يفرض على المصريين ، ولكن الحكومة المصرية لم تطق صبرا على مخالفة رغبة العدو ، وفضلت العزلة والانفراد عن معظم شقيقاتها العربيات .. من أجل سواد عيون اليهود !! وخسرت مصر خيطا ثقافيا هاما كان يربطها بالعرب فى عز المحنة .. فضلا عن الخسارة المادية الكبيرة التى كان يمكن أن تعود عليها فى حالة وجود هذه الوفود الرسمية والشعبية على أرضها .. ولانعرف جيدا .. هل عوضها « شايلوك » شيئا .. أم أنه امتص دمها فى هذا المعرض ؟!.

إن « شايلوك » فى جناحه الإسرائيلى كان مصاصا للدماء كما عرفته البشرية منذ القدم .. وكان مجرما فى حق الإنسانية كما كان دائما .. وقبل ذلك وبعده كان كذابا ومزيفا ومزوراً .

لقد عرض « شايلوك » أنترناشيونال الكتب التى تمجد الإسرائيليين ، وتعتبرهم « شعب الله المختار » .. حتى فى كتب الأطفال ، وتشيد بدورهم الإجرامى والبشع فى الذبح والقتل والتشريد ، واعتبار هذا كله تحريرا « لمملكة داود » من المسلمين الغزاة !! وكان « شايلوك » أنترناشيونال مرابيا من الدرجة الأولى حين وضع أسعارا تتفوق على غيرها من أسعار الناشرين العرب والأجانب .. فالكتاب المتوسط الحجم المطبوع على ورق ردىء كان

يساوى فى جناح « شايلوك » ضعف أو ثلاثة أضعاف مثيله المطبوع على ورق صقيل لدى الناشر العربى والأجنبى .. وكان « شايلوك » أنترناشيونال بعد ذلك عارضا للكتب التى تتجنى على الحقيقة وتزوق الكذب ، وتروج الباطل .. خاصة « كتب التاريخ » التى كتبها الدجالون من المعاصرين اليهود عن الدولة العثمانية والمدن الفلسطينية ومصر .. وآه .. ثم آه مما كتبوا عن مصر فى عهد الدولة العثمانية مما لايتسع له المجال هنا !! ولكن ليعلم القارىء أن مصر العظيمة فى كل الظروف والمجاهدة فى كل الأحوال تحولت عند « شايلوك » إلى شىء آخر .. ومعذرة فلن أستطرد فى هذه الناحية ..

إن كتب « شايلوك » غزو ثقافى صريح لمصر المسلمة ، وخطر هذا الغزو لايقل عن خطر الغزو العسكرى ، لأنه يقلقل الوجدان ، ويزعزع القلب ، ويزهق الروح !!.

ومما يؤسف له ــ وقد أشار إلى ذلك الشرفاء ــ أن تقوم هيئة الاستعلامات فى حكومة مصر المسلمة [!] بنشر مذكرات [رابين] وتوزيعها على المواطنين بكل مافيها من استعلاء يهودى مزيف وكذب يهودى واضح .. فقد وصف [رابين] الجندى اليهودى بأنه لايقهر ، بينما وصف الجندى المصرى بأنه لايجيد سوى الجرى والهروب .. أى ذل .. وأى عار .. وأى مأساة !!.

إن إلغاء الشخصية المصرية المسلمة ، وطمس حقيقة الشعب المصرى المسلم ، وإضعاف الارادة المصرية المسلمة ، من أهداف الإسرائيليين الاستراتيجية .. وهو مايفسر إصرارهم وإسراعهم فى عملية « التطبيع » بكل الوسائل والسبل ، ليتسنى لهم على المدى المتوسط والبعيد قهر مصر المسلمة بغير سلاح ، واحتلال وجدانها بغير رصاص ، والهيمنة على مخها بغير قتال .

إن إسرائيل ــ بفضل شجاعة شعبنا المسلم ــ قد تلقت أول لطمة حقيقية أمام الدنيا كلها .. شاهدها السفير القاتل بأم رأسه ، ووعاها بكل عقله .. ولعله يكف عن التحدى !.

ومهما يكن من شىء ، ومهما اشتركت إسرائيل فى معارض ، وأقامت

من شـركات وبنـوك ، وصـدرت من بيـرة وبيـض وخمـر .. وصـور عاريـة .. وأفـلام فاضحـة .. فسـوف تبقـى مرفوضـة إلى الأبـد .. يرفضهـا المسـلم الشجـاع ، ويحاربهـا المـؤمن الأبى ، ويجاهـدها القـوى الأمين .. حتى ترتـفع رايـة الإسـلام عاليـة خفـاقة فوق أرض مصـر المسلمة ، وفلسـطين المسـلمة ، وفـوق المسـجد الأقصـى وقبـة الصخرة .. عاشـت مصـر مسلمـة أبيـة .. تعيـد بطـولة العـرب وأمجـاد المسـلمين .. على طـريق خالـد وعمـرو .. وعبـد الرحمـن قـطز .. والناصر صـلاح الديـن ... وإسـلمى يا مصـر ...

بعـد حـادث معـرض الكتـاب الـدولى الـذى كـان بطلـه السـفير الإرهـابى القاتـل « الياهو بن اليسـار » ، توجـه المذكـور إلى المحل المشـهور[جـروبى] فى وسـط العاصمـة المصـرية .. ولأول مـرة .. ليـرى مـدى شعبيـة التطبيـع المفـروض علـى المصـريين .. تطلـع الياهـو إلى المصـريين ، وتطلـع المصـريون إليـه .. كـان يظـن أن النـاس لا يعرفـونه .. ولكنهـم تنبهـوا إليـه .. جلـس الإرهـابى علـى مائـدة فى وسـط المحـل .. وبـدأت الطـاولات تخلـو مـن أصحابهـا .. رويـداً .. رويـداً .. حـتى اكتشـف السـفير القاتـل أنـه وحـده الـذى يجلس بالمحـل .. فنـادى علـى « الجرسـون » ليدفـع الحسـاب .. ولكـن هـذا أخبـره بـأن المحـل قـرر أن تكـون طلبـات السـفير بالمجـان .. هنـا تهـلل وجـه الإرهـابى الياهـو ، وشـكر الجرسـون علـى هـذا الكـرم البالـغ .. بيـد أن « الجرسـون » أسـتدرك قـائلا :

ولكننـا نطلـب منـك يا سعـادة السـفير ألا تعـود إلى هـذا المكـان مـرة أخـرى .. فقـد خربـت بيتنـا !!

تحيـة لشعبنا المسلم الصبـور !! هكـذا يجب أن تكـون معـاملة سـفير القتلـة ومبعـوث الأرهـاب ؟!!.

اليهود .. من القنبلة النووية إلى « الشيكل »

قال كاتب مصرى فى عام ١٩٤٧ كلمة مازلت أذكرها : « القوة هى الحق » وكان ذلك فى معرض حديثه عن واقع العلاقات بين الدول الغربية والمسلمين بعد الحرب العالمية الثانية ، وانتهى فى حديثه أنه لابدلنا كعرب مسلمين أن نبنى أنفسنا بناء قوياً أو يعتمد على القوة لكى نستخلص حقوقنا الضائعة ، وكرامتنا المهدرة ، وشرفنا الممزّق فى عالم لايعترف بالضعفاء ولوكان الحق معهم ولهم ، وهذا القول صحيح حتى هذه اللحظة ومابعدها وبخاصة إذا كان التعامل مع نوعية مميّزة كنوعية اليهود الذين يحتلون أرض فلسطين والقدس والجولان وجنوب لبنان وثلث سيناء ، ومناصروهم أو صانعوهم من دول الغرب والأمريكان .

وقد أدرك اليهود قيمة القوة فى تحقيق أطماعهم وتبرير عدوانهم وإقناع الدنيا بسلامة موقفهم ، فركزّوا كل همّتهم لتقوية أنفسهم فى كافة المجالات وبخاصة المجال العسكرى ، وعملوا على التفوّق الفعّال لفرض مايسمى بسياسة « الأمر الواقع » ، أى وضع العالم كله أمام واقع جديد تدعمه القوة ، وعلى العالم أن يتعامل مع هذا الواقع الجديد من منطلق الاعتراف به أولاً ، ثم تبدأ المساومة عليه لتحقيق مكاسب جديدة .. وهكذا .

وفى سبيل القوة ، اعتمد اليهود فى فلسطين المحتلة على استنفاد كل الإمكانات المادية والروحية لدى أفرادهم فى الوطن السليب ، واتخذوا من الجذور الدينية والتاريخية التى يزعمونها منطلقا لمعالجة الأزمات المختلفة التى تعترضهم ، وتحقيق الطموحات التى تداعب خيالهم الشيطانى وتدعيم الارتباط الوثيق بالأرض المحتلة وتنشيط عملية الاستيطان فيها إلى أقصى حّد ممكن .

وقد بدءوا منذ ثلاثين عاماً يبحثون عن عناصر القوة العسكرية المؤثرة ، والتى تتيح لهم على المدى القريب والبعيد الاعتماد على وسائل (الردع الحسيم) وتعّوض لديهم النقص فى العنصر البشرى الذى يتوفر

لـدى العـرب .

ولم يتوان اليهود فى التحضير مباشرة لإنتاج السلاح النووى لاستخدامه عند الضرورة فى حالة ميل التوازن العسكرى إلى جانب العرب ، أو لفرض الصلح عليهم والاستسلام فى الوقت الذى يرونه مناسباً ، أو فى حالة التقدم والانتشار السريع لتحقيق الدولة اليهودية ــ الحلم ــ من النيل إلى الفرات . وماسواها باطل ، فمن عاش فى البريّة حملاً أكلته الذئاب ، ومن سار فى القافلة أعزل سلبته اللصوص .

وقد ارتبط الهجوم الإسرائيلى على العالم العربى عسكريا ونفسيا عقب حرب ١٩٤٨ بكل خطوة ناجحة فى المجال النووى . فقد قامت إسرائيل بعدوان ١٩٥٦ على مصر بعد أن وضعت الأسس الثابتة للإنتاج النووى ، وأقامت مفاعلاً نوويا بمساعدة فرنسا وألمانيا . وفى عام ١٩٦٧ قامت بحرب الأيام الستة بعد إتمام صنع القنبلة الذرية الأولى ، وفى عام ١٩٨٠ قامت بتوحيد وضم القدس رسمياً بعد أن صنعت ترسانة نووية جعلتها فى المرتبة الثانية بعد الصين . ومن يدرى ماذا يحدث غدا ؟

وقد اعتمدت إسرائيل على الوسائل المشروعة وغير المشروعة لإنتاج القنبلة الذريّة ، ولم تعبأ بأىّ قانون يحدّد التصرفات والسلوك والتعامل بين الدول ، فقامت فى عام ١٩٥٣ بالتعاون مع فرنسا وأرسلت علماءها لدراسة البرنامج النووى الفرنسى والاشتراك فى التجارب الذرّية التى أجرتها فرنسا فى الصحراء الكبرى . واستغلت فى عام ١٩٥٤ برنامج « ايزنهاور » المسمى « الذرّة » من أجل السلام « لتحظى بنصيب الأسد من النظائر المشعّة . واليورانيوم الطبيعى والمقوى الذى قدمته الولايات المتحدة ، وقد تسلم اليهود ١١٪ من شحنات النظائر وهو ــ كما يقول المؤرخ العسكرى محمد فيصل عبد المنعم ــ مايوازى نصيب ٦ دول مجتمعة ونحو ٩٠٪ من الوقود الذرى اللازم لتشغيل المفاعلات الذريّة ، وتقوم إسرائيل بعمليات سرقة لليورانيوم المنشط بكميات كبيرة بواسطة عملاء المخابرات الإسرائيلية (الموساد) ، وقد قامت الولايات المتحدة مؤخراً بإغلاق مؤسسة « أروين » والتى كانت تزود الغواصات الأمريكية الاستراتيجية بالوقود النووى بعد أن تم اكتشاف فقدان ١٣٩ كيلو غراماً من

اليورانيوم المنشط خلال الأعوام العشرة الماضية حتى ينتهى التحقيق حول اختفاء هذه الكمية أو فقدانها . وقد تحدث المراقبون عن دور كبير لإسرائيل فى سرقة هذا اليورانيوم من مؤسسة أميريكية عسكرية رسمية .

وفى فلسطين المحتلة أقام اليهود أربع مفاعلات نووية على مدى الثلاثين عاماً الماضية أولها مفاعل « ريشون لزيون » فى عام ١٩٥٤ وثانيها مفاعل « ناحال سوريك » فى عام ١٩٥٨ ، وثالثها ، وهو الأهم ، مفاعل « ديمونة » فى صحراء النقب (لانعرف يقينا متى أنشىء وإن كنا نرجح أنه بنى مع بدايات الاهتمام الصهيونى بالسلاح النووى بعد إعلان الدولة اليهودية)

بالقرب من « بئر سبع » ورابعها مفاعل نهر « روبين » فى عام ١٩٦٦ .

وتفكر إسرائيل بل تعتزم الآن فى شراء مفاعل من فرنسا لتقطع على « العراق » طريقة فى إنشاء مفاعله الذرى بعد أن استخدمت كافة الوسائل القذرة فى تفجير المفاعل الذى اشتراه منذ فترة وقبل نقله إلى بغداد ، فضلاً عن قتل وملاحقة علماء الذرّة العرب والتغطية على هذه الجرائم بأساليب خبيثة كما فعلت بالنسبة للعالم المصرى « د . يحيى المشد » .

ومازال السؤال الذى يلحّ الآن على بعض الأذهان خاصة فى عالمنا العربى المهزوم : هل حقاً تمتلك إسرائيل سلاحاً ذرياً ؟ إن الإجابة تتفاوت وتتباين وفقا لأمزجة البعض ، ومعلومات البعض الآخر . ولكن ماتنقله صحافة العالم ، وماتوضحه القرائن يدل دلالة قاطعة على امتلاك اليهود للسلاح الذرى أو للقنبلة النووية .

وأول شىء يلاحظه المرء من تصرفات إسرائيل هو الصلافة التى تصل إلى حدّ الغرور والغطرسة ، والتى تمثلت فى ضم القدس رسميا وإعلانها عاصمة موّحدة وأبدية ليهود إسرائيل والمهجر خاصة بعد زيارة القدس ، وبعد الاعتراف بها من خلال اتفاقية مارس ١٩٧٩ التى وقعتها مصر انطلاقا مما عرفه العالم بمعاهدة كامب ديفيد . وإسرائيل لا تفعل هذا إلا اعتمادا على قوة لايمتلكها العرب ، وهذه القوة بالطبع هى قوة السلاح النووى . وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ **لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ...** ﴾ (الحشر : ١٤)

وبعد ذلك نستطيع أن نتأكد من وجود السلاح النووى فى إسرائيل من خلال القرائن التالية :

(أ) رفض اليهود للتوقيع على اتفاقية حظر انتشار التجارب النووية التى وقعتها دول العالم فى موسكو عام ١٩٦٣ باستثناء دول قليلة من بينها فرنسا والهند وإسرائيل وجنوب أفريقيا .

(ب) تشديد الحراسة والدفاع عن مفاعل « ديمونة » الذى الواقع بصحراء النقب لدرجة إسقاط أى هدف يقترب من موقع المفاعل جوّاً أو برّاً ، وقد ثبت أن اليهود أسقطوا على الفور طائرة إسرائيلية من طراز ميراج اقتربت بطريق الخطأ من المفاعل خلال حرب ١٩٦٧ ويرجح المراقبون أيضا إسقاط الطائرة المدينة الليبية التى ضلت سنة ١٩٧١ لنفس السبب .

(يلاحظ أن الإعلام المصرى يومها اهتم بمصرع المذيعة سلوى حجازى التى كانت من ضمن الركاب أكثر من اهتمامه بمسألة الطائرة وأبعادها !!) .

(جـ) فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ أذاعت شبكة تلفزيون G. B . S الأمريكية أن إسرائيل أجرت تجربة على قنبلة نووية فى منطقة جنوب الأطلسى ، وقالت الشبكة الأمريكية أيضا إنها اطلعت على كتاب عن تاريخ التطور النووى الإسرائيلى وضعه صحفيان إسرائيليان هما إيلى تايشر ، وامى دور ان ؛ ويذكر الكتاب أن إسرائيل تملك ٢٤ (أربعا وعشرين) قنبلة نووية مما يجعلها تأتى بعد الصين كدولة نووية ، وأنها ــ أى إسرائيل تتعاون مع جنوب أفريقيا منذ منتصف الخمسينات فى المجال النووى وتقدم الأخيرة اليورانيوم فى مقابل التقنية النووية الإسرائيلية وقد عرض الكتاب على الرقابة العسكرية الإسرائيلية تمهيداً لنشره باللغة العبرية فى نهاية العام (١٩٧٩) كما تذكر الشبكة التلفزيونية أن الكتاب يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية مدركة أن إسرائيل تملك أسلحة نووية لكنها ــ أى الولايات المتحدة ــ لاتعرف أكثر من ذلك ! وأن إسرائيل لم تطلب فى أى وقت تعاوناً من الولايات المتحدة فى تطوير « ترسانة » نووية !

(د) صدر فى أمريكا مؤخراً كتاب جديد للصحفى البريطانى (راسل وارن هاوى) عنوانه (الأسلحة) يتحدث عن قيام إسرائيل فى حرب رمضان بإعداد ١٣ صاروخا تحمل رءوساً نووية فى منطقة (أريحا) فلسطين لاستخدامها ضد القوات المصرية والسورية ، التى كانت خلال الأيام الأولى من الحرب تكتسح القوات اليهودية — وهذه الصواريخ أرض — أرض وقد اكتشفها — حسب رواية الصحفى البريطانى — طائرة تجسس أمريكية من طراز (بلاك بيرد) طاردتها القوات الإسرائيلية حتى خرجت من المجال الجوّى لإسرائيل .

(هـ) تعد إسرائيل مشروعاً يهدف إلى حفر قناة تصل مابين البحر المتوسط والبحر الميت ابتداء من نقطة تقع على بعد حوالى خمسين كيلو مترا جنوب تل أبيب وتنتهى بعد ٢٢ كم تقريبا عند جنوب البحر الميت فى القطاع الذى توجد فيه قلعة مسعدة القديمة . وفضلاً عما سيحققه هذا المشروع من إنتاج ٢٠٪ من الكهرباء التى يحتاجها اليهود فى فلسطين فإن المياه التى تصل إلى وسط صحراء النقب قد تساعد على إقامة مفاعل نووى جديد .

(و) من خلال مايقوله قادة اليهود وزعماؤهم والموالون لهم يمكن أن نكتشف طبيعة الوجود النووى لديهم وهو ما يعلقون عليه آمالاً كبيرة . قال البروفيسور « ريف ليف » الأستاذ فى الجامعة العبرية بالقدس « إنه لابد أن نعلن صراحة أننا لن نتردد فى استخدام الأسلحة الذرية تدريجياً طبقاً للمخاطر »!. دعا شيمون بيريز — زعيم المعارضة فى إسرائيل — بتاريخ ١٩٨٠/٨/٢٤ مناحيم بيجين رئيس الوزراء إلى وضع برنامج نووى لمواجهة مأأسماه احتمال امتلاك العراق للقوة النووية ، لأن إسرائيل — كما يزعم — يصعب عليها أن تتغاضى عن امتلاك العراق للسلاح النووى . وقد أعلن المندوب الإسرائيلى لدى الأمم المتحدة عام ١٩٥٤ أن إسرائيل قد اكتشفت أرخص الطرق لإنتاج المياه الثقيلة اللازمة لصناعة القنبلة الذرية . وأن فى إسرائيل عدداً كبيراً من العلماء يعملون فى معهد « وايزمان » وغيره من معاهد البحث بهدف استخراج الطاقة وتكرير المياه الثقيلة .

ومن الواضح بعد هذه القرائن أن محاولة التهوين من القدرة النووية لدى

العدوّ ، إنما هى نوع من « المخدّر » الذى يتناسب مع التفكير المهزوم الذى يستسيغ الراحة والثرثرة والسلبية والاستسلام ، ويعتمد على إمكانية إرغام إسرائيل أو إحراجها بواسطة الولايات المتحدة أو غيرها من الدول العظمى فتكفّ عن استخدام هذه القدرة ! ولكن الذين تعودّوا أن يكونوا ضحايا واستمرءوا الهوان يصعب عليهم أن يتحوّلوا إلى قوة فعالة يحسب الناس حسابها .

والأدهى من ذلك أن اليهود فى فلسطين باعتبارهم قوة فعّالة ومؤثرة فى الأحداث أخذوا يستنفزون القوة الروحية لدى أفرادهم لتؤازر القوة المادية التى وصلت ذروتها فى القدرة النووية لمواجهة الأزمات والصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التى تعترض مسيرتهم الحياتية .

فقد وصل الاقتصاد الإسرائيلى فى السنوات الماضية إلى مرحلة خطيرة من التدهور ، حيث بلغ التضخم فى العام الماضى (١٩٧٩) ١١٦٪ ، ولمعالجة هذا الوضع قام وزير المالية اليهودى « إيجال هوروفيتش » بإصدار قرار فى فبراير ١٩٨٠ يقضى بتغيير الوحدة المالية المتداولة فى إسرائيل من الليرة إلى « الشيكل » وهذا الأخير يساوى عشر ليرات (الليرة الإسرائيلية تساوى دولاراً أميريكيا واحداً تقريبا) وذلك لحل الأزمة حلاًّ جذرياً بالعودة إلى الجذور التاريخية والدينية ، حيث زعم أن هذه العملة (الشيكل) كانت مستخدمة لدى اليهود القدماء منذ ٤٠٠ سنة . وأن استخدامها يتلاءم مع مقولة اقتصادية فحواها أن حصول تغيّر فى الكمية النقدية يكافىء وقوع تغير فى الوحدة النقدية!؛ وعلى كل فهذه المقولة تعترضها تحفظات اقتصادية تجعل منها حلاًّ فاشلاً لأزمة مستعصية فى اقتصاد العدوّ . وإذا كانت الحقائق التاريخية تذهب إلى عكس ماذهب إليه « هوروفيتس » ، مما يضيق المجال هنا عن ذكره ، فإن حقائق الواقع تثبت أن دولة العدوان تحاول دائما ورغم أى شىء ؛ استجداء القوة بنوعيها المادى والروحى بطريقة شرعية أو غير شرعية لمواجهة العرب المسلمين ، واللعب بهم والسيطرة عليهم واستذلالهم !

ومهما يكن من شىء ؛ فإن الفكر الفعّال ـــ وليس الفكر المهزوم ـــ هو الذى يستطيع أن يجنّد كل طاقاته لإعداد القوة اللازمة ومواجهة العدوّ بروح

لا تعرف الاستسلام ولا تستشعر الهوان . وهذا ماحثّ عليه الإسلام فى القرآن الكريم وخاصة فى الآية الكريمة والتى نحفظها جميعاً ﴿ **وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدّو الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ﴾ (الأنفال : ٦٠) وقد سبقت هذه الآية الكريمة آية أخرى تشدّ من أزر المسلم ، وترفع روحه المعنوية إلى أعلى درجات القوة بحيث لا يهون ولا يستخزى ﴿ **ولا يحسبنّ الذين كفروا سبقوا ، إنهم لا يعجزون** ﴾ (الأنفال : ٥٩)

ولو أن الدول العربية عملت منذ ثلاثين عاماً على بناء قوتها الذاتية كما عملت إسرائيل منذ مولدها الدامى لكانت الحال غير الحال ، ولكن الأمور تجرى على عكس مايشتهى الناس ــ ولم يعد النواح مجدياً ولا العويل مفيداً ولا البكاء مثمراً ــ وأقدمت الدول العربية على حلّ هيئة التصنيع الحربى بعد أن كادت تمضى إلى مستوى دولى فى إنتاج السلاح وذلك فى أعقاب توقيع معاهدة كامب ديفيد ، وكأن لسان حالهم يقول : بركة ياجامع !! »

والشىء المؤكد الآن أن العرب رغم مايهدرونه من وقت فى تبادل الاتهامات والشتائم وتقديم العرائض إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة واستجداء الأعزاء كارتر وكرايسكى وشاوشيكو وكيسنجر وبريجنسكى وصول لونوفيتش ومندوب السوق الأوربية المشتركة وجيسى جاكسون وأندرو يونج وحركة السلام الآن والرأى العام الدولى وجائزة نوبل للسلام ؛ وحتى اللوردكارنجتون ، فإن القوة هى الفيصل فى فرض الإرادة الإسلامية على اليهود والأمريكان والسوفيات والغرب جميعاً ، ولايتحقق وجود القوة إلا بالعمل الجاد المخلص الذى يقلل من الكلام ويكثر من الحركة الفعّالة والمنتجة ..

ونحن كعرب مسلمين نملك من مصادر القوة الروحية والمادية مانتفوق به على العدوّ اليهودى .. فهل نحن على استعداد حقاً لاستخدام هذه المصادر ؟ وهل نحن على استعداد حقاً لتطليق الراحة والثرثرة والسلبية والاستسلام ؟ وهل نحن على استعداد حقًا لإطلاق سراح ملكات وطاقات شعوبنا لتتحرك فى جوّ من الحرية والأمن والأطمئنان ؟ وهل نحن على استعداد حقًا ــ من قبل ومن

بعد ــ أن ننبذ كل التصوّرات العلمانية والوثنية ونتحرّك بالتصوّر الإسلامى الظافر فى كافة الآفاق وشتى الأرجاء ؟ إننا على كل حال أمام اختيارين ، وعلى أساسهما يتحدد المستقبل ونتعرف على النتيجة سلفا : أن ننتمى إلى جانب الله والعقيدة الإسلامية الظافرة ، أو نستسلم إلى جانب الشيطان والدمار والموت المجانى ، ولاغالب إلا الله .

الخوف والشجاعة

تبدو عملية مقصودة ، ومخططة بذكاء ، لصنع المناخ الملائم والجوّ المؤاتى ، وتحقيق الهدف المأمول .. تلك هى قضية ترويض الإنسان المصرى المسلم ، وإستئناسه ، وتطبيعه مع القيم الوثنية والقوى الشريرة والمبادىء التلمودية ..

ولم يكن غريباً أن يصدر أكثر من كتاب ، وأكثر من مقالة ، وأكثر من حكاية لتتهّم الجندى المصرى المسلم بالجبن والهروب والاستخذاء والعجز عن مواجهة أعدائه التلموديين !

الكتب التى صدرت عن حرب ١٩٦٧ صوّرت وبالغت فى التصوير ، وتحدثت عن جبن الجندى المصرى وخوفه وهروبه ..

المقالات التى كتبت فى صحافة الغرب الصليبى أسرفت فى تعميق هذه الفكرة ، وأسرفت فى إعطاء هالة من الشجاعة الخرافية والبطولة الوهمية للجندى اليهودى التلمودى .

وبعد حرب رمضان ، ومع مسيرة الحزن الأسود التى ازدادت قتامة بعد زيارة القدس ، طلع الإرهابى « اسحق رابين » بمذاكراته ليتحدث عن هروب الجندى المصرى وهلعه وخوفه ، وحتى الجواسيس الذين عملوا لحساب روسيا أو أمريكا صاروا يتحدثون عن جبن الطيّارين المصريين وعدم قدرتهم على مواجهة طيران اليهود التلموديين ! .

ورغم أن حرب رمضان الموعودة ، بددت هذا الكذب الصراح ، إلا

أن الغرب الوثنى ومعه الشيوعية الدولية يصرّان على البحث فى الدهاليز عن وقائع وأحداث تؤكد هذا الكذب وتحوّله إلى حقيقة ..

ولم يقتصر الأمر على تناول الجندى المصرى ، وإنما تعداه إلى المصريين المسلمين ككل .. لتقرير مفهوم غريب لديهم يتألف من الاستكانة والسلبية والخنوع بالأمر الواقع القبيح . ويتخذ هذا التقرير أشكالاً وصوراً عديدة ، أبرزها استخدام الطبقة الطفيلية والانتهازية والتى ازدهرت على مدى ثلاثين عاماً خلت ، وعاشت بلا أخلاق ولاعقيدة ولاقيم لتكون هى النموذج الذى يمثّل شعبنا المصرى المسلم فى تفكيره وتقديره للأمور السياسية والاقتصادية والثقافية ! ولأن هذه الطبقة التى افتقدت جذور الإيمان ، تسعى إلى تحقيق أهدافها الوضيعة بأى وسيلة وأى أسلوب ، فقد اتخذ المعادون لشعبنا المسلم من هتافهم للصلح الأسود الذى تم بين إسرائيل التلمودية والحكومة المصرية دليلاً على موت الشعب المصرى المسلم معنويا وسقوطه من لوحة الشرف والجهاد والبطولة .

وامتدت محاولة تطبيع الانسان المصرى المسلم مع القيم الوثنية والقوى الشريرة والمبادىء التلمودية إلى ترويع من يفكر فى رفض هذا التطبيع وتخويفه بالقوى العظمى فى أمريكا وروسيا وأوربة الغربية . ويبدأ الإلحاح على قوة الولايات المتحدة ووقوفها المستمر والدائم والكامل بجانب دولة القتلة فى فلسطين ، مع الإيماء بأن أحداً فى العالم العربى والإسلامى لم يعد يعينه أمر فلسطين ولاأمر القدس ولاأمر المستقبل الإسلامى بصفة عامة ، وأيضا فإن الغرب وأمريكا وروسيا يقتسمون الدنيا ويفعلون مايشاءون وفقا لمنطق القوّة .. ومن ثم يتعين على المصريين المسلمين بهذا المفهوم أن يرضخوا للأمر الواقع وأن يقبلوا بمشيئة الكبار ، لأنهم أقل من المواجهة ، وأصغر من التعبير عن الذات ، وأهون من الوقوف فى وجه الطامعين والغزاة ..

ومن العجب العجيب أن يتم تمرير هذا المنطق فى إطار الحديث عن الحضارة والتعامل من خلال سلوك حضارى ، والحوار بمنطق المتحضرين ، والإصغاء لما يقوله الرأى العام العالمى (الصليبى بالطبع) ، والتخلى عن

كل عناصـــر الهويّـة التى يحملهـا الشعب المصـرى المسـلم ، وأولهـا إسلامه وعقيدتـه وإيمانـه .

ولايمكن للمرء فى خلال هذا المناخ الأسود إلا أن يقبض على الجمر ، ويعتصم بالصبر ، ويستعد للقبر ، راضياً أن يحمل كفنه فى كل أوان ، منتظراً لليسر بعد العسر ، مضحياً بنعيم الدنيا الزائف من أجل سلام الآخرة الدائم .. وبعدها يمكن أن يقول لأقطاب هذه الحملة الشرسة والشريرة : خاب سعى التلموديين ، والله غالب على أمره .

وواضح أن التركيز على مصر المسلمة يحمل فى طيّاته الكثير ، ومن هذا الكثير أن إسقاط مصر المسلمة من لوحة الشرف والجهاد والتضحية إلى أرض الهوان والذلة والاستسلام يعنى إسقاط بقية الدول الإسلامية تباعاً ، فمصر المسلمة هى القلب الذى يضخ الحركة والحيوية فى جسم الأمة الإسلامية ، وهى الرأس الذى يفكر ويقود ويوجه .. والتركيز عليها يوفر على قوى الوثنية والشر والتلمودية الكثير .. وهى نظرية قائمة منذ خرجت جموع المتعصبين الصليبيين فى أوربة وراء « بطرس الحافى » متجهة إلى أرض فلسطين المسلمة وبيت المقدس الإسلامى .. ومازالت هذه النظرية مترسخة فى أذهان الصليبيين الجدد فى حربهم العاشرة ضد الأمة الإسلامية ، وتعرفها الأطراف المشتركة فى الحرب الصليبية العاشرة ، وهى أن صلاح مصر صلاح للمسلمين ، وموت مصر موت للمسلمين ..

ومن هنا كانت عملية إلحاح القوى الإجرامية على الجندى المصرى المسلم باعتباره العنصر الأساسى فى مواجهتها ودحرها . لقد كان هذا الجندى الباسل على مدى التاريخ ــ خاصة حين تتوفر له قيادة مسلمة حقيقية ــ مفخرة من مفاخر التاريخ الإنسانى كله . فهو الذى أوقف زحف التتار ، وردّ جموع الصليبيين فى حروبهم التسع ، وسيردهم فى العاشرة إن شاء الله ، وهو الذى لقّن « يهود » فى حرب رمضان ــ بشهادة الإرهابى المتغطرس الهالك « دافيد أليعازر ــ درساً لايمكن نسيانه ، وكان فرار أولاد الأفاعى أمامه فى سيناء أمراً واقعاً باعتراف الجميع .

إن الهزائم التى منى بها الجندى المصرى ، لم تكن من صنعه ، ولم تكن بسبب تكوينه ، النفسى أو الخلق أو العقدى .. وإنما كانت من صنع قادة طغاة استأسدوا على شعبهم ، و« تأرنبوا » أمام أعداء الإسلام والمسلمين ، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وحاربوا الدين وعلماءه وطاردوا المثقفين ، وقيّدوا المسلمين بقيود الإرهاب والملاحقة والمطاردة ، وكرّسوا الجهل والتفاهة والكذب والنفاق والتهويش ، وحاربوا فى بلاد بعيدة آلاف الأميال ، حروباً بلا معنى ولاهدف ولاسبب ، فأفقدوا الوطن المسلم ثروته وأبناءه وسلاحه .

إن الجندى المسلم فى مصر ، والذى كان يملك فى حرب رمضان السيطرة على سلاحه بالعلم الواعى والمعرفة العميقة والحب الكبير ، كان يتحرك بصيحة الإيمان « الله أكبر » التى زلزلت أركان الدنيا ، وكان على قوى الشرّ التلمودى أن تصنع المستحيل لتئد هذه القدرة المباركة لدى الجندى الباسل ، ومازالت تحاول .. ولكن هيهات ..

والذين يتصوّرون أن بإمكانهم سحب خاصيّة الإيمان الشجاع والمقتدر من الجندى المصرى المسلم أو الشعب المصرى المسلم واهمون تماماً .

صحيح أن الطبقة الانتهازية التى تتألف ممن فقدوا قيم الإسلام تتصدر ساحة الشعب المصرى ، وصحيح أن هذه الطبقة بسيطرتها على الاقتصاد والسياسة والثقافة والإعلام تؤثر تأثيراً ما فى عامة الشعب ، وتستعين على ذلك بإغراقه فى المشكلات المزمنة ، وليّ عنقه نحو قضايا جانبيه ، وأحداث هامشية ، وشغله بأمور تافهة ومسائل ثانوية ، وحصر اهتمامه الأساسى فى البحث عن اللقمة والسلعة ، وإخراجه عن قيم الإسلام بالإلحاح على نظريات معادية للدين مثل تحديد النسل ، والترويج لها إلى حد الهيستريا الدعائية فى كافة وسائل الدعاية .

وصحيح أن الشعب المصرى قد تحمل ويتحمل من العناء اليومى والعذاب المعيشى مالا يلقاه شعب من شعوب المنطقة ، خاصة فى طبقته الأساسية والعريضة

وصحيح أن وسائل الدعاية الحكومية تصوّر شعبنا المسلم فى حالة

تقبل كامل لما يجرى باسمه فى كواليس السياسة فى البيت الأبيض والكنيست ومجلس الشعب .

وصحيح أن الحكومة المصرية تستخدم بعض المنتسبين إلى علماء الدين ورجال الأزهر ، فى تمرير بعض المخالفات الصريحة للدين والعقيدة والشريعة بالرغم من أنف المصريين المسلمين ..

ولكن الصحيح أيضا ، أن شعبنا المسلم فى مصر يرفض الطبقة الانتهازية والملامح الكاذبة التى تصوّره بغير حقيقته ، وتقهره فى حياته اليومية والحضارية ، وتوالى أعداءه وأعداء الدين من « يهود » وخدّام الصليب وأتباع المطرقة والمنجل ، وهتيفة العصر وكل العصور .

إن مصر المسلمة عبرّت عن رفضها لما جرى ويجرى بأساليب عديدة ، بالصمت ، والرفض ، والكلمة المعبّرة ، والموقف الواعى .. ولم تنجرف مع أولئك الذين باعوا شعوبهم كلاماً وكذباً وتهريجاً ، أو أولئك الذين ركبوا الموجة وظهروا بمظهر الأبطال من خدّام الماركسية فى مصر .. ومن المؤسف أن دولاً عربية اتخذت من هؤلاء عنواناً لمصر المسلمة ! والماركسيون لن يكونوا عنوان مصر المسلمة أبداً ، لأنهم أذيال لسادتهم فى الكرملين ، وسادتهم هؤلاء ساعدوا فى إقامة إسرائيل وضمنوا بقاءها فى أرض فلسطين المسلمة .

ومع مطلع كل صباح يدرك الأعداء أن مصر المسلمة ليست بالهوان الذى ظنّوه ، وليست بالاستسلام الذى أرادوه ، وإنما هى العزيزة الصامدة بالرغم من كل شيء .. واقرءوا ماكتبته زوجة السفير القاتل « إلياهو بن أليسار » بعد رحيلها وزوجها عن أرض النيل .

إن حرب التطبيع مع الوثنية والشرّ والتلمودية لن تحقق نجاحاً فى مصر المسلمة ، ففى داخل كل مصرى صوت الإسلام يحذره ويمنعه ويبعده عن « يهود » ومن وراءهم .

ومن المؤكد أن عمليات الترويع والتخويف بقوى الشرّ الصليبى لن تنال من شعب مسلم يعتقد أن الشهادة أحبّ إليه قبل الانتصار ، وأن لقاء الله فى ميدان الجهاد أمنية يسعى إليها من يتعجل حسن المثوبة والجزاء .

لقد جّربت الولايات الأمريكية المتحدة كل مظاهر الترويع والتخويف ضد شعب إيران المسلم ، ولم تستطع أن تنال منه ، وتجرب روسيا الشيوعية كل أنواع القتل والتدمير ضد شعب الأفغان المسلم ولن تستطيع أن تنال منه .. لأن المسلم يملك سلاحاً أقوى وأخطر .. وهو سلاح الإيمان .. والإيمان هو الشجاعة الحقيقية فى عقيدة المسلمين .

إن الهلع الذى أصيب به البعض عقب حرب رمضان يوم جاء اليهودى القبيح « هنرى كيسنجر » إلى منطقة الشرق الأوسط ، ليس من أخلاق الإسلام ولا المسلمين . لقد استطاع اليهودى القبيح أن يستخدم أساليب اختبار نفسية جعلت ضعاف الإيمان يستجدونه الحل السلمى المهين بحجة عدم القدرة على مواجهة أميركا وسلاح أميركا وسياسة أميركا .. وكان ماكان ، من الهوان والمذلة والصغار ..

بيد أن شعبنا المسلم فى مصر هو الذى سيثبت بإيمانه القوىّ ، وعقيدته الراسخة ؛ إن الترويع والتخويف لن ينالا منه .. وأن محاولات التحطيم والتطبيع مع التلمودية محكوم عليها بالفشل الذريع .. وقد مرّ بشعبنا الصبور كثير من التجارب والحوادث المشابهة ، ولكنه فى النهاية نهض بإسلامه لتصحيح الأوضاع ، وفرض السيادة الإسلامية على بلاده ، وعلى فلسطين ، وعلى القدس العتيقة .

صحيح أن هناك بعض المتشائمين وبعض الذين دب اليأس فى نفوسهم نتيجة الظروف الحالكة التى تعيشها مصر والأمة الإسلامية ، ولكن من قال إن التشاؤم أسلوب يقبل به الإسلام ؟ ومن قال إن هذه الظروف الحالكة ستبقى إلى الأبد ؟

إن مايطلبه الإسلام من المسلمين هو العمل المستمرّ ، والجهاد الدائم .. وأول ذلك الإصرار على مقاطعة العدوّ ، وعدم التعامل معه تحت أى ظرف ، والثقة فى الله ، ثم فى النفس ، وبناء القوة الإسلامية ، على أساس من الإيمان القوىّ والإرادة الظافرة ، وبعدها ، فإن المواجهة مع العدوّ — والتى سيفرضها علينا إن لم نسبق بفرضها عليه — ستكون مجالاً لتعرف الدنيا أن كلمة الله هى العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.. وإن نصر الله لعزيز، واسلمى يامصر.

القسم الثالث

إلــى فلســـطين

١ ـ فلسطين ودعاوى الفكر المهزوم .
٢ ـ الطريق إلى فلسطين لابد أن يكون إسلاميا (١) .
٣ ـ الطريق إلى فلسطين لابد أن يكون إسلاميا (٢) .
٤ ـ الطريق إلى فلسطين لابد أن يكون إسلاميا (٣) .
٥ ـ الطريق إلى فلسطين لابد أن يكون إسلاميا (٤) .
٦ ـ حفنة سطور عن القدس .
٧ ـ القضية الفلسطينية تأخذ مسارها .

فلسطين ودعاة الفكر المهزوم

بين الفكر الموتور والفكر المهزوم ، ضاعت قضية فلسطين ، وأطيح بالفكر الموضوعي والحركة الإيجابية والطريق الفعال لاسترداد الوطن السليب .

فقد اعتمد الفكر الموتور على البروباجندا الإعلامية والعنتريات الهوائية والأناشيد الحماسية دون تقدم حقيقي في مجال العمل أو الواقع الملموس ، والكل يذكر وقائع الهزيمة السوداء في ١٩٦٧ . ولن نقف أمام طبيعة هذا الفكر وأصحابه ، فقد أشبع بحثاً وتناولاً وإن كان الواقع الراهن يفرض التذكير به بين حين وآخر .

أما الفكر المهزوم ، فقد ازدهر بعد ١٩٦٧ وذبل بوقوع حرب رمضان ١٩٧٣ ، ولكنه ازدهر ثانية بعد توقيع معاهدة ٢٦ مارس ١٩٧٩ في البيت الأبيض الأمريكي .

ويعتمد هذا الفكر على عدة ركائز أهمها :

أولا : أن شعبنا العربي المسلم في مصر قد تعب من الحروب ، وسئمها ، وكذلك « يهود » !

ثانيا : أن التعايش بين المسلمين و« يهود » مسألة ممكنة ، وأنه لامطمع للأخيرة في شيء سوى السلام والأمن والتعاون مع الناس أجمعين .

ثالثا : أن السلام مع يهود سوف يوفر لنا كثيراً من الدماء والأموال ، وسوف ينعشنا اقتصادياً وحضارياً ، وسوف يتيح الفرصة لبناء مصر وتحقيق الأمن الغذائي والإسكاني ، وإقامة الديمقراطية الكاملة ، والعدل الشامل ..

هذه باختصار أهم ركائز هذا الفكر المهزوم ، يردّدها أصحابه صباح كل يوم ومساءه ، ولسنا الآن فى مجال الردّ التفصيلى على كل هذه الركائز والدعاوى ، ولكننا نود أن نشير إلى ركيزة جديدة أضيفت إلى ماسبق ، وكثر الإلحاح عليها فى الأونة الأخيرة .. أعنى بها ، الإيحاء بأن أميركا قادرة على « إقناع » — وليس الضغط على — إسرائيل ، للقبول بما يريده أصحاب هذا الفكر ، ثم إن أميركا فى رأى هؤلاء لم تعد الدولة الكبرى الطامعة فى غيرها من الدول الصغرى ، أو الراغبة فى السيطرة على موارد الدول الأخرى ! وأيضا ، فإن العدو الوحيد لمصر وللعرب فى هذه المرحلة فى رأيهم هو الاتحاد السوفياتى وأنصاره من دول الرفض .

ومن هنا طرح بعضهم على أميركا سبع نقاط تباشر بها « نوعاً من الإقناع » لإسرائيل لتكون المنظمة الفلسطينية والأردن والدول العربية الأخرى جاهزة للتعاون مع « يهود » تفاوضاً وسلاماً ووئاما ، وتنحصر هذه النقاط فى إقناع إسرائيل بما يلى :

١ — الكف عن إقامة مستوطنات جديدة فى « الأقاليم » – هكذا !– المحتلة .

٢ — إعلان استعداد إسرائيل بإزالة هذه المستوطنات أسوة بما حدث فى سيناء فور الاتفاق على الحكم الذاتى .

٣ — تخلى إسرائيل عن ادعاءات السيادة على الضفة الغربية والقطاع .

٤ — موافقة إسرائيل على اعتبار الحكم الذاتى تمهيداً صريحاً لحق تقرير المصير .

٥ — موافقة إسرائيل على عروبة القدس وارتباطها بالضفة الغربية .

٦ — الكفّ عن معارضة قيام دولة فلسطينية .

٧ — موافقة إسرائيل على الانسحاب التام من كافة « الأقاليم » المحتلة .

وإذا تركنا هذه الخيالات التى تحرك أصحاب الفكر المهزوم إلى أرض الواقع ووقائع التاريخ ، وما تعطيه عقيدتنا الإسلامية من عزّة وإباء وكرامة لعرفنا أن الفارق شاسع بين تفكير هؤلاء الناس وتفكيرنا كمسلمين ، ثم إن التفكير اليهودى يختلف تماماً عن كل تفكير نؤمن به أو يؤمن به المهزومون .

إن اليهود يعلنون فى كل وقت أنهم يحاربون منذ ألف عام لاسترداد مملكة داود (!!) ولم يتعبوا ، ولن يلقوا السلاح حتى يحرروا (!) أرض إسرائيل الكبرى . وقد أعلن قادتهم فى أكثر من مناسبة عن هذه النوايا بوضوع قاطع ، وقد نقل عن « موشيه دايان » قوله :

« بدون الخوذة والمدفع لانستطيع أن نغرس شجرة أو نبنى بيتاً ، وعلينا ألاّ نتراجع أمام الشعور الذى يملأ نفوس مئات الألوف من العرب المحيطين بنا ، وعلينا ألاّ نجنب أعيننا النظر إليهم لكيلا تنزلق أيدينا عن الزناد .. إنه قدر جيلنا . إنه اختيارنا الوحيد أن نكون مستعدين ومسلحين وإلاّ فإن السيف سينزلق من قبضتنا ويقضى على حياتنا » .

وفى عام ١٩٦٧ طلب أحد جنود مستعمرات الحدود من « عيزر فايتسمان » أن يكتب له كلمة للذكرى فكتب :

« اليوم لستم سوى مستعمرة حدود .. فأما غداً فستصبحون قلب الدولة » . وقد كان !!

إن اليهود لم يتعبوا من الحرب كما يدعى أصحاب الفكر المهزوم فى بلادنا ، وأيضا فإن شعبنا المسلم فى مصر لم يتعب من الحرب والجهاد فى سبيل تأمين وطنه وكرامته ، ولكنه من المؤكد قد تعب تعبا من القهر والحرب التى يشنها عليها حكامه منذ زمن طويل . إن أىّ حرب منظّمة وذات هدف واضح ومن أجل عزة الدين والوطن ، لايبخل عليها شعبنا بدمه وماله ، وقد أثبت شعبنا تفوقه فى حرب رمضان ١٣٩٣ هـ ، وأثبت بذله وعطاءه بعد الجريمة الكبرى فى ١٩٦٧ حين طلب إليه أن يتبرع بخاتم الزواج ، فتبرع بالخاتم وأكثر منه ـــ ولكنه ـــ أى شعبنا ـــ قد تعب تعبا بالغا من الحرب على هضاب اليمن وفى غابات الكونغو ومعسكرات السودان والصومال وليبيا وتشاد وسورية ولبنان وظفار وأوغندة .

إن أصحاب الفكر المهزوم ينطلقون من مقولة خاطئة حين يظنون أن تحرير سيناء دون فلسطين يعنى توفير الأمن لمصر إلى الأبد ، وأن إسرائيل لن تمسّ الحدود المصرية بسوء طالما تخلت عن فكرة تحرير أرض الأنبياء والمقدسات .

والوقع الأليم يدحض هذه المقولة . فإسرائيل وقادتها يؤمنون بشيء اسمه « أرض إسرائيل الكبرى » وإذا كنا نعرف منذ زمان أن هذه الأرض تمتد من النيل إلى الفرات ، فإن دعاوى إسرائيل عن السلام وطلب العيش فى سلام داخل حدود آمنة لم تخفف من غلواء « مناحيم بيجين » وتبجحه فى كامب ديفيد فقد أصرّ أن يضمن رسائله الملحقة باتفاقيتى كامب ديفيد مصطلح « أرض إسرائيل الكبرى » ، وهاهو نص الرسالة رقم (٢) الملحقة بالاتفاقيتين ، والمرسلة إلى الرئيس كارتر ؛ يقول بيجين :

« يشرفنى أن أبلغكم ياسيادة الرئيس بأن البرلمان الإسرائيلى « الكنيست » أصدر قانونا فى ٢٨ يونيو عام ١٩٦٧ يقضى بأن يكون من سلطة الحكومة عن طريق مرسوم تصدره ــ إخضاع أى جزءمن **أرض إسرائيل الكبرى** للقانون والقضاء والسلطة الإدارية للدولة على النحو المبين المرسوم .

وقد قامت حكومة إسرائيل على إساس هذا القانون بإصدار مرسوم فى يوليو ١٩٦٧ ينص على أن القدس مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم وإنها عاصمة لدولة إسرائيل » .

إن إسرائيل الكبرى ليست مبالغة دعائية من جانبنا كما يتصوّر أصحاب الفكر المهزوم ، ولكنها هدف استراتيجى تتبناه « يهود » وتعمل من أجله باستمرار وإخلاص ، وتنتهز كل الفرص والوسائل المؤدية إلى تحقيقه ، ولو كان بعض هذه الوسائل « اتفاق سلام » مع أكبر دولة عربية وأهم دولة إسلامية فى عالم المسلمين ..

ولقد تحدث « أبا إيبان » وزير الخارجية الإسرائيلى السابق فى مقال له بصحيفة « الجيروز اليم بوست » ــ العدد الدولى الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٦/١٦ ــ عن إسرائيل الكبرى وضرورة تقسيمها (!!) وفقا لاتفاقيتى كامب ديفيد رغم مكابرة الليكود بزعامة بيجين . يقول « إيبان » الذى يؤمن بإسرائيل الكبرى مثله فى ذلك مثل أى زعيم إسرائيلى آخر :

« وقبل مؤتمر حيروت كان الهدف واضحا بما فيه الكفاية ،

وازداد وضوحاً مع كل خطبة بلاغية للحزب ، والهدف هو الابتعاد عن أى نوع من التقسيم ، أى الإبقاء على **بنية موحدة بين نهر الأردن والبحر** ، وإبقاء إسرائيل متحكمة فعلياً فى كل شىء ، وحصر الفلسطينيين بحريات إدارية قليلة دون بصيص أمل فى أن يعبروا عن نزعتهم الوطنية تحت علم عربى »

إن « أبا إيبان » — من حزب العمل — يكتب مقاله فى سياق الهجوم الأنتخابى على « الليكود » ولكنه يعلن وقوفه مع إسرائيل الكبرى ، بل يستخدم كلمة « تقسيم » من خلال إيمانه الراسخ بأرض إسرائيل الكبرى ! بيد أنه يعنينا أن ندلل على جدّية العدو اليهودى فى البحث عن إسرائيل الكبرى وتحقيقها ، فقد ضرب « بيجين » صفحاً عما ورد فى الاتفاقية الأولى من اتفاقيتى كامب ديفيد بخصوص « الوضع النهائى للمناطق » ، ووضع صيغة للحكم الذاتى هى بعينها التى قدمها فى الإسماعيلية إن لم تكن أسوأ ، وقد نشرتها « هاآرتس » فى ٩ / ٥ / ١٩٧٩ وتتلخص فى :

١ — الأرض لإسرائيل .

٢ — الدولة الفلسطينية لن تقوم .

٣ — الاستمرار فى إقامة المستوطنات .

٤ — الإشراف على المستوطنين فى غزة والضفة .

٥ — مجلس إدارى من ١١ عضواً من سكان الضفة وغزة .

٦ — تتولى إسرائيل مهمة القضاء على الإرهاب !!

٧ — إقامة الأهداف العسكرية فى كل مكان .

أما عن القدس ، فقد قال « بيجين » إنها عاصمة إسرائيل الأزلية « بالمفهوم المزدوج ، أى عاصمة إسرائيل وعاصمة لكل اليهود ، وقال « بيجين » إن عدم اعتراف الشعوب بالقدس كعاصمة لإسرائيل يجب أن يعطيهم شعوراً بالخجل !!

إن أصحاب الفكر المهزوم يتغاضون عمداً عن هذه الحقائق ، ويروّجون مقولة سخيفة تتحدث عن تشدّد إسرائيل فى البداية ، ثم لاتلبث أن تسلّم بالمطالب العربية عن طريق المساومة ، وواضح من استقراء سير المفاوضات بين الحكومة المصرية واليهود ، أن اليهود حصلوا على كل ما طلبوه ، وأن ورقتهم هى التى تم التوقيع عليها ، مع المفاخرة المستمرة بأن الوزارة الإسرائيلية تضم خمسة جنرالات حققوا انتصار يونيه ١٩٦٧ ، وكل منهم يدعى لنفسه تحقيق الانتصار وحـده !!

إن السلام مع « يهود » لن يتأتى وفقا لورقتهم التى يتقدمون بها على مائدة المفاوضات ، ولن تتحقق لشعبنا الحزين أية فائدة أو ميزة مما يهدر به أصحاب الفكر المهزوم ليلاً ونهاراً ، ويكفى أن ننظر إلى ناحية واحدة يصرخ منها شعبنا ويصطلى بنارها فى كل الأوقات ، أعنى ارتفاع الأسعار بصورة جنونية ، وبخاصة منذ تم توقيع المعاهدة التى أمل الكثيرون بعد توقيعها أن يستريحوا من العذاب والعناء ، ولكن لا المعاهدة حققت لهم مايريدون ، ولا الموعدة التى وعدوا بها فى سنة ١٩٨٠ وهى على الأبواب قادرة — فيما يبدو — على تحقيق ولو جزء يسير من الحلم المنشود[1] !

إن السلام يتأتى فى حالة واحدة فقط ، وهى انتزاعه انتزاعاً من أنياب ومخالب « يهود » ، ولا سبيل آخر غير ذلك ، أما أسلوب أصحاب الفكر الموقور أو أصحاب الفكر المهزوم فلن يؤدى إلا إلى مزيد من الدمار والخراب والموت كمداً . وفى هذه الحالة فلن يكون أمامنا غير مقولة ذلك الفارس الحكيـــم :

إذا لم يكن ينجى الفرار من الردى ... على حالةٍ ، فالصبر أرجى وأحزم

لقد أهدرنا ذات يوم دماء غالية وثمينة ، وأموالاً كثيرة وغزيرة ، فى مواقع

---

(١) كان الرئيس السادات قد أعلن أن عام ١٩٨٠ هو عام الرخاء ، ولم يتحقق هذا الرخاء أبداً .

لا ناقة لنا فيها ولاجمل . فأولى بنا أن ندفع عن أنفسنا عدوّاً لن يرحمنا ولن يسالمنا ولو أعطيناه كل مصر وموارد مصر ، وأهل مصر ، فهو شرس فى سلوكه وتفكيره وعقيدته ، وصدق ربنا إذ وصف أفراده بقوله تعالى : ﴿ **ليس علينا فى الأميين سبيل** ﴾ ، ويجب ألا نمكنهم من أنفسنا مهما كان الثمن ومهما كانت التضحيات ، ولن يكون الهروب والفرار والتسليم طريقنا أبداً، فالكرامة الإسلامية أغلى ، والعزة الإسلامية أكرم ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ ثم يبقى مايقوله الفارس الحكيم مرة أخرى :

ولما لم أجـد إلا فـراراً أشدّ من المنية أو حمامـا
حملت على ورود الموت نفسى وقلت لصحبى : موتوا كراماً

وأهلاً بالموت الكريم فى سبيل الله والوطن ...

* * *

الطريق إلى فلسطين ...
لابد أن يكون إسلاميا ..(١)

بعيداً عن كل الحذلقات الفكرية والتنظيرية التى تصدر عن البعض هنا ، أو هناك ؛ فإن حقيقة واحدة تفرض نفسها بكل وضوح وجهارة ، وتطلب منا كمسلمين أولاً ، وأصحاب عقل ثانيا أن نعمل بها وعلى ضوئها ، وتعنى هذه الحقيقة ، أن الطريق إلى فلسطين لابد أن يكون إسلامياً ، وأن تحرير المسجد الأقصى لن يتم إلا على يد مسلمة طاهرة .

إن الدعاوى التى تنطق لتتحدث عن الوحدة الوطنية أو الوحدة القومية أو الوحدة العقديّة المستوردة ، وترفض الوحدة الإسلامية كاستراتيجية وتاكتيك معا ، دعاوى قاصرة أو غير مبرأة من الهوى على كل حال .

إن دعوى الوحدة الوطنية تفترض أساساً أن يكون المسلمون أقلية ، أو عنصراً معادلاً لعنصر آخر فى الحجم والوزن . وهذا ماتنفيه الوقائع والإحصائيات ، فالمسلمون فى كل مكان من دولة الوطن العربى الكبير ، يمثلون الأغلبية الساحقة والتى تصل فى بعض بلدانه إلى ٩٩ ٪ ، حتى لبنان الذى كان أصحاب الدعاوى يعتبرونه عاملاً مؤثرا فى تدعيم دعاواهم ، أصبح سكانه المسلمون يتجاوزون الـ ٦٥ ٪ وتبقى بعد ذلك كل الطوائف غير المسلمة لا تمثل إلا نسبة ضئيلة فى العالم العربى الكبير لا تتجاوز الـ ٥ ٪ من مجموع سكانه المسلمين .

وإذا كان البعض تحت تأثير فقدان البصر والبصيرة قد تحالف مع الأقليات اعتقاداً منه أنها تسنده فى سيطرته على أجزاء من الوطن العربى ، وتدعم سلطانه ، وتأتيه بالحماية والأمن من خارج ديار المسلمين ؛ فإن

هذا التصرّف لا يؤثر فى تصوّرنا الإسلامى ، ولا يجعلنا نختار نفس الطريق . لأنه طريق يؤدى إلى الهاوية لا محالة .

لقد تحالف « شاه إيران » مع الأقلية الطائفية ، تحالف مع البهائيين وتحالف مع اليهود ، وتحالف مع حماة هاتين الطائفتين فى خارج إيران . وتحت إلحاح الإعلام المعادى للإسلام والمسلمين ، تصوّر الناس ، أن النصر حليفه ، وأنه سائر إلى تحقيق غاياته بفرض الهيمنة وابتعاث الماضى المجوسى القديم ، وأن الفكرة الإسلامية قد انمحت أو ماتت إلى الأبد !

وكانت الوقائع والأحداث عكس التصوّر والدعاية والدعاوى !

وإذا كان البعض رغم ذلك يصرّ على تمثيل نفس الدور ، وإلغاء الإسلام تماماً فى حركة المقاومة والتحرير ، فإن هذا البعض ـــ حتى لو ادّعى بمفهومه القاصر أن السياسة شىء والدين شىء آخر ـــ سيبوء بالخسران والخذلان ، كما حدث للشاه فى إيران ، لنفس الأسباب ، ونفس العوامل .

لقد ثبت تاريخيا أن الأقليات فى عالمنا العربى لا تأبه إلا لمصالحها وأهدافها . وبحكم ارتباطها بالاستعمار الصليبى ، فإنها تمتعت بكثير من الميزات والامتيازات لدرجة أن كل المصائب التى حلّت بساحة المسلمين فى وطنهم الكبير ، كانت مصدر ربح لهذه الأقليات ، على كافة المستويات ، بل إنها تستثمر هذا الربح استثماراً يتجاوز حدود اللياقة والمجاملة ، والأمثلة واضحة كالشمس ، واسألوا المارون فى لبنان !

إن خطة « **العبرنة** » التى شارك فيها الدكتور هنرى كيسنجر ، والتى أشار إليها تقرير « **الينابيع السبعة** » ، تركز على تنشيط دور هذه الأقليات ، لتكون عامل بلبلة وقلقلة واضطراب داخل وطننا العربى المسلم ، مع التلويح بضرورة إقامة كيانات منفصلة على هيئة دويلات .. كل دويلة خنجر مسموم يطعن الدولة التى ربّته وآوته وأطعمته . خنجر فى السودان ، خنجر فى مصر ، خنجر فى لبنان ، خنجر فى فلسطين ، .. فى كل مكان عربى مسلم خنجر الأقلية يطعنه ، ويسمّمه ، ويطمح إلى قتله تماما . ولا يمكن لمسلم عاقل أن يرتضى بمنطق « **العبرنة** » ـــ نسبة إلى الدولة العبرية اليهودية ـــ الذى

يحاول أن يجعل للأقليات دويلات على أساس الدين أو العنصر أو القومية تحت حماية الدولة الإسرائيلية ! فهذا المنطق يفرض أوضاعاً تتنافى بالضرورة مع الوجود الإسلامى وسيادته على المنطقة كلها بما فيها أرض الإسراء ، أولى القبلتين وثالث الحرمين .

وأعتقد أن القبول بشعار الوحدة الوطنية ، يعنى شيئاً واحداً فقط ؛ هو القبول بسيادة الحكومة الإسلامية ، والخضوع للمصلحة الإسلامية العليا ، والمشاركة فى الأعباء التى تفرضها هذه المصلحة مشاركة حقيقية مخلصة ، نابعة من الاعتراف بقيمة السيادة الإسلامية فى تحقيق الأمن والأمان والرخاء للجميع ، أما ماعدا ذلك ، فهو خروج على الوحدة الوطنية ، وجحود للحكومة الإسلامية ، ونكران للجميل الإسلامى على وجه العموم . إن الوحدة الوطنية لا تعنى المطالبة بامتيازات للأقليات ، ولا تعنى تحالف الحكم المسلم معها ، ولا تعنى التفريط فى الإسلام . فإذا كان البعض يفهم الوحدة الوطنية عكس هذا ، فسحقاً لهذه الوحدة ، والويل لأصحاب هذا الفهم ، عاجلاً أو أجلاً .

إن فلسطين المسلمة لن تتحرر إلا بالوحدة الوطنية فى ظلال الإسلام ، أما الذين يريدون أن نلغى الإسلام والمناداة بالوحدة الإسلامية مجاملة للبعض ، أو خوفاً على مشاعرهم ، أو حرصاً على عملية التحرير وانسيابها فى مجراها المتدفق ، فهم واهمون . لأن أغلبية الشعب الفلسطينى من المسلمين ، ولأن الإسلام من خلال تاريخه الطويل فى الماضى والحاضر ، والمستقبل أيضا ، أحرص على مراعاة مشاعر الآخرين طالما حافظوا على مشاعر المسلمين ومراعاتها ، بل إن الضربات التى وجهت للإسلام تحت شعار التسامح الشديد الذى يبديه المسلمون تجاه الآخرين لدرجة التفريط ! كما أن مجرى عملية التحرير الفلسطينى لابد أن يتدفق وفق تصوّر إسلامى ، وما عدا ذلك فهو التخبط والضياع .

إن أخوة مسيحيين فلسطينيين قد استشهدوا تحت لواء المقاومة الفلسطينية ، وظل ولاؤهم — حتى الشهادة — لفلسطين المسلمة ، وليس

لنشرها ، مما يحاول البعض أن يطرحه على الساحة ، ويجعل منه ضرورة تهيىء لإلغاء الإسلام والتصوّر الإسلامى من الساحة الفلسطينية تماماً .

إن فلسطين ليست القدس فقط ، وليست المسجد الأقصى فحسب ، إنها كل فلسطين . وهى أرض إسلامية شاء العدو ومخططو فكرة العبرنة ، أم لم يشاءوا . وستبقى فلسطين إسلامية بالمنطق والتاريخ والحق والجهاد إلى ما شاء الله .

وإذا كنا نرى من يحاول أن يرفض المنهج الإسلامى فى التحرير بمنهج لحساب منهج آخر يعتمد على أيديولوجيات وضعية ونظريات مستوردة ، لتوحّد بين المسلم والشيوعى والقومى والملحد من أجل تحرير فلسطين ، فهو منهج مرفوض إسلاميا وخلقياً .

إن أحداً من غير أصحاب العقائد الصحيحة لن يحرّر فلسطين ، ولن يسهم فى تحريرها جدًّيا . ولنسأل : أى هدف يحرّك الشيوعى أو الملحد لتحرير فلسطين ؟ لا هدف بالطبع . اللهم إلا الاستعراض الخطابى والدعائى الذى تحركه بعض القوى العالمية ، لتمييع قضايانا ، وإشغالنا عن السير قدماً فى الطريق الصحيح . إن البعض يحاول أن يقيم الاشتراكية على أرض فلسطين قبل أن يحرر شبراً واحداً منها ! والبعض يحاول أن يثبت خضوعه وولاءه لقوة عالمية دون قوة عالمية أخرى قبل أن يضع قدمه على أرض فلسطين ! وهذا قصور فى التفكير ، إن لم يكن حماقة ليس لها مايبررها على الإطلاق .

أما ذلك الإلحاح على المنهج القومى لإزاحة الإسلام عن ساحة الجهاد وعدم اعتماده منهجاً واحداً وأوحد فى الصراع مع « يهود » ، فهو إلحاح نرفضه إسلامياً ، ونرى أنه يخطىء الهدف تماماً .

صحيح أن التماسك القومى على أساس العروبة ضرورة أساسية فى مواجهة أى صراع . وصحيح أيضا أن العروبة قلب الإسلام وحصنه المتين . وصحيح كذلك أن الله سبحانه وتعالى قد كرّم العرب بأن جعل نبى الإسلام ﷺ

عربياً ، وأنزل القرآن الكريم بلسانه عربىّ مبين . ولكن فهم العروبة فهما عنصرياً يتنافى تماماً مع الإسلام الذى جعل المؤمنين أخوة ، وجعل التقوى أساس المفاضلة بين البشر ، ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (الحجرات : ١٣) .

وفى الحديث الشريف : « **لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى** » .

لقد أراد البعض من الإلحاح على المنهج القومى ، عزل الإسلام بحجة وجود أقليات غير مسلمة داخل الوطن العربى المسلم . وأن اعتماد الإسلام والهتاف به سيثير هذه الأقليات ، أو يؤثر فى الوحدة القومية . وهذا كلام مردود عليه ، بضرورة خضوع الأقلية للأغلبية . وهو مبدأ متعارف عليه حتى فى تلك الدول التى تسمى نفسها العالم الحر أو دول الديمقراطية الغربية .

إن اعتماد المنهج القومى بالصورة العنصرية سيحرم الإسلام من قوة كبيرة تمثلها الدول الإسلامية غير العربية ، فضلاً عن الأقليات الإسلامية غير العربية مثل الأكراد والبربر ..

لقد كان صلاح الدين الأيوبى مسلماً كردياً ، ومع ذلك فإن الله جلت حكمته ، قد أعز به الإسلام ، وجعل منه بطلاً مسلماً تذكره الأجيال ، وتذكر أعماله البطولية فى « فلسطين » ! ويبدو أننا — وفقا للمنهج القومى — يجب أن نطرده من حظيرة الأبطال القوميين لنرضيهم ونحقق رغباتهم !

إننا لن نتعرض للشبهات التى أثيرت حول دعاة المنهج القومى ، ولن نتعرض لما يقال عن فلاسفة الأحزاب التى تنادى بالقومية على أساس المنهج الغربى العنصرى وخضوعهم للفاتيكان ، ولن نتكلم عن مواقفهم العدائية من الإسلام .. ولكننا نشير إلى حقيقة هامة ، وهى أن النصر كان حليف المسلمين عندما اعتمدوا الإسلام منهجاً فى معاركهم ضد أعدائهم . وأقرب مثال إلينا حرب رمضان المجيدة التى كان هتافها « **الله أكبر** » وروحها « **إسلامية** » ، وكانت « **ثغرتها** »

ــ بالتأكيد ــ « غير إسلامية » !

إن الطريق إلى فلسطين لابد أن يكون إسلامياً ولابد أن تلتقى عنده كل الطاقات الإسلامية فى حشد واحد ، يرفض الخضوع للدعاوى المزيفة حول وحدة وطنية أو قومية عنصرية أو عقديّة مستوردة . فهذا الطريق وحده كفيل بأن يوحدّ المجاهدين ، ويثير حميتهم ، ويدفعهم للتضحية ، ويعلمهم الإيثار ، ويبعدهم عن الاستعراض ، ويحقق حلمهم بالعودة إلى الأرض المقدسة .

* * *

الطريق إلى فلسطين ...
لابد أن يكون إسلاميا ... (٢)

إذا كان من الواجب على كل مسلم ، يؤمن بربه ودينه ونبيه ﷺ ، أن يهتف بالحق المر دائما . فإن من أوجب الواجبات ، أن يهتف المسلم بهذا « الحق المر » فى هذه الآونة وهذه الساعة !

أن البعض قد لا يروقه هذا الهتاف لاعتبارات شتى ومتعددة ، ولكن من قال إن على إسلامنا أن يعطى هذه الاعتبارات أهمية وأسبقية تطغى على مايقرره الإسلام ويفرضه ؟

إن أى مسلم صادق الإسلام خالص الإيمان يأبى أن يقدم على مقتضيات دينه أى شيء آخر .. وأى مسلم صادق الإسلام خالص الإيمان يرفض كل التعلات التى تطرح أمامه بدافع الآنية أو المرحلية أو عدم الإحراج ، فهذه التعلات واعتمادها استراتيجيا أو حتى تاكتيكيا تجعل المسلمين يدورون فى الدائرة المفرغة التى عاشوا فيها منذ استطاع الصليبيون الجدد احتلال الجزائر فى عام ١٨٣٠ م ، وحتى استطاع الصهاينة اليهود أسر المسجد الأقصى فى عام ١٩٦٧ وإلى اليوم ؟

الحق المر :

إن الهتاف بالحق المر وتقبله أمران لا مفر منهما ، إذا أردنا أن نخرج من الدائرة الجهنمية التى تحيط بنا ، والتى تجعلنا نسفح كثيرا من الدم والمال ، دون نتيجة تذكر ، ودون تقدم واضح ، فما زالت أرضنا ضائعة ، ومازالت قدسنا أسيرة ، وما زال مستقبلنا مليئا بالغموض والغيوم .

ونحن لا ندعى أن كل هتاف هو « الحق المر » بعينه ، أو هو « الحق

المر » الذى لا تشوبه شائبة ، فقد يختلط الأمر على البعض ، فيذهب باجتهاده بعيدا عما تراه عقليات أخرى تملك بحكم امكاناتها القول الفصل والدلائل القاطعة .

ومن هنا ، فإن « المحاورة » تصبح أمرا لا مفر منه لإعلان « الحق المر » وتقبله ، وتصبح « المصادرة » مسألة غير خلقيّة ، لأنها اعتداء على حق من حقوق المخلوقات فى « التعبير » ، منحة الخالق جل وعلا لكل الناس حتى لشر خلقه أعنى إبليس (راجع الآيات الكريمة فى سورة البقرة ٣٠ ، ٣٨) .

كما أن « **المصادرة** » ، لا تسهم فى توضيح الحق من الباطل ، ولا فى الخروج من الدائرة الجهنمية بطبيعة الحال .

المحنة .. والرأى الواحد :

إن المحنة التى تمر بها الأمة العربية المسلمة ، ترجع فى أساسها إلى سيادة الرأى الواحد والفكر الواحد والاتجاه الواحد ، وبالطبع ، فإن هذه السيادة لم تكن فى الاتجاه الذى رسمه الإسلام وحدده القرآن ووضحه رسول الله ﷺ ، على الأقل لدى الأغلبية العظمى من أبناء هذه الأمة التى أثخنتها الجراح ومزقتها السموم . لقد أخذ فريق من هذه الأمة يعطى لنفسه الحق كل الحق — وما هو بحق — فى الافتاء بالرأى ، وأنه يملك الصواب الذى لا يعتريه ضلال ثم كان القهر — لكل مخالف — أمرا طبيعيا ، وكانت السجون والمعتقلات علاجا شافيا لكل من تسول له نفسه أن يقول بوجهة أخرى ، وبخاصة تلك التى تيمم شطر الإسلام الصافى .

لقد تصورنا أن الهزيمة فى عام ١٩٦٧ ، قد أسقطت « **المصادرة** » وأتاحت الفرصة « **للمحاورة** » لكى يتلمس الناس خطاهم على الطريق الصحيح ، ولكى يقرروا الإرادة العقديّة التى يتوقون إليها منذ الهزيمة الأولى فى عام ١٩٤٨ ، ولكننا فوجئنا بأن « **المصادرة** » مازالت هى سيدة الموقف وأن « **المحاورة** » لا تتم إلا من جانب واحد فقط ، أتيح له أن يقول مايشاء لدرجة أننا سمعنا من يقول عقب هزيمة ١٩٦٧ بأن إسرائيل لن تستطيع هضم الأراضى التى احتلتها والتى جعلت حجمها يزيد إلى سبعة أضعاف (!) لأنها

ـ أى إسرائيل ـ أقل قدرة على التهام هذه الأرض الواسعة الشاسعة (!) وقد مرّ هذا القول كما مرّ غيره دون أن يستطيع أحد أن يتمكن من الرد عليه أو تفنيده . ولكنها المصادرة على كل حال .

التاريخ يعيد نفسه :

والتاريخ يعيد نفسه فى هذه الأيام ، بصورة أخرى ، فبعد ماجرى فى عام ١٩٧٩ م من مأساة جعلت الحليم حيران ، فإن المرء يسمع بأذنيه ويشاهد بعينيه فى معظم أجزاء الأمة العربية ، ما يزيد القلب لوعة وحزنا وأسى ، وإن كانت القلوب المؤمنة لا تزال أبدا على ثقتها فى الله ، ويقينها أن الغد الأفضل لابد قادم ذات يوم ، قد يكون بعيدا أو قريبا .

وإذا كان المفروض أن يكون هناك إجماع عملى ـ ليس نظريا فحسب ـ على توجيه الطاقات والجهود نحو اقتلاع الشوكة المغروسة فى قلب الوطن العربى المسلم ، فإن من العيب أن يكون هنالك أى أثر لتشتيت هذه الجهود ، وتبديد تلك الطاقات .

إن طبيعة هذا الاجماع العملى تتأكد من خلال حشد القوات والمعدات ، بمشاركة جماعية ، لا تقتصر على تقسيم الدول العربية بين دول مواجهة ودول مساندة . بل الكل دول مواجهة . نعم الكل دول مواجهة ، لأن افتراس جزء من هذه الدول مقدمة لافتراس الأخرى ، ولسنا ببعيدين عن تصريحات الإرهابيين الأجلاف من قادة يهود وبخاصة تلك التى أعلنها مجرم الحرب « **موشيه دايان** » عشية حرب يونية وتحدث فيها عن الذراع الطويلة والطريق المفتوح إلى خيبر !

إن المشاركة الجماعية فى مواجهة العدوان اليهودى على الأرض الإسلامية كفيلة بتقصير أمد الصراع ، وتخفيف العبء عن دول معينة تحمّلت أكثر من طاقتها ، واستثمار فعال لكل القوى المؤثرة والضاغطة من أجل اقتلاع الشوكة من القلب العربى المسلم .

مشاركـة جماعيـة :

والمشاركة الجماعية فى مواجهة العدوان ، تعنى أن الجهاد أصبح فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح أو الدفع ، ومن هنا بصبح الحديث عن الأنانية لا محل له ، وتلغى بالتالى كل الحساسيات التى تدفع ضعاف النفوس إلى الانفراد برأى ، أو الاستقلال بموقف ، أو التصرف الشخصى .

لقد أحسنت بعض الدول العربية صنعا حين أعلنت عن تنفيذ نظام التجنيد الإجبارى بين مواطنيها . إن هذا الموقف قد أصاب أكثر من هدف يخدم المسيرة الإسلامية فى سعيها الحثيث نحو تجاوز التناقضات والإحباطات والمعوقات ، فضلا عن تأثيره على المواطنين أنفسهم فى بنائهم بناء جادا وفعالا لممارسة الحياة اليومية فضلا عن العسكرية .

وتظل المشاركة الجماعية كل وفق أقصى إمكاناته الضرورة اللازمة لمحو العار الذى لحق أمتنا العربية المسلمة منذ عام ١٩٤٨ وأطفأ البهجة التى حققناها فى العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ بمأساة مارس ١٩٧٩ م

إن الحال التى نعيشها الآن تضعنا فى الدائرة المرفوضة إسلاميا وخلقيًا ..

فالخالق جل وعلا يقول فى سورة « الصف » ـــ وكأنه يعنينا فى أيامنا الراهنة ـــ ﴿ **يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ! إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** ﴾ (الآيات ٢ / ٤) .

أقـوال ... ولا أفعـال :

والذى يسمع ما نقول ، ويرى مانفعل ، يوشك أن يصاب مثل القائلين بالانفصام ، فالحديث عن الوحدة وعن التعبئة وعن المواجهة يطن فى آذاننا صباح مساء ، ولكن لا مواجهة ولا تعبئة ولا وحدة .. هذه الأشياء تحدث فى مواقف بالذات ، ليست منها مواجهة « يهود » أبدا ! ولننظر إلى الساحة

العربية المسلمة ، حيث نرى الصمت على حدود « يهود » تقابله دمدمة ورعد على الحدود المشتركة لأخوة المشاركة الجماعية ضد « يهود » (فرضا وواجبا) .. إن الحدود فى أكثر من مكان عربى تسيل دما وتقطر دمعا ، وتسخو بالشجاعة ، وترفرف عليها أعلام المبادأة والمواجهة والتعبئة !!

هل يمكن لمسلم يؤمن بربه ودينه ونبيه ﷺ إلا أن يقول ، أن مايجرى ماهو إلا مأساة ، تفوق مايروى فى أساطير الأغريق التراجيدية ؟ إن مايحدث الآن بين بعض الأشقاء العرب يجعل من يعرف تاريخ الإسلام والمسلمين يقول : إننا فى عصر الطوائف الجديد الذى أضاع الأندلس .. كل الأندلس ، ولم يبق من أثر هذا العصر إلا ذكرى ملك قيل له وهو راحل عن الفردوس المفقود منهزما محسورا :

فابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال

ونحن ــ أيها السادة ــ لا نعشق السوداوية ولسنا دعاة إحباط .. كلا وألف كلا ، فكل ماكتبناه يدعو إلى الأمل والتفاؤل ، ولكن لن يتحقق الأمل والتفاؤل إلا بالعمل الجاد والمستنير والمستديم ــ إننا نملك وكما قلت أكثر من مرة كل مقومات النصر ، ولكن ينقصنا العمل المسلم الخالص . وقد وعدنا ربنا سبحانه بهذا النصر المشروط فى أكثر من موضع . ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾ ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ (محمد : ٧) ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾ (آل عمران : ١٢٦) ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ (الروم : ٤٧) .

إن أوربا التى لا تملك مقومات الوحدة مثلما نملك ، تتقدم بخطى ثابتة وفعالة نحو هذه الوحدة فى إطار من « المحاورة » الراقية ــ ويجب أن نعترف بذلك دائما ــ ولكننا نبتعد عن الوحدة فى ظلال « المصادرة » ورفض الرأى الآخر .. وهذه لعمرى مأساة ، يجب أن نتغلب عليها بالإخلاص والتجرد والمشاركة الجماعية ..

قيل لموشيه ديان بعد فوز « الليكود » بزعامة « بيجين » : لقد أصبحت الرجل الثانى فى إسرائيل ! فقال : ذلك لا يهم ، الثانى أو الثامن عشر .

المهم أن تبقى إسرائيل !!

هذا مثل من جانب العدو ، أما من جانبنا فحدث ولا حرج ..

ويحسن أن أنقل هنا تلك الأبيات المعبرة لنصر بن سيار ، فقد جمعت وأوعـــت :

ما بالكم تلقحون الحرب بينكم كأن أهل الحجا عن رأيكم عزب
وتتركون عدوا قد أظلكـم مهما تأشب لا دين ولا حسب
قوما يدينون دينا ماسمعت به عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أهل دينهم فإن دينهم أن تقتل العرب !!

أتسمعـــون ياعرب ؟؟

* * *

الطريق إلى فلسطين ...
لابد أن يكون إسلامياً ... (٣)

سؤال هام يتردد على كثير من الألسنة يشفق علينا من طرح هذا الموضوع جملة وتفصيلا ويقول هذا السؤال بصراحة أكثر .

هل هناك أصلا طرق إلى فلسطين حتى يمكن التحدث عن كونه إسلاميا ؟

وأصحاب السؤال يهدفون من ورائه إلى زرع حقيقة ما (من وجهة نظرهم) وتقول هذه الحقيقة ، إن القوى الكبرى فى العالم تتولى حضانة إسرائيل ورعايتها ولن تسمح هذه القوى باختطاف وليدها من أحضانها فضلا عن افتراسه ! ثم يتبعون هذه الحقيقة الخاصة بهم بقولهم : كيف ستتعاملون مع ثلاثة ملايين يهودى يعيشون على أرض فلسطين الآن ، وعندما يئون أوان تحرير فلسطين يكون عدد هؤلاء قد وصل إلى عشرة ملايين يهودى على الأقل ؟

إن هذا السؤال وتلك الحقيقة الخاصة ــ ونقول حقيقة لأنها باتت فى أذهان أصحابها حقيقة لا تصورا فحسب ــ يقدمان للعقل العربى المسلم موضوعا فيه من معالم الاستحالة أكثر من ملامح الإمكان ، ويزرعان فى رأس الفكر المسلم نوعا من التعجيز خطيرا ورهيبا ، يوصل للاستسلام ، ويؤهل للقعود ، ويدفع للإحباط !

ونعتقد أن ترك هذا (التصور) ــ من وجهة نظرنا ــ بغير مناقشة يضر القضية الإسلامية المعاصرة بوجه عام ، والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص ، ونرى أن التعامل مع التصورات المطروحة على الساحة الفكرية

ضرورة حيوية لتوضيح الرؤية ، والوعى بالمسئولية واستكشاف الطريق . لقد أهملنا رؤى عديدة وتصوّرات فى مجالات مختلفة حتى تحولت إلى حقائق راسخة فى أذهان البعض مما كان له أسوأ الأثر فى حركتنا الحضارية الإسلامية خلال قرننا الحالى . ومن ثم ، فإن مناقشة هذه الرؤى والتصورات يصبح تصحيحا لمسار فكرنا ، ومواجهة فعالة لكيلا تترسخ الأباطيل فى بعض الأذهان ، وتتعطل مسيرتنا ، أو تنحرف أكثر وأكثر ، وهذا مايخشاه كل مسلم غيور على دينه وعقيدته .

إن أصحاب (السؤال المستحيل) يغفلون عن مجموعة من الحقائق الأساسية التى تحدد مسيرتنا عقديًّا وتاريخيا ومستقبليا .

لقد حض القرآن الكريم فى أكثر من موضع على (الجهاد) كفريضة دائمة ، يقوم بها البعض عوضا عن الكل ، فى بعض الظروف ، ويقوم بها الكل كواجب جماعى عند الضرورة التى تستوجب الدفاع الشامل فى حالة تعرض الدين أو أرض الإسلام أو المسلمين للخطر الداهم الملحق .

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** ﴾ (الحج : ٧٨) .

ويقول سبحانه جل وعلا :

﴿ **فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا . الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا** ﴾ (النساء : ٧٤ — ٧٦) .

وأمثال هذه الآيات كثير فى القرآن الكريم ، تتضمن نصا واضحا وقاطعا على ضرورة مواجهة العدو ومقاتلته مهما كان قويا وحصينا . بل إنها تحذر من لحظات الضعف البشرى والاستسلام للعدو ، وتحض على ضرورة الصبر والمصابرة والمرابطة :

﴿ يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ . (آل عمران : ٢٠٠) .

بل إن النص يذهب إلى تقديم صورة واقعية وملموسة لما ينبغى أن يكون عليه التصور الإسلامى لمواجهة العدو الشرس :

﴿ ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون ، فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون ، وكان الله عليما حكيما ﴾ . (النساء : ١٠٤) .

وفى قوله تعالى : **﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾** (آل عمران : ١٤٠) .

وتتحدث النصوص القرآنية بوضوح كامل عن النصر وطبيعته .

فالنصر الإسلامى فى المعارك يتم وفقا لتقدير الحق سبحانه وتعالى ، فهو منه وإليه ، وقد وعد المسلمين به حين يحققون (النصر المقدمة) ، لأن هذا طريق إلى (النصر النتيجة) . قال تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ . (محمد : ٧) .

ومعروف لنا أن (النصر المقدمة) هو إقامة الدين كما ينبغى ، والدفاع عنه كما ينبغى أيضا . ثم إن النصر النتيجة يأتى دائما من عند الله .

﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴾ . (آل عمران : ١٢٦ — ١٢٧) .

ثم إن المسلم المقاتل فى سبيل الله يعرف جزاءه فى حال الظفر وحال

الشهادة ، قال تعالى :

﴿ ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ (النساء : ٧٤) .

وقال تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله . ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ . (آل عمران : ١٦٩ — ١٧١) .

وهكذا نرى أن الجهاد ضد العدو مهما كانت ضراوته ، أصبح بالتصور الإسلامى أمرا واجبا لا مفر منه ، وقد قدم القرآن الكريم صورة تتكرر فى عصور الهزائم كثيرا ، قال تعالى :

﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ولم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم . إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ . (آل عمران : ١٧٣ — ١٧٥) .

إن التصور الإسلامى حين يرى الجهاد واجبا ضروريا وحيويا ، فإنه فى الوقت نفسه أخرج من صفوفه الخائفين والجبناء والذين يولون الأدبار ، وأصحاب التصور المستحيل أيضا .

والتاريخ الإسلامى منذ بدئه وعلى امتداده إلى عصرنا يحمل فى طياته مواقف مشابهة لما يجرى فى عصرنا وواقعنا . بل إن البداية تكاد تقدم لنا صورة مشابهة للمواجهة المعاصرة مع (يهود) — مع الفارق طبعا — .

لقد غدر يهود بنى النضير بالرسول ﷺ (أوائل السنة الرابعة للهجرة) وخانوا عهدهم معه وتآمروا مع أعداء المسلمين . ولم يجد الرسول ﷺ مفرا من مواجهتهم . وبدأت المواجهة وهم يظنون أن حصونهم سوف تحميهم من

المسلمين . لقد كانوا يتصورون أن هزيمتهم على يد المسلمين أمر مستحيل ، ولكن المفاجأة كانت رهيبة ، وكانت النتيجة رادعة لهم . تتوافق مع غدرهم وخيانتهم . لقد أُخرجوا من ديارهم ، وسلبت أموالهم ، وضاعت هيبتهم .
وهنا يتحقق للمسلمين وعد الله بالنصر حين نصروا دينه :

﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴾ . (الحشر : ٢ — ٤) .

وسوف أقتبس هنا عن صاحب الظلال — رحمه الله — فى تعليقه على هذه الآيات . يقول :

(ومن هذه الآيات نعلم أن الله هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر . والله هو فاعل كل شىء . ولكن صيغة التعبير تقرر هذه الحقيقة فى صورة مباشرة ، توقع فى الحسّ أن الله تولى هذا الإخراج من غير ستار لقدرته من فعل البشر ! وساق المخرجين للأرض التى منها يحشرون ، فلم تعد لهم عودة إلى الأرض التى أخرجوا منها . ويؤكد فعل الله المباشر فى إخراجهم وسوقهم بالفقرة التالية فى الآية :

﴿ ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ﴾ .

فلا أنتم كنتم تتوقعون خروجهم ولا هم كانوا يسلمون فى تصور وقوعه ! فقد كانوا من القوة والمنعة فى حصونهم ، بحيث لا تتوقعون أنتم أن تخرجوهم منها كما أخرجوا . وبحيث غرتهم هذه المنعة حتى نسوا قوة الله التى لا تردها الحصون !

﴿ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . وقذف فى قلوبهم الرعب ﴾ .

إن تاريخنا الإسلامى يحفل بالكثير من هذه المواقف التى حاول فيها

البعض تحت ضغط لحظات الضعف البشرى وقسوة المواجهة أن يلووا ذراع التاريخ ، ويتوقفوا بالمسيرة الإسلامية عند حدود الرضوخ والاستسلام لارادة العدو .. ولكن هذه المحاولات ذهبت مع الريح ، وبقيت النماذج الصلبة والصابرة التى طوحت بالتتار والصليبيين الأوائل .

وهكذا يصبح (السؤال المستحيل) أقرب إلى الهروب منه إلى التصور الإسلامى وتاريخ المسلمين ، وتبقى مجموعة الحقائق المستقبلية مدخلا أخيرا إلى رفض هذا السؤال تماما .

* * *

الطريق إلى فلسطين ...
لابد أن يكون إسلامياً ... (٤)

إن الإلحاح على عزل الإسلام عن حياتنا واقعا ومستقبلا أمر يثير أكثر من سؤال وأكثر من وقفة وأكثر من دراسة ولكننا فى أيام المحنة مطالبون أن نتجاوز كل هذا على وجه السرعة بمواقف التاريخ القديم والمعاصر التى انتصر فيها الإسلام انتصارا ظافرا والتى يوشك أن يحقق بها هذا الانتصار الظافر قريبا .

إن الطريق الإسلامى إلى فلسطين أصبح أمرا استراتيجيا فالإسلام هو القوة الباعثة على الصمود والصلابة والصبر والمثابرة خاصة فى لحظات اليأس والهوان وساعات الضعف البشرى التى تعترى الإنسان وتدفعه أحيانا إلى التفريط والتهاون والتسليم بما يطلبه العدو .

والإسلام هو الطاقة التى لا تنفد لصنع الوقود المستمر والدائم فى مواجهة التحديات الشرسة إن المسلم لا يعرف التفريط فى حقوقه خوفاً على دمه أو حرصاً على حياته أو طمعا فى ثروة أو رفاهية فالمسلم من أجل إسلامه يضحى بكل شىء ماله وولده وأبيه ورفاهيته وفى تاريخ الإسلام مواقف مشرفة وناصعة لرجال قاموا بهذه التضحية من أجل أن تظل الراية الإسلامية مرفوعة ويبقى الحق الإسلامى فى أمان ويعيش المسلم سيدا على أرضه وحرا فى بلده وعزيزا كما أمر الله .

ومن يقرأ تاريخنا الإسلامى سوف يطالع سيرة رجل كان مدللا ومرفها ويعيش الدنيا مستمتعا بمظاهرها إلى النخاع كما يقولون — ويوم أسلم رفع الراية فى غزوة أحد وحين قطع ابن قميئة ذراعه اليمنى رفعها باليسرى وحين

قطع ابن قميئة ذراعه اليسرى أمسك بالراية بعضديه وساعة استشهد كان نصفه الأسفل فقط هو الذى يغطيه ثوب خلق ــ كفن ــ ونصفه الأعلى تغطيه الأعشاب ولكن مصعب بن عمير رضى الله عنه كان يعرف أنه صاحب عقيدة وفى سبيلها يهون كل شيء ــ حقيقة وليس استعراضا أو كلاما ــ وكان تكريمه على لسان النبى ﷺ : « إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة » فأى شهادة وأى تكريم لمن يقاتل من أجل العقيدة التى تفرض الحرص على العزة والكرامة قبل أى شيء آخر ؟

ومن يقرأ تاريخنا الإسلامى سوف يطالع سيرة رجل كان يحارب مع رسول الله ﷺ فى معركة بدر ومن أجل العقيدة والعزة الإسلامية قتل أباه الذى كان يحارب فى صفوف الكفر والجاهلية الباغية لقد كان أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه والذى ضمت جسده الطاهر أرض فلسطين إبان فتح الشام « دفن في قرية عمواس بين الرملة ورام الله » على مبدأ الإسلام الذى لا يهادن الكفر ولا يتهاون مع الجاهلية وحين عاب عليه الجاهليون مافعل كان التأييد الآلهي إلى جانبه ساحقاً وقاطعاً : ﴿ **لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾ (سورة المجادلة : ٢٢) .

إن الإسلام هو الطريق الصحيح إلى فلسطين لأنه يقطع الطريق على المحاولات المشبوهة « عقديًّا أو حزبيا أو شعوبيا أو طائفيا » والذى تجد فرصتها فى حالات الشقاق والخصام والتنافر على الساحة العربية لتستثمر كل شيء لصالحها وتوظفه فى تحقيق أغراضها الجهنمية وإدخال العرب المسلمين فى لعبة لا تنتهى تنسيهم الهدف الأساسي والرئيسي ، أعنى فلسطين بقدسها ومقدساتها وجبالها ووديانها وبرتقالها وزيتونها .

لقد كان الإسلام ومازال هو صمام الأمن فى مواجهة المحاولات المشبوهة ، ولذلك فإن أصحاب هذه المحاولات يبذلون كل جهدهم لإزاحة الإسلام كقوة باعثة وطاقة دائمة ليتسنى لهم الضرب المؤثر فى قلب الأمة العربية المسلمة .

إن التاريخ المعاصر والقريب يعطينا أمثلة حية ومدهشة لما يمكن أن يصنعه الإسلام فى مواجهة أعتى القوى المسلحة بأحدث الأسلحة وأساليب الاستخبارات .

وهاهي ثورة أفغانستان المسلمة تتقدم بخطاها الوئيدة ، ولكنها خطى الجسارة والإصرار والوحدة على الدرب لتحرير بلادها ووطنها المسلم من قبضة الطغيان الشيوعي وسطوته الرهيبة . إن شعب أفغانستان المسلم لا يملك من السلاح إلا إيمانه القوى وبعض الأسلحة القديمة التي تسلح أفرادا فقط ، ولكنه مع ذلك يحقق كل يوم نصرا جديدا على الطغاة الشيوعيين ، بالرغم من القصف الجوى العنيف الذى يواجهونه من طائرات « الميج » ومدرعات الجيش الذى يقوده شيوعيون من الاتحاد السوفياتى !

إن أفغانستان ليست وحدها التى تحقق في أيامنا الراهنة صورة النصر الظافر أو السعي إليه بإطراد ، هناك شعب « تشاد » المسلم ، الذى يتقدم رغم كل التضحيات وآلامها نحو هدفه ، بتحقيق ذاته الإسلامية ، وهويته المسلمة ، لقد تآمرت على شعب تشاد قوى داخلية أعماها التعصب الطائفى الصليبى وقوى خارجية صليبية (وإسلامية للأسف) . ولكن الشعب التشادى المسلم سائر لا محالة بإذن الله إلى تحقيق هدفه .

بيد أن هناك نماذج أخرى لم يحالفها التوفيق بعد أن كادت تحقق هدفها النهائي فى تحرير ذاتها ، وإثبات وجودها والسبب واضح للغاية ، وهو إن هذه النماذج ابتعدت عن التصور الإسلامى ، وسمحت لنفسها أن تكون لعبة في أيدى الغير من ذوى الأغراض المعادية للإسلام والمسلمين .

لقد كانت أريتريا المسلمة على وشك التحرر تماما من قبضة الحكم الأثيوبي الغاشم ، كان ريفها بأيدى الثوار ، وكانت معظم المدن في أيدى الثوار ، وكانت المواقع الاستراتيجية العديدة فى أيدى الثوار وفجأة تبدلت الحال واستطاع منجستو أن يقهر الثورة ويجعلها تتراجع إلى البداية ، بعد أن استولى على المواقع الاستراتيجية والمدن والقرى ، ولم يبق أمام الثوار سوى الجبال يلجأون إليها انتظاراً لما سوف يأتى !

ويوم أن قبل الأوصياء على الجبهات التي تقود الثورة بالمفاوضة مع منجستو سفاح أثيوبيا ، فإنه رفض التفاوض باعتبار أريتريا مقاطعة أثيوبية ، ولا يحق لأحد أن يتدخل فى شئون أثيوبيا الداخلية !!

والسر فى ذلك معروف لا يخفى فقد انقسم الثوار إلى جبهات ، كل جبهة تتبع بلدا أجنبيا ، ونام بعض هذه الجبهات على أمل أن يكون الرفيق السوفياتى يقف مع مصلحته فقط ، فضلا عن عدائه الشديد لكل ماهو مسلم ، حتى لو كان كبار الثوار في أريتريا المسلمة ينضوون تحت قافلة الرفيق الشيوعي الكبير !

نموذج آخر في الفلبين ، لقد قام المسلمون في الفلبين ببطولات وتضحيات عظيمة في سبيل تحقيق استقلالهم ووجودهم وعزتهم ، ولكن الخلافات التي نشبت بين قادة الثورة والاتهامات المتبادلة بينهم ، مكنت للسفاح ماركوس أن يشق الصف الإسلامي في الفلبين ، وأن يلتهم كثيرا من انجازات الثورة التى كادت أن تحقق نصرا كاملا على النظام الصليبي الإرهابي في الفلبين .

إن السماح بالخلافات والشقاقات وتعدد الجبهات أمام الهدف الواحد الواضح ؛ خروج عن الخلق الإسلامى ، والطريق الإسلامي ، وينبغى على قادة الثورات أن يبعدوا عن صفوفهم كل معاد للإسلام ، ومناوىء لتصوراته ، وكاره لمنطلقاته . وأن يضموا إلى صفوفهم كل محب لدين الله حريص عليه ، مدافع عنه ، فإنهم يضمنون بذلك القوة المؤثرة ، والطاقة الدائمة والحيوية الفعالة .

من هنا ، كان إلحاحنا دائما ــ وسيكون باستمرار ــ على أن الطريق إلى فلسطين لابد أن يكون إسلاميا .

حفنة سطور عن القدس !

(١)

سوف أتحدث إليك يازهرة المدائن .

سوف أخصك بهذه الحفنة الأولى من السطور .. فأنت حبيبة السماء ، وأنت مسرى النبى الأعظم ﷺ وأنت أولى القبلتين وأنت ثالثة الحرمين ..

على بابك تحطم الغزاه ، وأبناء الأفاعى وقطاع الطريق من الأجانب والمستعمرين والحالمين بالإمبراطوريات ..

أرى فى عينيك ــ المسجد والقبة ــ حزنا وألما .. وأرى فى صفحة وجهك ــ القدس العتيقة ــ كآبة لم يسبق لها مثيل .. لماذا ياحبيبة السماء ؟

هل تشيرين إلى المائة مليون عربى ، الذين أعادوا عصر ملوك الطوائف فى الأندلس ــ الفردوس المفقود ــ ؟

هل تشيرين إلى أبناء فلسطين الذين صنعوا ألف منظمة ومنظمة وراحوا يقتتلون فيما بينهم ؟ ، هل تتحدثين فى داخلك الحزين عن أمجاد الخليفة العادل عمر وصلاح الدين والمظفر قطز ؟ .

هل تتحدثين اليوم عن اللوعة والحرقة والأسى التى خلفها من باعوك مجانا ليهود ، وجعلوا ممن لا ينتسبون للسامية بسبب ينصبون أنفسهم حماة للسامية ؟

عزيزتــى :

أعرف كل إشاراتك وخطراتك أفهم كل زفراتك وآهاتك .. أدرك كل

آمالك وأحلامك .. فلا تفزعى ولا تجزعى ولا تحزنى نحن قادمون ، بإذن الله .. مع الصبح الأبلج قادمون مع هدير — الله أكبر — من جديد ودائما قادمون تحت الراية الخضراء .

وإذا كان « بن جوريون » قد خشى ذات يوم أن يبعث من جديد محمد آخر ، فقولى له : إن رب محمد لم يمت ، ولن يموت .. واسلمى ياشدة ياصانعة الرجال .

(٢)

... وإليك يامدينة الصلاة هذه الحفنة من السطور ..

لقد صرت الوهج الذى يملأ القلب والنور الذى يغزو الأعطاف والبهجة التى لا تموت .

ومن هنا ياحبيبة السماء لابد أن يكون معظم الحديث إن لم يكن كله موجها إليك .. لإنقاذك وفك الأسر وعودة الفرح إلى جبينك الحزين ..

وأقول لك يازهرة المدائن : إن الغد لابد أن يكون أفضل من اليوم وإن التشاؤم الذى يملأ جوانح القاعدين والمترددين واللامبالين وفتوات الكلام والاستعراض لن يبقى طويلا .. سيزول عندما تحين الساعة الفاصلة وهى آتية لا ريب حيث تهلل مئذنة الأقصى ويغرد منبر صلاح الدين ..

ولا عليك ياثالثة الحرمين من أقوال يرددها أعداء الإنسان فى القرن العشرين .. فكل كلامهم نتيجة منطقية للقهر الذى عرفناه طويلا والهزيمة التى تسللت ذات يوم إلى نفوسنا بأيدينا لابأيديهم — يد الله فوق أيديهم —

قال بن جوريون ، وردد « **بيجين** » — عدو السامية الأوحد — إنه لا إسرائيل بدون القدس ولا قدس بدون المبكى ! وعلينا — نحن العرب المسلمين — أن نبحث عن عمل آخر غير استرداد القدس .. بل إن التلميذ « **النجيب** » ديان (!) ذهب إلى أبعد من ذلك حتى نخرج من مصر وفلسطين والأردن والعراق وسوريا والسعودية ولبنان عندما قال :

إذا كنا ـــ أى اليهود ـــ نملك الكتاب المقدس وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب الكتاب المقدس فإن علينا بالمثل أن نمتلك أرض الكتاب المقدس .. » ويستطرد تلميذ بن جوريون « **النجيب** » يقول : « وأنا لا أعرض برنامجا سياسيا وإنما أعرض أمرا أكثر أهمية .. أعرض الوسائل لتحقيق حلم الآباء وعلى الدول الأجنبية أن تتفهم أنه بالنسبة لإسرائيل ـــ بغض النظر عن الأهمية الاستراتيجية ـــ تقع سيناء والجولان ومضيق تيران وغرب الأردن فى قلب التاريخ اليهودى » !

عزيزتى : « **القدس العتيقة** » .. لن نخرج من أرضنا المقدسة واقعا وتاريخا وسوف نعود إليك ـــ بإذن الله ـــ مهما كانت وعورة الطريق ، فلسان الحال يقول : لابد من « **القدس** » وإن طال السفر ..

(٣)

المدينة الأسيرة تعتب على المسلمين .. والمسجد الأسير يبكى من صمت المسلمين والقبة الأسيرة جف رحيقها من الاستنجاد بالمسلمين ..

القدس العتيقة تُهَوَّد . وعملية التهويد قائمة على قدم وساق .. وكل نداءات العالم ، وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، ودول عدم الانحياز ودول العالم الإسلامى .. لم توقف ولو لدقيقة واحدة مايفعله اليهود فى المدينة المقدسة والمسجد الأقصى وقبة الصخرة ..

القدس تموت .. وتستنهض الهمم الخائرة والعزائم المثبطة .. والإرادات المشلولة فى قلب الدنيا الإسلامية .. ولكن لا أحد يسمع أو يرى أو يتكلم ـــ أقصد الكلام الفعال الذى يوقف التهويد وإخراج المدينة من حظيرة الإسلام إلى حظيرة الصهيونية ..

القدس العتيقة مازالت مصرة على الاستنجاد والاستنهاض والاستغاثة .. فهى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبى ﷺ ، وموطن الأنبياء وحبيبة صلاح الدين وعمرو بن العاص والمظفر لدين الله قطز ..

المسجد الأسير مازال يردد : ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ .

القبة الأسيرة تردد ما تقوله شاعرة معاصرة :

(يا قبة الصخرة

يا صمت يا إيمان يا ثورة

متى نصلى ؟)

ومتى نصلى حقا ياقبة الصخرة ؟ .

* * *

القضية الفلسطينية تأخذ مساراً جديداً

مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، قامت سلطات الدولة التلمودية فى فلسطين باعتقال عدد من أعضاء « **جمعية الصلاح الإسلامية** » فى قطاع غزة من بينهم الشيخ (**توفيق الكرد**) أمين عام الجمعية .. وذلك فى أثناء مشاركتهم احتفالات المسلمين الفلسطينيين ببداية العام الهجرى الجديد والقرن الخامس عشر الهجرى داخل المسجد الأقصى .. وذكرت وكالات الأنباء أن الشيخ الكرد وإخوانه من علماء الدين قد تعرضوا لأبشع وأخس أنواع الإرهاب والتعذيب مما تسبب فى تدهور حالة الشيخ الكرد الصحية .. ورفضت قوات العدو الصهيونى اجراء عملية جراحية للشيخ إلاّ بعد انتهاء التحقيق مع المعتقلين .

كما قامت السلطات الإرهابية فى فلسطين قبل حوالى أربعة شهور بصورة سرية باعتقال عدد يتجاوز الستين شخصا من « **أسرة الجهاد** » ووجهت إليهم تهمة التدريب على استعمال السلاح وحيازة الأسلحة ، وقدمتهم إلى محكمة عسكرية ، بدلا من محكمة مدنية .. ومع كتابة هذا الفصل يكون العدو قد حاكمهم (فى ١٠ / ٤ / ١٩٨١) وأنزل بهم أقصى العقوبات ، بالرغم من كل المزاعم التى يدعيها عن العدالة واحترام حقوق الإنسان ، وبالرغم مما يبذله المحامون المسلمون والرأى العام الإسلامى !

وتتوالى الأخبار والأنباء عن « **صحوة إسلامية** » **داخل أرض فلسطين المسلمة ، ترى فى « الجهاد »** الحل الوحيد والأمثل لتحرير فلسطين من الغزاة الصهيونيين ، بعد أن فشلت منظمات « **التهريج** » فى خدمة القضية الفلسطينية والتقدم بها نحو الأمام ...

والعدو اليهودى التلمودى منزعج للغاية من هذه الصحوة الإسلامية

التى شملت ــ بصورة خاصة ــ شباباً فلسطينياً ، يعيش فى أرض فلسطين التى احتلت قبل عام ١٩٤٨ حيث كان يظن استحالة حدوث مثل هذه الصحوة .. وقد عبر مسئول إسرائيلى كبير فى الضفة الغربية عن قلق العدو من هذه الصحوة حين قال :

« إننا نراقب عن كثب الصحوة الدينية .. إن لها اتجاهات يمكن أن تكون غير مؤاتية وغير مرغوب فيها من وجهة نظرنا » .

وقد ذكرت جريدة « **القدس** » الصادرة فى ٢٨ / ٢ / ١٩٨١ تصريحا لمصدر إسرائيلى حول (**أسرة الجهاد**) يقول فيه :

« إن أسرة الجهاد قد أسسها مسلمون متدينون من قرى باقة الغربية وأم الفحم وكفر قاسم وشكلت بصورة سرية بهدف إقامة دولة إسلامية فى فلسطين المحتلة ، وقد باشرت هذه المنظمة القيام بعمليات من شأنها الإضرار بالاقتصاد الإسرائيلى » .

وذكرت بعض الصحف العربية أن عرب فلسطين قد أدركوا فيما يبدو **« أن الجهاد فى نهاية الأمر هو الحل الوحيد لمشكلاتهم مع الاحتلال فاختاروا هذا الطريق وأطلقوا على حركتهم اسم أسرة الجهاد »** .

ونقلت « **رويتر** » مقابلة أجريت مع إمام فى صحن المسجد الأقصى جاء فيها أن حوالى خمسة عشر ألف شخص يتدفقون على المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة .. وهذا الرقم يشكل زيادة كبيرة على ماكان عليه الوضع قبل سنتين .. وقال الإمام ــ الذى رفض ذكر اسمه ــ : **« لقد بدأ الضباب ينقشع أخيرا عن عيون الشبان ، ويرون فراغ الطرق الغربية المادية وشرور الإلحاد الشيوعى .. إنهم يرون أن التحرير ليس سياسيا فقط بل هو روحى أيضا »** .

وأضاف الإمام يقول : **« إن الصحوة الدينية فى الضفة الغربية يجب النظر إليها فى التطورات الأخرى للإسلام .. وقال إنه يجب علينا تحقيق الوحدة عن طريق التوبة والتمسك بأهداف الدين وعندئذ سنحقق جميع أهدافنا »** .

وقد ذكرت صحيفة « **الفجر** » المقدسية فى ٢٨ / ٢ / ١٩٨١ أن

عضو الكنيست « **أمنون لين** » قال فى معرض تصريحات له : أن العرب فى فلسطين المحتلة ينظرون إلى إسرائيل وكأنها آخذة فى الانهيار والغرق .. فى حين يأخذ العالم العربى فى الصعود كما تحدث « **أمنون لين** » عن « **أسرة الجهاد** » بأنها نشأت بعد تنامى الاتجاهات المتطرفة (...) بين عرب فلسطين المحتلة من جراء التغييرات التى أصابتهم بعد حروب تشرين (رمضان) .

وواضح مما سبق أن قضية فلسطين بدأت تأخذ منحى جديدا ، واتجاها آخر يختلف عما هو سائد الآن ، وعما كان سائدا من قبل .. وهو اتجاه أو منحى يأخذ فى اعتباره أن فلسطين دولة مسلمة وشعب مسلم ، ويؤمن بأن الجهاد الإسلامى هو الطريق الوحيد والأوحد لكسر شوكة « يهود » ، ويعتقد بأن التصور الإسلامى هو المنهج الذى يستطيع أن يستقطب لفلسطين وشعبها كل عوامل المدد والعون حتى يتم النصر بإذن الله على التلموديين الأشرار ..

لقد فشلت المنظمات التى ادعت التحرير وقامت بالتهريج ، فى تحقيق أى نصر ولو جزئى للشعب الشريد ، والوطن الضائع .. ورأينا ورأى الناس ماجرى على أيديها فى الأردن وسورية ولبنان لأبناء فلسطين ، الذين قتلوا هدرا ، وماتوا كمدا ، وهاجروا من بلد إلى بلد .. بينما لابسو الثياب المرقشة يزهون بأنفسهم ، ويهتفون للاشتراكية والاتحاد السوفياتى (الصديق !) ، ويرفعون أيديهم بعلامة النصر « المفقود حتى تاريخه » ، ويبحثون عن المزيد من الرفاهية والثروة ، والظهور على شاشات التليفزيون وصفحات الصحف المأجورة والكذابة فى عواصم العرب ولندن وباريس !! .

لقد أصبحت غاية المنظمات هى إقامة دولة فلسطينية فى الضفة والقطاع ، وراح زعماؤها يبحثون عن الحل السياسى بفارغ الصبر ليقودوا الدولة الجديدة ويحققوا أمانيهم (رسميا) بألقاب وبروتوكولات وحراس ، ويستجدون بريطانيا وأوربا العمل من أجل مايسمى بالمبادرة الأوربية (التى ستعترف بسيادة إسرائيل على القدس) . والجهاد من أجل نفى تهمة اليسارية والشيوعية عن الدولة المأمول !! يقول عرفات للوفد البريطانى برئاسة « طونى مارلو » : كيف تكون الدولة الفلسطينية دولة شيوعية ، وأنا رجل يمينى محافظ ؟ — هل

هناك من يدلنا على معنى اليمينى ومعنى المحافظ ؟ — وتقول جريدة المدينة المنورة (٢٢ / ٤ / ١٤٠١ هـ) : إن الوفد خلص من لقائه بالسيد عرفات بحقيقة هامة مفادها أن منظمة التحرير الفلسطينية تركز حاليا على الدبلوماسية ، وأن أبا عمار رجل مرن فى حدود مايخدم قضية بلاده (!!) وهو حريص على التوصل إلى تسوية سياسية ومهتم بمبادرة أوربية !

إن الصحوة الإسلامية فى فلسطين تؤكد على عدد من الحقائق :

أولهـــاً : إن الإسلام سيعود إلى فلسطين بالرغم من أنف الصهيونية والصليبية والماركسية ، وإن الذين يحاولون اتخاذ ماجرى لفلسطين على يد اليهود وللأندلس على يد النصارى مقياسا لتحقيق أحلام شريرة مماثلة فى مناطق أخرى محيطة بفلسطين ، مخطئون ومعادون لأنفسهم قبل معاداة التاريخ والإنسانية .. إذ إن المسلمين — بإذن الله — قادمون .

ثانيـــاً : إن هذه الصحوة هى البداية الحقيقية لتحرير فلسطين ، وإن كافة المهرجين فى خارج فلسطين وداخلها من خدام الشيوعية والبعث النصيرى والبعث التكريتى والصليبية الدولية ، سيسقطون تباعا ، ولن يكون بينهم — بحال من الأحوال — عملاء لإسرائيل يعطونها أسرار العمليات التى يقوم بها الشبان الفلسطينيون ، ولن تتمكن إسرائيل من اصطيادهم بعد الآن ، على شاطىء البحر أو عند الحدود !

ثالثـــاً : إن الصحوة الإسلامية فى فلسطين لن ترهن مجاهديها لدى البعث النصيرى الكافر (كما هو الحال بالنسبة لجيش التحرير الفلسطينى) ، ولن تدخل معارك جانبية مع الأشقاء ، ولن تعطى الفرصة ليضربها الخونة والكفرة كما جرى للمنظمات فى « إربد » و « السلط » و « تل الزعتر » وميادين دمشق .. بل ستضرب عدوها وعدو الإسلام .. وتنعم بشرف الشهادة أو النصر .

رابعـــاً : إن إسرائيل تعرف جيداً أن المسلمين فى فلسطين هم القوة الحقيقية التى تخشاها وستعمل على التفاوض معهم .. ولكنهم سيرفضون تماما .. وهذا مايؤكد أن المنظمات لا قيمة لها لدى إسرائيل خاصة بعد أن

تمكن هذه من التسلل إليها وزرعها « بالموساد » ومعرفة كافة أسرارها وتحركاتها .. وانشغال زعمائها بالبحث عن المزيد من الأرصدة فى بنوك الغرب ..

خامســاً : إن إسرائيل بالرغم من كل مابذلته من مغريات ــ بالمال والنساء ــ لم تستطع أن تنال من الشباب الفلسطينى ــ خاصة فى الأرض المحتلة قبل ١٩٤٨ ــ وأن هذه الصحوة تؤكد من جديد أن تمكن الإسلام من النفوس يعطى أصحابها حصانة ومناعة ضد الإجرام اليهودى .. هو مايطرح على العالم الإسلامى التفاعل مع الصحوة الإسلامية الفلسطينية وإمدادها بما يجعلها قوية وعارمة .. ولا أقل من أن يقوم كل مصرى بالمساهمة فى بناء المدارس الإسلامية والمساجد والمستشفيات والمراكز الثقافية التى تساعد المسلمين فى فلسطين على فهم دينهم واستيعابه بصورة أفضل وأعم ، والتغلب على الصعوبات التى يلاقونها فى الخدمات الإنسانية ..

وبعـــد ...

إن إصرار المسلمين على تحرير فلسطين المسلمة ليس عبثا أو نوعا من المراهقة الفكرية ــ كما يدعى بعض الشيوعيين وخدام الصليبية ــ ولكنه ضرورة إسلامية عربية .. لو أد الشر التلمودى ، وتخليص الإنسانية من الوباء الصهيونى ..

* * *

القسم الرابع

وثائــق وتحليــلات

١ ـ خطابات الزعماء فى الكنيست اليهودى (أو الذى تحقق والذى لم يتحقق) .

٢ ـ نموذج من الحوار المضحك المبكى !
(تصريح لبيجين وتعليق للأهرام) .

٣ ـ شاهد على مسيرة الصلح الأسود .

٤ ـ المعاهدة ... وويل للمهزوم !
(وثائق كامب ديفيد) .

٥ ـ من أجل عيون العدو : مصادرة الحرية فى مصر .
(مقال عادل عيد المحامى عن قوانين مابعد المعاهدة) .

خطاب السادات في الكنيست اليهودي

فيما يلى خطب الرئيس السادات والإرهابى بيجين والإرهابى بيريز فى الكنيست اليهودى ، التى ألقيت عشية وصول الرئيس إلى القدس المحتلة لتنفيذ مبادرته ..

وتكشف هذه الخطب طبيعة التفكير لدى الأطراف المعينة ، وما على ضوئها نعرف ما تحقق منها ..

وللأسف فإن الذى تحقق من خطاب الرئيس خيّب آمال المسلمين جميعاً ، فلا عادت سيناء كاملة السيادة ، ولا تحررت الضفة والقطاع ، ولا رفرف العلم الإسلامى فوق القدس .. ولا رجع فلسطينى واحد إلى أرضه ..

وللأسف أيضا فإن القتلة اليهود حققوا كل مطالبهم : المرور فى القناة ، تطبيع العلاقات ، إقامة سفارة إسرائيلية لأول مرة فى التاريخ المعاصر فى أكبر بلد عربى إسلامى ، تبادل تجارى واقتصادى واسع النطاق ، تجريد سيناء من السلاح المصرى تقريباً ..

وانتصر الإرهابى بيجين وكل الإرهابيين اليهود ..

خطاب الرئيس السادات فى الكنيست نوفمبر ١٩٧٧ م

السيد الرئيس

أيها السيدات والسادة

السلام عليكم ... ورحمة الله

والسلام لنا جميعا .. بإذن الله

السلام لنا جميعا .. على الأرض العربية وفى إسرائيل .. وفى كل مكان من أرض هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية ، المضطرب بتناقضاته الحادة ، المهدد بين الحين بالحروب المدمرة ، تلك التى يصنعها الإنسان ليقضى بها على أخيه الإنسان فى النهاية ، وبين أنقاض ما بنى الإنسان وبين إشلاء الضحايا من بنى الإنسان .. أرقى ماخلقه الله .. الإنسان الذى خلقه الله — كما يقول غاندى قديس السلام — « لكى يسعى على قدميه يبنى الحياة .. ويعبد الله » .

وقد جئت إليكم اليوم على قدمين ثابتتين ، لكى نبنى حياة جديدة لكى نقيم السلام وكلنا على هذه الأرض ، أرض الله : كلنا مسلمون ومسيحيون ويهود .. نعبد الله ولا نشرك به أحدا ، وتعاليم الله ... ووصاياه .. هى حب وصدق وطهارة وسلام .

وإننى التمس العذر لكل من استقبل قرارى عندما أعلنته للعالم كله ، أمام مجلس الشعب المصرى ، بالدهشة ، بل الذهول بل إن البعض قد صورت له المفاجأة العنيفة أن قرارى ليس أكثر من مناورة كلامية للاستهلاك أمام الرأى العام العالمى ، بل وصفه بعض آخر بأنه تكتيك سياسى لكى أخفى به نواياى فى شن حرب جديدة .

ولا أخفى عليكم أن أحد مساعدى فى مكتب رئيس الجمهورية اتصل بى فى ساعة متأخرة من الليل بعد عودتى إلى بيتى من مجلس الشعب ، ليسألنى فى قلق : وماذا نفعل ياسيادة الرئيس لو وجهت إليك إسرائيل الدعوة فعلا فأجبته بكل هدوء : سأقبلها على الفور ..

لقد أعلنت إننى سأذهب إلى آخر العالم . سأذهب إلى إسرائيل لأننى أريد أن أطرح الحقائق كاملة أمام شعب إسرائيل .

إننى ألتمس العذر لكل من أذهله القرار أو تشكك فى سلامة النوايا وراء إعلان القرار ، فلم يكن أحد يتصور أن رئيس أكبر دولة عربية ، تتحمل العبء الأكبر والمسئولية الأولى فى قضية الحرب والسلام ، فى منطقة الشرق الأوسط يمكن أن يعرض قراره بالاستعداد إلى الذهاب إلى أرض الخصم . ونحن لا نزال فى حالة حرب ، بل نحن جميعا لا نزال نعانى من آثار أربع حروب قاسية خلال ثلاثين عاما ، بل إن أسر ضحايا حرب أكتوبر ٧٣ لا تزال تعيش مآسى الترمل وفقد الأبناء واستشهاد الأباء والأخوات .

كما أننى — كما سبق أن أعلنت من قبل — لم أتداول فى هذا القرار مع أحد من زملائى وأخوتى رؤساء الدول العربية ، أو دول المواجهة .. ولقد اعترض من اتصل بى منهم بعد إعلان القرار ، لأن حالة الشك الكاملة ، وفقدان الثقة الكاملة ، بين الدول العربية والشعب الفلسطينى من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى ، لا تزال قائمة فى كل النفوس ويكفى أن أشهرا طويلة كان يمكن أن يحل فيها السلام ، قد ضاعت سدى ، فى خلافات ومناقشات لا طائل منها حول إجراءات عقد مؤتمر جنيف ، وكلها تعبر عن الشك الكامل ، وفقدان الثقة الكاملة .

ولكننى — أصارحكم القول بكل الصدق أننى اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وأنا أعلم أنه مخاطرة كبيرة ، لأنه إذا كان الله قد كتب لى قدرى أن أتولى المسئولية عن شعب مصر ، وأن أشارك فى مسئولية المصير بالنسبة للشعب العربى وشعب فلسطين ، فإن أول واجبات هذه المسئولية أن أستنفذ كل السبل ، لكى أجنب شعبى المصرى العربى ، وكل الشعب العربى ، ويلات حروب أخرى محطمة ، مدمرة ، لا يعلم مداها إلا الله .

وقد اقتنعت بعد تفكير طويل ، أن أمانة المسئولية أمام الله ، وأمام الشعب ، تفرض على أن أذهب إلى آخر مكان فى العالم .. بل أن أحضر إلى بيت المقدس ، لأخاطب أعضاء الكنيست ممثلى شعب إسرائيل بكل الحقائق

التى تعتمل فى نفسى ، وأترككم بعد ذلك لكى تقرروا لأنفسكم وليفعل الله بنا بعد ذلك مايشاء .

أيها السيدات والسادة :

إن فى حياة الأمم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصفون بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا إلى ماوراء الماضى بتعقيداته ورواسبه من أجل انطلاقة جسورة نحو آفاق جديدة .

وهؤلاء الذين يتحملون مثلنا تلك المسئولية الملقاة على عاتقنا هم أول من يجب أن تتوفر لديهم الشجاعة لاتخاذ القرارات المصيرية التى تتناسب مع جلال الموقف ، ويجب أن نرتفع جميعا فوق جميع صور التعصب وفوق خداع النفس وفوق نظريات التفوق البالية فمن المهم ألا ننسى أبدا أن العصمة لله وحده . وإذا قلت إننى أريد أن أجنب كل الشعب العربى ويلات حروب جديدة المشاعر ، وأحمل نفس المسئولية لكل إنسان فى العالم وبالتأكيد نحو الشعب الإسرائيلى .

ضحية الحرب : الإنسان .

إن الروح التى تزهق فى الحرب ، هى روح إنسان ، سواء كان عربيا أو إسرائيليا ..

إن الزوجة التى تترمل .. هى إنسانة من حقها أن تعيش فى أسرة سعيدة سواء كانت عربية أو إسرائيلية .

إن الأطفال الأبرياء الذين يفقدون رعاية الأباء وعطفهم هم أطفالنا جميعا . على أرض العرب ، أو فى إسرائيل لهم علينا المسئولية الكبرى فى أن نوفر لهم الحاضر الهانىء والغد الجميل .

من أجل كل هذا ، ومن أجل أن نحمى حياة أبنائنا وأخواتنا مسئوليتنا أمام الأجيال المقبلة .

من أجل بسمة كل طفل يولد على أرضنا .

من أجل كل هذا اتخذت قرارى أن أحضر إليكم ــ رغم كل المحاذير ــ لكى أقول كلمتى ..

ولقد تحملت وأتحمل متطلبات المسئولية التاريخية ، ومن أجل ذلك أعلنت من قبل ومنذ أعوام وبالتحديد فى ٤ فبراير ١٩٧١ ، أننى مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل ، وكان هذا هو أول إعلان يصدر من مسئول عربى منذ أن بدأ الصراع العربى الإسرائيلى وبكل هذه الدوافع التى تفرضها مسئولية القيادة أعلنت فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى ، الدعوة إلى مؤتمر دولى يتقرر فيه السلام العادل الدائم .

ولم أكن فى ذلك الوقت فى وضع من يستجدى السلام ، أو يطلب وقف النار . وبهذه الدوافع كلها ، التى يلزم بها الواجب التاريخى والقيادى ، وقعنا إتفاق فك الاشتباك الأول ، ثم اتفاق فك الاشتباك الثانى فى سيناء . ثم سعينا نطرق الأبواب المفتوحة والمغلقة لإيجاد طريق معين نحو سلام دائم عادل وفتحنا قلوبنا لشعوب العالم كله لكى تتفهم دوافعنا ، وأهدافنا ، ولكى تقتنع فعلا أننا دعاة عدل ، وصناع سلام .

وبهذه الدوافع كلها ، قررت بأن أحضر إليكم ، رحلة السلام ، فى يوم العيد الإسلامى الكبير عيد الأضحى المبارك عيد التضحية والفداء ، حين أسلم ابراهيم عليه السلام ، جد العرب واليهود . أقول حين أسلم أمره الله ، وتوجه إليه بكل جوارحه لا عن ضعف بل عن قوة روحية هائلة وعن اختيار حر للتضحية بفلذة كبده ، بدافع من إيمانه الراسخ الذى لا يتزعزع بمثل عليا تعطى الحياة مغزى عميقا . ولعل هذه المصادفة تحمل معنى جديدا ، فى نفوسنا جميعا ، لعله يصبح أملا حقيقيا فى تباشير الأمن والأمان والسلام .

أيها السيدات والسادة

دعونا نتصارح ، بالكلمة المستقيمة ، والفكرة الواضحة التى لا تحمل أى التواء ، دعونا نتصارح اليوم والعالم كله بغربه وشرقه يتابع هذه اللحظات الفريدة ، التى يمكن أن تكون نقطة تحول جذرى فى مسار التاريخ فى هذه المنطقة من العالم ، إن لم يكن فى العالم كله .

دعونا نتصارح ونحن نجيب عن السؤال الكبير كيف يمكن أن نحقق السلام الدائم العادل .

لقد جئت إليكم أحمل جوابى الواضح الصريح على هذا السؤال الكبير ، لكى يسمعه الشعب فى إسرائيل ، ولكى يسمعه العالم أجمع ، ولكى يسمعه أيضا كل أولئك الذين تصل أصوات دعواتهم المخلصة إلى أذنى ، أملا فى أن تتحقق فى النهاية النتائج التى يرجوها الملايين من هذا الاجتماع التاريخى .

وقبل أن أعلن لكم جوابى ، أرجو أن أؤكد لكم ، أننى أعتمد فى هذا الجواب الواضح الصريح ، على عدة حقائق لا مهرب لأحد من الاعتراف بها .

الحقيقة الأولى : أنه لا سعادة لأحد على حساب شقاء الآخرين .

الحقيقة الثانية : إننى لم أتحدث ، ولن أتحدث بلغتين . ولم أتعامل ولن أتعامل بسياستين ولست التقى بأحد ، إلا بلغة واحدة ، وسياسة واحدة ، ووجه واحد .

الحقيقة الثالثة : إن المواجهة المباشرة وإن الخط المستقيم هما أقرب الطريق وأنجحها للوصول إلى الهدف الواضح .

الحقيقة الرابعة : إن دعوة السلام الدائم العادل ، المبنى على إحترام قرارات الأمم المتحدة ، أصبحت اليوم دعوة العالم كله ، وأصبحت تعبيرا واضحا عن إرادة المجتمع الدولى ، سواء فى العواصم الرسمية التى تصنع السياسة والقرار ، أو على مستوى الرأى العام العالمى الشعبى ، ذلك الرأى العام الذى يؤثر فى صنع السياسة واتخاذ القرار .

الحقيقة الخامسة : ولعلها أبرز الحقائق وأوضحها أن الأمة العربية لا تتحرك فى سعيها من أجل السلام الدائم العادل ، من موقع ضعف أو إهتزاز ، بل إنها على العكس تماما تملك من مقومات القوة والاستقرار ، مايجعل كلمتها نابعة من إرادة صادقة نحو السلام ، صادرة عن إدراك حضارى بأنه لكى نتجنب كارثة محققة ، علينا وعليكم وعلى العالم كله ، فإنه لا بديل عن إقرار سلام عادل ، لا تزعزعه الأنواء ولا تعبث به الشكوك ، ولا يهزه

سوء المقاصد أو التواء النوايا .

من واقع هذه الحقائق ، التى أردت أن أضعكم فى صورتها ، كما أراها ، أرجو أيضا أن أحذركم بكل الصدق ، أحذركم من بعض الخواطر التى يمكن أن تطرأ على أذهانكم .

إن واجب المصارحة يقتضى أن أقول لكم مايلى :

أولاً : إننى لم أجىء إليكم لكى أعقد إتفاقا منفردا بين مصر وإسرائيل . ليس هذا واردا فى سياسة مصر ، فليست المشكلة هى مصر وإسرائيل ، وأى سلام منفرد بين مصر وإسرائيل أو بين أية دولة المواجهة كلها . بل أكثر من ذلك ، فإنه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها وإسرائيل ، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية ، فإن ذلك لن يحقق أبدا السلام الدائم العادل الذى سلح العالم كله اليوم عليه .

ثانياً : إننى لم أجىء إليكم لكى أسعى إلى سلام جزئى ، بمعنى أن تنهى حالة الحرب فى هذه المرحلة . ثم نرجىء المشكلة برمتها إلى مرحلة تالية .

فليس هذا هو الحل الجذرى الذى يصل بنا إلى السلام الدائم .

ويرتبط بهذا إننى لم أجىء إليكم ، لكى نتفق على فض إشتباك ثالث فى سيناء ، أو فى سيناء والجولان والضفة الغربية ، فإن هذا يعنى إننا نؤجل فقط اشتعال الفتيل إلى أى وقت مقبل .

بل هو يعنى ، أننا نفتقد شجاعة مواجهة السلام ، وأننا أضعف من أن نتحمل أعباء ومسئوليات السلام الدائم العادل .

لقد جئت إليكم ، لكى نبنى معا ، السلام الدائم العادل ، حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربى أو إسرائيلى .

ومن أجل هذا أعلنت أننى مستعد أن أذهب إلى آخر العالم .

وهنا ، أعود إلى الإجابة على السؤال الكبير : كيف نحقق السلام الدائم العادل ؟

فى رأيى .. وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله ، أن الإجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة ، من ثأر الدم ، والأحقاد والكراهية ، وتنشئة أجيال على القطعية الكاملة والعداء المستحكم .

الإجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة ، إذا طرقنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والإيمان .

أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم .

وأنا أقول لكم بكل الإخلاص : إننا نرحب بكم بيننا .. بكل الأمن والأمان .

إن هذا فى حد ذاته يشكل نقطة تحول هائلة .. من علامات تحول تاريخى حاسم .

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا .. نعم ..

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم .. فى أى مكان .. نعم .

لقد كنا نصفكم بإسرائيل المزعومة .. نعم ..

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية ، وكان ممثلونا ولا يزالون ، لا يتبادلون التحية والسلام .

نعـــم .

حدث هذا ولا يزال يحدث .

لقد كنا نشترط لأى مباحثات وسيطا يلتقى بكل طرف على انفراد .

نعـــم .

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الأول ، وهكذا أيضا تمت مباحثات فض الاشتباك الثانى .

كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جنيف الأول ، دون تبادل كلمة مباشرة .

نعـــم .

هذا حدث .

ولكننى أقول لكم اليوم .. أعلن للعالم كله .. أننا نقبل العيش معكم فى سلام دائم وعادل . ولا نريد أن نحيطكم أو تحيطونا بالصواريخ المستعدة للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية .

ولقد أعلنت أكثر من مرة أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة . اعترف بها العالم . وحملت القوتان العظميان مسئولية أمنها وحماية وجودها .

ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فإننا نرحب بأن تعيشوا بيننا فى أمن وسلام . فعلا وحقا ..

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم أن تبنوه على مدى ربع قرن من الزمان . ولكنه تحطم فى عام ١٩٧٣ . كان جدارا من الحرب النفسية المستمرة فى التهابها وتصاعدها .

كان جدار من التخويف بالقوة القادرة على اكتساح الأمة العربية من أقصاها إلى أقصاها .

كان جدارا من الترويج بأننا أمة تحولت إلى جثة بلا حراك . بل إن منكم من قال إنه حتى بعد مضى خمسين عاما مقبلة . فلن تقوم للعرب قائمة من جديد كان جدارا يهدد دائما بالذراع الطويلة القادرة على الوصول إلى أى موقع وإلى أى بعد .

كان جدار يحذرنا من الإبادة والفناء إذا نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع فى تحرير أرضنا المحتلة .

وعلينا أن نعترف معا . بأن هذا الجدار قد وقع وتحطم فى عام ١٩٧٣ ولكن بقى جدار آخر .

هذا الجدار الآخر . يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم . حاجزا من الشكوك حاجزا من النفور ، حاجزا من خشية الخداع حاجزا من الأوهام حول أى تصرف أو فعل أو قرار ، حاجزا من التفسير الحذر الخاطىء لكل

حدث أو حديث .

وهذا الحاجز النفسى هو الذى عبرت عنه ، فى تصريحات رسمية ، بأنه يشكل سبعين فى المائة من المشكلة .

وإننى أسألكم اليوم — بزيارتى لكم — لماذا لا نمد أيدينا بصدق وإيمان وإخلاص ، لكى نحطم هذا الحاجز معا ؟

لماذا لا تتفق إرادتنا ، بصدق وإيمان وإخلاص ، لكى نزيل معا كل شكوك الخوف والغدر والتواء المقاصد وإخفاء حقائق النوايا ؟

لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال ، وبجسارة الأبطال الذين يهبون حياتهم لهدف أسمى ؟

لماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لكى نقيم صرحا شامخا للسلام يحمى ولا يهدد .. يشع لأجيالنا القادمة أضواء الرسالة الانسانية نحو البناء والتطور ورفعة الإنسان ؟ ..

لماذا نورث هذه الأجيال نتائج سفك الدماء ، وإزهاق الأرواح ، وتيتيم الأطفال وترمل الزوجات ، وهدم الأسر ، وأنين الضحايا .

لماذا لا نؤمن بحكمة الخالق أوردها فى أمثال سليمان الحكيم ..

« الغش فى قلب الذين يفكرون فى الشر ، أما المشيرون بالسلام فلهم فرح » .

« لقمة يابسة ومعها سلامة ، خير من بيت ملىء بالذبائح مع الخصام » .

لماذا لا نردد معا من مزامير داود النبى :

« إليك يارب أصرخ .. اسمع صوت تضرعى إذا استغثت بك ، وأرفع يدى إلى محراب قدسك ، لا تجذبنى مع الأشرار ، ومع فعلة الإثم ، المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر فى قلوبهم ، أعطهم حسب فعلهم ، وحسب شر أعمالهم ، أطلب السلامة وأسعى وراءها .

أيها السادة :

الحق أقول لكم أن السلام لن يكون اسما على مسمى مالم يكن قائما على العدالة وليس على احتلال أرض الغير .

ولا يسوغ أن تطلبوا لأنفسكم ماتنكرونه على غيركم .

وبكل صراحة . وبالروح التى حدث بى إلى القدوم إليكم اليوم فإنى أقول لكم : إن عليكم أن تتخلوا نهائيا عن أحلام الغزو وأن تتخلوا أيضا عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب .

إن عليكم أن تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم فلن يجديكم التوسع شيئا .

ولكى نتكلم بوضوح فإن أرضنا لا تقبل المساومة . وليست عرضة للجدل .

إن التراب الوطنى والقومى يعتبر لدينا فى منزلة الوادى المقدس طوى الذى كلم فيه موسى عليه السلام « ولا يملك أى منا ولا يقبل ، أن يتنازل عن شبر واحدا منه ، أو أن يقبل مبدأ الجدل والمساومة عليه » .

والحق أقول لكم أيضا : إن أمامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام وهى فرصة لا يمكن أن يجود بمثلها الزمان إذا كنا جادين حقا فى النضال من أجل السلام .

وهى فرصة ، لو أضعناها أو بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها ، لعنة الانسانية ولعنة التاريخ .

ماهو السلام بالنسبة لإسرائيل ؟ أن تعيش فى المنطقة مع جيرانها العرب .. فى أمن واطمئنان . هذا منطق أقول له نعم .

أن تعيش إسرائيل فى حدودها آمنة من أى عدوان . هذا منطق أقول له نعم .

أن تحصل إسرائيل على كل أنواع الضمانات التى تؤمن لها هاتين الحقيقتين . هذا مطلب أقول له نعم .

بل إننا نعلن أننا نقبل كل الضمانات الدولية التى تتصورونها وممن ترضونه أنتم .

نعلن أننا نقبل كل الضمانات التى تريدونها من القوتين العظميتين ، أو من إحداهما ، أو من الخمسة الكبار ، أو من بعضهم .

وأعود فأعلن بكل الوضوح إننا قابلون بأى ضمانات ترتضونها لأننا فى المقابل ، سنأخذ نفس الضمانات .

خلاصة القول إذن عندما نسأل : ماهو السلام بالنسبة لإسرائيل ؟

يكون الرد هو أن تعيش إسرائيل فى حدودها مع جيرانها العرب فى أمن وأمان وفى إطار كل ماترتضيه من ضمانات يحصل عليها الطرف الآخر .

ولكن كيف يتحقق هذا ؟

كيف يمكن أن نصل إلى هذه النتيجة لكى نصل بها إلى السلام الدائم العادل ؟ هناك حقائق لابد من مواجهتها بكل شجاعة ووضوح .

هناك أرض عربية احتلتها — ولا تزال تحتلها — إسرائيل بالقوة المسلحة ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية .. القدس التى حضرت إليها باعتبارها مدينة السلام ..

والتى كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحى للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث .

وليس من المقبول أن يفكر أحدا فى الوضع الخاص لمدينة القدس فى إطار الضم أو التوسع وإنما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين .

وأهم من كل هذا فإن تلك المدينة يجب ألا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعدة قرون . وبدلا من إيقاظ الحروب الصليبية فإننا يجب أن نحيى روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين .. أى روح التسامح واحترام الحقوق .. إن دور العبادة الإسلامية والمسيحية ليست مجرد أماكن لأداء الفرائض والشعائر بل إنها تقوم شاهد صدق على وجودنا الذى لم ينقطع

فى هذا المكان سياسيا وروحيا وفكريا .

وهنا .. فإنه يجب ألا يخطىء أحد تقدير الأهمية والإجلال اللذين نكنهما للقدس نحن معشر المسيحيين والمسلمين .

ودعونى أقول لكم بلا أدنى تردد أننى لم أجىء إليكم تحت هذه القبة لكى أتقدم برجاء أن تجلو قواتكم من الأرض المحتلة إن الأنسحاب الكامل من الأرض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ أمر بديهى لا نقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لأحد أو من أحد ..

ولا معنى لأى حديث عن السلام الدائم العادل ولا معنى لأى خطوة لضمان حياتنا معا فى هذه المنطقة من العالم فى أمن وأمان وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المسلحة فليس هنالك سلام يستقيم أو يبنى مع احتلال أرض الغير .

نعـــم .

هذه بديهة لا تقبل الجدل والنقاش إذا خلصت النوايا وصدق النضال لإقرار السلام الدائم العادل لجيلنا ولكل الأجيال من بعدنا .

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فليس هناك من ينكر أنها جوهر المشكلة كلها وليس هناك من يقبل اليوم فى العالم كله شعارات رفعت هنا فى إسرائيل تتجاهل وجود شعب فلسطين بل وتتساءل أين هو هذا الشعب ؟!

إن قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين المشروعة لم تعد اليوم موضع تجاهل أو إنكار من أحد . بل لا يحتمل عقل يفكر أن تكون موضع تجاهل أو إنكار . إنها واقع استقبله المجتمع الدولى غربا وشرقا . بالتأييد والمساندة والاعتراف فى مواثيق دولية وبيانات رسمية لن يجدى أحد أن يصم آذانه عن دويها المسموع ليل نهار أو أن يغمض عينيه عن حقيقتها التاريخية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية حليفكم الأول التى تحمل قمة الالتزام لحماية وجود إسرائيل وأمنها والتى قدمت ـــ وتقدم إلى إسرائيل ـــ كل عون معنوى ومادي وعسكرى .

أقول حتى الولايات المتحدة اختارت أن تواجه الحقيقة والواقع وأن تعترف بأن للشعب الفلسطينى حقوقا مشروعة وأن المشكلة الفلسطينية هى قلب الصراع وجوهره وطالما بقيت معلقة دون حل فإن النزاع سوف يتزايد ويتصاعد ليبلغ أبعادا جديدة وبكل الصدق أقول لكم إن السلام لا يمكن أن يتحقق بغير الفلسطينيين وإنه لخطأ جسيم لا يعلم مداه أحد أن نغض الطرف عن تلك القضية أو ننحيها جانبا .

ولن أستطرد فى سرد أحداث الماضى منذ صدر وعد بلفور لستين عاما خلت فأنتم على بينة من الحقائق جيدا .. وإذا كنتم قد وجدتم المبرر القانونى والأخلاقى لإقامة وطن قومى على أرض لم تكن كلها ملكا لكم فأولى بكم أن تتفهموا إصرار شعب فلسطين على إقامة دولته من جديد فى وطنه .

وحين يطالب بعض الغلاة والمتطرفين أن يتخلى الفلسطينيون عن هذا الهدف الأسمى .. فإن معناه فى الواقع وحقيقة الأمر مطالبة له بالتخلى عن هويتهم وعن كل أمل لهم فى المستقبل .

إننى أحيى أصواتا إسرائيلية .. طالبت بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى وصولا إلى السلام وضمانا له ولذلك .. فإننى أقول لكم أيها السيدات والسادة أنه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطينى وحقوقه فى إقامة دولته وفى العودة .

لقد مررنا نحن العرب بهذه التجربة من قبل .. معكم .. ومع حقيقة الوجود الإسرائيلى وانتقل بنا الصراع .. من حرب إلى حرب .. ومن ضحايا إلى مزيد من الضحايا حتى وصلنا اليوم — نحن وأنتم — إلى حافة هاوية رهيبة وكارثة مروعة إذا نحن لم نغتنم اليوم معا فرصة السلام الدائم والعادل .

عليكم أن تواجهوا الواقع مواجهة شجاعة كما واجهته أنا ..

ولا حل لمشكلة أبداً بالهروب منها أو التعالى عليها .

ولا يمكن أن يستقر سلام بمحاولة فرض أوضاع وهمية .. أدار لها العالم كله ظهره .. وأعلن نداءه الإجماعى بوجوب احترام الحق والحقيقة ..

ولا داعى للدخول فى الحلقة المفرغة مع الحق الفلسطينى . ولا جدوى من خلق العقبات .. إلا أن تتأخر مسيرة السلام .. أو أن يقتل السلام ..

وكما قلت لكم .. فلا سعادة لأحد على حساب شقاء الآخرين .. كما أن المواجهة المباشرة والخط المستقيم هما أقرب الطرق وأنجحها للوصول إلى الهدف الواضح والمواجهة المباشرة للمشكلة الفلسطينية . واللغة الواحدة لعلاجها نحو سلام دائم عادل هى فى أن تقوم دولته .

ومع كل الضمانات الدولية التى تطلبونها فلا يجوز أن يكون هناك خوف من دولة وليدة تحتاج إلى معونة من كل دول العالم لقيامها .. وعندما تدق أجراس السلام فلن توجد يد لتدق طبول الحرب وإذا وجدت فلن يسمع لها صوت .

وتصوروا معى اتفاق سلام فى جنيف نزفه إلى العالم المتعطش إلى السلام .. إتفاق سلام يقوم على :

أولا : إنهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية التى احتلت فى عام ١٩٦٧ .

ثانيا : تحقيق الحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير المصير بما فى ذلك حقه فى إقامة دولته .

ثالثا : حق كل دول المنطقة فى العيش فى سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق إجراءات يتفق عليها تحقق الأمن المناسب للحدود الدولية ، بالإضافة إلى الضمانات الدولية المناسبة .

رابعاً : تلتزم كل دول المنطقة بإدارة العلاقات فيما بينها طبقا لأهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، وبصفة خاصة عدم الالتجاء إلى القوة . وحل الخلافات بينهم بالوسائل السلمية .

خامسا : إنهاء حالة الحرب القائمة فى المنطقة .

أيها السيدات والسادة ..

إن السلام ليس توقيعا على سطور مكتوبة ، إنه كتابة جديدة للتاريخ .

إن السلام ليس مباراة فى المناداة به للدفاع عن أية شهوات أو لستر أية أطماع ، فالسلام فى جوهرة نضال جبار ضد كل الأطماع والشهوات .

ولعل تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعا ، أن الصواريخ والبوارج والأسلحة النووية لا يمكن أن تقيم الأمن ولكنها على العكس تحطم كل مايبنيه الأمن .

وعلينـــا ..

من أجل شعوبنـــا ..

من أجل حضارة صنعها الإنسان فى كل مكان .. من سلطان قوة السلاح .

علينا أن نعلى سلطان الانسانية بكل قوة القيم والمبادىء التى تعلى مكانة الإنسان .

وإذا سمحتم لى أن أتوجه بندائى من هذا المنبر إلى شعب إسرائيل فإننى أتوجه بالكلمة الصادقة الخالصة إلى كل رجل وامرأة وطفل فى إسرائيل . إننى أحمل إليكم من شعب مصر الذى يبارك هذه الرسالة المقدسة من أجل السلام .

أحمل إليكم رسالة السلام رسالة شعب مصر الذى لا يعرف التعصب ، والذى يعيش أبناؤه من مسلمين ومسيحيين ويهود بروح المودة والحب والتسامح .

هذه هى مصر التى حملنى شعبها أمانة الرسالة المقدسة رسالة الأمن والأمان والسلام .

فيا كل رجل وامرأة وطفل فى إسرائيل شجعوا قيادتكم على نضال السلام ، ولتتجه الجهود إلى بناء صرح شامخ للسلام ، بدلا من بناء القلاع والمخابىء المحصنة بصواريخ الدمار .

قدموا للعالم كله ، صورة الإنسان الجديد ، فى هذه المنطقة من العالم ، لكى يكون قدوة لإنسان العصر .. إنسان السلام فى كل موقع ومكان .

بشروا أبناءكم .. أن مامضى ، هو آخر الحروب ونهاية الآلام وأن ماهو قادم هو البداية الجديدة ، للحياة الجديدة حياة الحب والخير والحرية والسلام

ويا أيتها الأم الثكلى .

ويا أيتها الزوجة المترملة ..

ويا أيها الابن الذى فقد الأخ والأب .

يا كل ضحايا الحروب ..

املأوا الأرض الفضاء ، بتراتيل السلام أملأوا الصدور والقلوب ، بأمال اجعلوا الأنشودة حقيقة تعيش وتثمر . اجعلوا الأمل دستور عمل ونضال .. وإرادة الشعوب هى من إرادة الله ..

أيها السيدات والسادة ..

قبل أن أصل إلى هذا المكان ، توجهت بكل نبضة فى قلبى ، وبكل خلجة فى ضميرى ، إلى الله سبحانه وتعالى ، وأنا أؤدى صلاة العيد فى المسجد الأقصى وأنا أزور كنيسة القيامة توجهت إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يلهمنى القوة : وأن يؤكد يقين إيمانى بأن تحقق هذه الزيارة أهدافها التى أرجوها من أجل حاضر سعيد ، ومستقبل أكثر سعادة ..

لقد اخترت أن أخرج على كل السوابق والتقاليد التى عرفتها الدول المحاربة . ورغم أن إحتلال الأرض العربية لا زال قائما ، بل كان إعلانى عن إستعدادى للحضور إلى إسرائيل مفاجأة كبرى هزت كثيرا من المشاعر ، وأذهلت كثيرا من العقول ، بل شككت فى نواياها بعض الأراء ، برغم كل ذلك فإننى استلهمت القرار بكل صفاء الأيمان وطهارته وبكل التعبير الصادق عن إرادة شعبى ونواياه واخترت هذا الطريق الصعب ، بل أنه فى نظر الكثيرين أصعب طريق .

اخترت أن أحضر إليكم .. بالقلب المفتوح والفكر المفتوح .

اخترت أن أعطى هذه الدفعة لكل الجهود العالمية المبذولة من أجل السلام . واخترت أن أقدم لكم ـــ وفى بيتكم ـــ الحقائق المجردة عن الأغراض

والأهواء .

لا لكى أناور .

ولا لكى أكسب جولة ، أخطر الجولات والمعارك فى التاريخ المعاصر .

معركة السلام العادل والدائم .

إنها ليست معركتى فقط ، ولا هى معركة القيادات فقط ، فى إسرائيل .

ولكنها معركة كل مواطن على أرضنا جميعا ، من حقه أن يعش فى سلام .
إنها التزام الضمير والمسئولية فى قلوب الملايين .

ولقد تساءل الكثيرون ، عندما طرحت هذه المبادرة عن تصورى لما يمكن إنجازه فى هذه الزيارة وتوقعاتى منها .

وكما أجبت السائلين ، فإننى أعلن أمامكم أننى لم أفكر فى القيام بهذه المبادرة من منطلق مايمكن تحقيقه أثناء الزيارة وإنما جئت هنا لكى أبلغ رسالة ألا هل بلغت اللهم فاشد .

اللهم إننى أردد مع زكريا قوله « أحبوا الحق والسلام » .

واستلهم آيات الله العزيز الحكيم حين قال : ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون** ﴾ .

« صـدق الله العظيـم »

والسلام عليكـم .

* * *

خطاب رئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجين
نوفمبر ١٩٧٧

رئيس الكنيست . ورئيس دولة مصر إننا نرحب برئيس مصر لحضوره إلى بلادنا وحضوره فى جلسة الكنيست . إن فترة الطيران من القاهرة إلى القدس فترة قصيرة . لقد كانت المسافة بين القاهرة والقدس مسافة بلا نهاية . حتى يوم أمس . إننا نحن اليهود نقدر فى الرئيس السادات هذه الجرأة .

سيدى رئيس الكنيست . هذه الأمة الصغيرة من الشعب اليهودى التى عادت إلى وطنها التاريخى تريد دائما السلام . لقد قامت هذه الدولة فى مايو ١٩٤٨ وحصلت على استقلالها .

وطالب دافيد بن جوريون فى الميثاق الأساسى لدولة إسرائيل بأن هدف إسرائيل هو إقامة السلام مع جميع الدول المجاورة حتى نكون شعوبا مستقلة فى بلادنا . منذ فترة العمل السرية خلال نضالنا لتحرير البلاد نادينا ودعونا جيراننا بما يلى :

فى هذه البلاد نعيش معا ونتقدم معا من أجل حياة حرة سعيدة . ياجيراننا العرب لا ترفضوا اليد الممدودة لكم بالسلام .

ولكن يدنا الممدودة بالسلام لم يرحب بها فى الماضى وبعد يوم استقلالنا والإعلان عنه . استقلالنا الأزلى . هذا الاستقلال الذى لا يقبل أى رجعة وقفنا أمام ثلاث جبهات . كنا تقريبا مجردين من السلاح كنا ضعفاء أمام أقوياء . عندما جرت تلك المحاولة بعد استقلالنا بيوم واحد لخنق ـ هذا الاستقلال ـ لوضع حد لآخر أمل للشعب اليهودى فى جيل

كنا فيه لا نؤمن بالقوة . القوة وجهت إلينا . ولم نتوقع أن نكون مهددين بالقوة وهدم استقلالنا . وكان على حقنا وقيمنا وشرفنا أن ندافع عن أرضنا ضد محاولة متكررة ، وليس فى جبهة واحدة فقط . وهذا صحيح أيضا وبمشيئة الله تغلبنا على قوات العدوان وضمنا حق استقلال شعبنا ليس فقط فى هذا الجيل وإنما فى الأجيال القادمة .

إننا لا نؤمن بالقوة وإنما نؤمن بالحق . فقط بالحق ولهذا فإن رسالتنا هى منذ الأبد وحتى هذا اليوم هى السلام .

سيدى الرئيس .. سيدى رئيس دولة مصر . بالتأكيد إن هذه الديمقراطية حيث يجلس قواد جميع الحركة السرية الماضية فى هذه الجلسة ، وقد كانوا قلة ضد قوة كبيرة عالمية ويجلس هنا كبار القادة . إنهم ينتمون إلى أحزاب عديدة ولهم آراء متباينة ولكنى أؤكد ياسيادة الرئيس بأنهم يتطلعون لتحقيق السلام . السلام لشعب مصر . إننا لم نعرف السلام ولا يوما واحدا منذ استقلالنا . وإننا نتمنى للشعب المصرى أطيب الأمنيات ونحن نأمل فى السلام الحقيقى وتعاون جيراننا ، تجاه عهد جديد من التعاون والازدهار والتطور والنمو الاقتصادى كما كان ذلك فى الماضى .

واسمحوا لى أن أجدد ماهية السلام حسب مانرى . نحن نطالب بسلام كامل وحقيقى مع تصالح كامل بين الشعب اليهودى والشعب العربى . ولا نعود إلى ذكريات الماضى . ونحن فى حياتنا نحمل ذكرى أبطالنا الذين ضحوا بحياتهم بأن يتحقق هذا اليوم .

ونحن نحترم شجاعة الرئيس السادات ومصر ونكن له الاحترام كذلك للشعب العربى بدوره .

نطالب بعدم النبش فى ذكريات الماضى بل العمل من أجل المستقبل لشعبنا وأولادنا . للمستقبل المشترك أن نعيش معا فى هذه المنطقة ، الشعب العربى العظيم بدوله وأراضيه والشعب اليهودى فى أرضه . ولذا علينا أن نحدد ماهية السلام ؟

هيا بنا نتحدث كرجال أحرار على معاهدة سلام ودعونا ننزع الماضى

كاملا لأن اليوم سيأتى ولا شك .

.. احترام متبادل ، وعندئذ ندرك بأن كثرة الحروب انتهت . والمستقبل زاهر لكل شعوب المنطقة معاهدة سلام وإنهاء حالة الحرب .

سيدى الرئيس . إننى أذكر أنك لم تأت الينا ولم ندعك من أجل كما قيل فى الماضى أن ندق اسفينا بين الشعوب العربية إسرائيل لا تريد الحرب نحن نريد السلام معكم مع الأردن مع سوريا مع لبنان .

ولا حاجة أن نفرق بين الغاء حالة الحرب والسلام . نريد أن نقيم العلاقات الطبيعية المعتادة بين كافة الشعوب ، فقد تعلمنا من التاريخ سيادة الرئيس ، بأن الحرب يمكن منعها ولكن السلام لا يمكن منعه .

شعوب كثيرة حاربت بعضها البعض واستعملوا السلاح . ولذا نريد أن نحدد فى معاهدة السلام علاقات دبلوماسية ، كما هى العادة بين بين الشعوب . اليوم ترى فى أورشليم القدس أعلام مصر وإسرائيل ، ورأينا الأولاد الصغار — أولادنا — يلوحون بالأعلام المصرية . هيا نوقع على معاهدة سلام وننهى هذه البغضاء إلى الأبد فى أورشليم والقاهرة . وإننى لأرجو أن يرفع المصريون الأعلام الإسرائيلية كما رفعها اليوم أولاد إسرائيل فى القدس .

ليس بيننا اختلاف فى الآراء ، وإذا كانت فسوف نتجنبها بواسطة سفرائنا . نحن ندعو إلى تعاون اقتصادى لتطوير بلادنا والشرق الأوسط . الشرق الأوسط صحارى والله خلقه كذلك ولكن من الممكن اخصابها . تعالوا نتعاون فى هذا المضمار . نطور أراضينا . نقضى على الفقر والجهل ونرفع شعوبنا إلى مستوى الدول المتمدينة ومع كل احترامى أنا على استعداد أن أوجه الكلام لجلالة ملك المغرب الذى قال علانية إذا قام السلام فى الشرق الأوسط فإن بإمكان العبقرية اليهودية والمال العربى أن يقلبوا هذه المنطقة إلى جنة .

هيا نفتح بلادنا لحركة حرة . تعالوا أنتم إلينا . ونحن نزوركم . إننى مستعد أن أعلن ياسيادة الرئيس أن بلادنا مفتوحة أمام جميع المواطنين المصريين

ولا نشترط بذلك فتح مصر أمام الإسرائيليين . وأمل أن يكون ردا لتصريحى هذا ردا مشابها من مصر . وكما أن هناك فى بلادنا أعلاما مصرية ترفرف ووفدا مصريا يزورنا .. لتفتح حدودنا أمامكم وتفتح جميع الحدود الأخرى أمام الجميع .. وكما أشرنا أننا نريد فى الجنوب والشمال والشرق نفس الوضع من التعاون ولذلك أننى أجدد دعوتى لرئيس سوريا أن يأتى فى أعقابك ويخطو خطوتك الجريئة ويزورنا لنتفق على إحلال السلام بيننا وبين السوريين . لا مبرر للحداد الذى أعلن على الحدود بالعكس هذه الزيارات وهذه الاستيضاحات وهذه المفاوضات كان يجب أن تبعث أيام فرح وسرور وانشراح صدر بين شعوب المنطقة .

إننى أدعو الملك حسين أن يأتى إلينا ونبحث معه حول جميع المشاكل نتباحث معا ومستعدون أن نتباحث مع ممثلين حقيقيين للشعب الفلسطينى لنتحدث معا عن مستقبلنا المشترك . عن حرية الإنسان عن العدل والسلام والعدل الاجتماعى والكرامة . وإذا دعينا لزيارة عواصم الدول العربية .. إذا دعينا لنبدأ المفاوضات فى دمشق وفى بيروت وعمان فإننا سنباشر المفاوضات معهم فى عواصمهم .

نحن نريد سلاما عادلا مع جميع هذه الدول ولا نرى بديلا للسلام العادل كما أفهمه ..

سيدى رئيس الجلسة ، إن من الواجب اليوم أن أحدث ضيفنا الكبير وأن أفرض على مسامع الشعوب التى تتطلع إلينا وتصغى إلينا عن العلاقة بين شعبنا ، وشعب مصر . لقد ذكر الرئيس تصريح بلفور .. لا ياسيدى .. لم نطأ أى أرض أجنبية . عدنا إلى وطننا .. إن العلاقة بين شعبنا وهذه الأرض هى أزلية .. لقد قام فى أيام مشهودة فى التاريخ الانسانى ولم ينفصل هذا الشعب عن وطنة منذ الأزل .. هذه البلاد أقمنا حضارتنا فيها وبها تنبأ أنبياؤنا ، كما تشير إلى ذلك كلماتهم المقدسة ويسجل ملوك يهود وإسرائيل ، الذين قاسوا الآلام والعذاب .

لقد وافق كلانا سيدى الرئيس أن من رأى بأم عينه كل ماهو موجود

فى يادوشيم ذكرى البطولة ، لا يستطيع أن يتصور مدى ماقاساه هذا الشعب الذى انعدم كل قوة للدفاع عن نفسه .. كلانا قرأنا وثيقة من الثلاثين فى يناير ١٩٣٩ ، هناك تظهر كلمة أجنبية مؤداها أنه إذا نشبت حرب فإنه سيفنى الجيش اليهودى فى أوروبا .. كل العالم سمع ولم يأت أحد لينقذنا ، ليس فى الأشهر التسعة المصيرية المأسوية ، لأنه صنع ذلك البيان الذى لم نسمع مثله أو فى مثل فظاعته وشراسته ..

لم يأت أحدهم ولم يهب لانقاذهم .. ليس من الشرق ولا من الغرب .. وبذلك فإننا أقسمنا أغلظ الإيمان كل هذا الجيل .. جيل النكبة والنهضة . إننا إلى الأبد لن نتوقف أمام مخاطر وإلى الأبد لن نتوقف نساءنا وأطفالنا الذين من واجبنا أن ندافع عنهم .

ونحن مستعدون أن ندافع عن أنفسنا ضد أى عدو وطوال ذلك الحين فإن واجبنا نحو الأجيال أن نذكر أن أشياء معينة تقال نحو شعبنا علينا أن نأخذها على محمل الجدية ومن المقبول علينا — وحتى معاذ الله — أن نتناسى من أجل أبنائنا أو أن نقبل أى نصيحة لا تأخذ على محمل الجدية أقوالا كهذه :

الرئيس السادات يعرف وعن طريق أفواهنا قبل أن يأتى إلى القدس أننا أصبحنا شعبا .. هنا أقمنا مملكتنا وعندما استعملت القوة ضدنا وعندما ابتعدنا عن أراضينا لم ننس هذه الأرض حتى ليوم واحد صلينا من أجلها وتشوقنا إليها .. آمنا بعودتنا إليها من اليوم الذى تركناها . وحين يعود الشعب بمشيئة الله إلى أرض صهيون .. حينذاك تمتلىء أفواهنا وألسنتنا بالبهجة والنشيد وبرغم كل متاعبنا فإن عودة صهيون هى التى تطلعنا إليها والتى ستأتى لابد . أن تصريح بلفور قد انتهى بنهاية الانتداب البريطانى وتلك الوثيقة الدولية تحدثت عن حقوقنا المشروعة التاريخية بأرض إسرائيل والتى سميت بطرد إسرائيل ، والتى أقمناها من جديد فى أرض إسرائيل .

فى سنة ١٩١٩ حظينا بالاعتراف بهذا الحق من الناطق بلسان الشعب العربى وفى اتفاقية يناير ١٩١٩ التى وقعت بين الملك فيصل وحاييم وايزمان قيل فى هذا الاتفاق عن حاجة الشعبين العربى واليهودى إلى التعايش معا فى

ظل سلام وتقدم وتطور فى الدول العربية وإسرائيل . هذا هو حقنا هو كياننا الحقيقى .. عندما أخذ منا موطننا .

أنا أقترح حسب رأى الأغلبية الساحقة لهذا البرلمان أن كل شىء قابل للتفاوض ولكن من الصعب أن يقول أى منا أنه فى علاقاته مع العرب .. هنالك أشياء يجب أن نخرجها من المفاوضات كل شىء قابل للتفاوض لن يقول أى طرف غير ذلك .. ولا يحق لأى طرف أن يضع شروطا مسبقة للتفاوض .. إذا كان هناك اختلافا فى الرأى فإن المحادثات يمكن التوصل من خلالها إلى اتفاق من أجل التوصل إلى اتفاقيات للسلام لا غالب ولا مغلوب وبهذه الروح وبهذا الانفتاح بالاستعداد .. تعالوا ندبر المحادثات حسبما اقترحت أن يمضى بها باستمرار إلى أن نصل إلى لحظة توقيع السلام .. توقيع معاهدة السلام .. ونحن على استعداد للجلوس مع مندوبى مصر والأردن وسوريا ولبنان ، إذا أرادوا ذلك فى مؤتمر سلام لذلك ولقد اقترحنا على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ وحتى نجتمع ، هناك متسع من الوقت لنبحث ماتبقى من اختلاف فى الرأى إذا أرادوا فى القاهرة لو أى مكان آخر مانع لدينا .

نحن على استعداد أن نبحث كافة المشاكل والمجال مفتوح لكل اقتراح .

اسمحوا لى بقولة كلمة « أورشليم » ، ياسيادة الرئيس .. صليت اليوم صلاة إسلامية مقدسة ومن المسجد توجهت إلى كنيسة القيامة ورأيت كما يعرف كل من يأتى من أى جهة فى العالم أن هذه المدينة تم توحيدها . وهناك طريق مفتوح أمام الجميع بدون أى عقبة للأماكن المقدسة لهم فى هذا المكان .. هذه الظاهرة الإيجابية لم تكن قائمة خلال تسع عشرة سنة .. ونستطيع أن نؤكد للعالم أجمع وبالذات العالم المسيحى ، فى جميع الشعوب أن الطريق ستكون مفتوحة دائما للأماكن المقدسة بكل ديانة ونحن سنحافظ على حق الوصول إلى الأماكن المقدسة .. نحن نؤمن بذلك .. مساواة الحقوق للمواطن ولكل ديانة ، ولكل إنسان .

سيدى الرئيس .. هذا هو يوم فريد من نوعه ولا شك أن سنوات طويلة

كنّا ننتظر هذا اليوم يوم مشهود فى تاريخنا وتاريخ الشعب المصرى ..

وسنصل إلى اليوم المنتظر الذى يتطلع إليه شعبنا يوم السلام .. ونصلى كما جاء فى مزامير إسرائيل : « إن الحقيقة والسلام سينتصران » .

خطاب زعيم التجمع شيمون بيريز نوفمبر ١٩٧٧

سيدى رئيس الكنيست ، سيدى رئيس جمهورية مصر العربية ، سيدى رئيس دولة إسرائيل ، أعضاء الكنيست المحترمين . لا ألقى كلمتى اليوم باسم المعارضة بالرغم من وجود وجهات نظر متباينة إزاء الاتفاقيات فإنه ليست هناك إختلافات فى المعارضة وإنما ألقيها باسم شعبنا ، حول الضرورة العاجلة للتوصل لتسوية سلمية .

إن شعبنا موحد ، كما كان بوسع سيادتكم أن تلمسوا فى تطلعه إلى السلام ، السلام الكامل السلام الحقيقى إننا متحدون كذلك فى الترحيب بكم فى أورشليم القدس مدينة الإيمان والسلام مدينة الأمل والصلوات . إن مجيئكم فى نظرنا هو خطوة زاهرة رائدة على الطريق نحو مرحلة جديدة ، خطوة لزعيم واسع الآفاق ، رئيس مصر ممثل تاريخ عريق وفاخر . وبشكل خاص فإنها خطوة يجب ألا تبذر عبثا ، لقد أبديت شجاعة منقطعة النظير فى تحمل خطر التصدى لعادات قديمة ولمواقف متصلبة ومن أجل فتح سبيل جديد ومنطلق مجدد .

فى الحرب كذلك يتحمل المرء الأخطار ولكن نتائجها مريرة دائما . هناك من ينهزم إلا أن الجانب المنتصر يدفع الثمن الباهظ . إن الطريق نحو السلام قد تكون مصحوبة بخسائر ولكن من الطبيعى ألا تخسر فيها حياة . إن مجيئكم هو رمز ودليل على بداية جديدة كهذه وإننى أعدك سيدى بأن نحاول جميعا التحرر من العادات المتفق عليها وأن نرى الأمور فى ضوء جديد . إننا سنؤيد دون أى تردد أى خطوة تقوم بها الحكومة من أجل

التسوية السلمية . وسنبذل كل مافى وسعنا لكى تتكلّل زيارتكم هذه بالنجاح الحقيقى من أجل شعوبنا ومن أجل السلام .

سيدى الرئيس لم يكن بوسعى أن أوافق على ماجاء فى أقوالكم ولكن البداية فى كل مفاوضات تكون البداية بتبادل الحديث . نحن سنستمع إليكم وأنتم تستمعون إلينا ويمكن أن نتوصل إلى تسوية أو حل وسط أو إلى طريق ثالث لم يخطر ببالنا من قبل . لذلك فإن هناك أهمية كبيرة لهذا الحديث من على هذا المنبر ، مع رئيس حكومة إسرائيل وأمام ممثلى الشعب المنتخبين ممثلى المواطنين اليهود والمسلمين والمسيحيين والدروز ، إننا نشعر بأننا أمام فرصة تاريخية مثيرة على سجل التاريخ .

إن مئات الملايين من الناس المحبين للسلام يتطلعون إلينا الآن ويراقبون عن كثب كل لحظة من لحظات هذه الزيارة وإن أنظار الملايين من المشاهدين تتطلع اليوم إلى هذه المنصة وبالمثل تتطلع إليها أنظار التاريخ .

وبالمثل يتطلع إليها التاريخ والتاريخ المصرى ـــ الإسرائيلى أنتم ونحن حملة لشعل التاريخ منذ فجر الجنس البشرى التاريخ الذى عرف تباعا المجابهات وفترات من التعاون التاريخ المشبع بالعذاب والمفعم بالألم .

الارتفاع من مرحلة الحرب إلى مرحلة السلام كما انتقلنا من العبودية إلى الحرية . إن مايربط بيننا ليس الماضى البعيد فحسب وإنما يربط بيننا أيضا المستقبل القريب .

وقال السيد بيريز فى سياق خطابه إن علينا أن نحدد هنا ماهى الخطوات التى يجب أن نتخذها من أجل السلام بالإضافة إلى إسماع كل طرف ، والغاية يجب أن تكون السلام الحقيقى بين الجميع ومع الجميع . وأعرب عن أمله فى أن نتمكن من تحقيق ماحققته الشعوب الاسكندينافيه التى تعيش فى سلام جنبا إلى جنب ، بعد أن عرفت سنين طويلة من النزاعات والحروب .

وأضاف عضو الكنسيت السيد شمعون بيريز إننا نعترف بحق كل شعب فى تحديد هويته ونحترم التباين بين الناس وبين جماعات من الناس .

وأعرب عن أمله فى أن يوافق الرئيس المصرى على أن التسوية تتطلب حلا وسطا وتنازلات متبادلة وذلك خلافا للحرب التى تقوم على حسم من جانب واحد . وقال السيد بيريز إن الملايين من الأمهات المصريات والسوريات والأردنيات والفلسطينيات تتطلع إلينا فى هذه اللحظات مبتهلات ألا تكون حروب أخرى ، وألا يتعرض الأبناء لمفاجآت تأتى بالكوارث .

وأكد رئيس حزب العمل فى ختام خطابه أن محادثات السلام يمكن أن تتم فى أى وقت وفى أى مكان وبأى شكل ، فيمكن أن تتم فى جينيف أو القاهرة أو أورشليم — القدس — ويمكن أن تكون مكثفة أو تدريجية علنية أو سرية . ولكن هناك أمر واحد لا يجوز أن يحدث . إذ لا يجوز لها أن تفشل .

وعقب ذلك اتجه الرئيس إلى قاعة أخرى فى الكنيست يجلس فيها أعضاء حزب العمل حيث كان فى استقباله شيمون بيريز وأبا إيبان وإيجال ألون وميشيل شازال واستقبل أعضاء التجمع العمالى الرئيس السادات بتصفيق حاد .

ثم تقدم الرئيس السادات إلى منصة المعارضة الإسرائيلية ، وقد شارك التجمع العمالى هذه الجلسة بصفة خاصة مسز جولدا مائير رئيسة الوزراء السابقة على الرغم من أنها ليست عضوا فى الكنيست .

كلمة إسحق نافون

وألقى اسحاق نافون رئيس لجنة الخارجية والأمن السابق كلمة باللغة العربية قال فيها . سيدى الرئيس .. زعيم وادى النيل الخالد بقلب تفيض مشاعره بالاحترام ، والتقدير وباسم حزب التجمع العمالى أتشرف بأن أرحب بك وبمرافقيك الكرام فى مجلس النواب الاسرائيلى ، لقد نزلت أهلا ووطئت سهلا .. لقد أديت صلاة العيد البارحة فى المسجد الأقصى المبارك فى المدينة التى انجبت الأنبياء الذين بثوا تعاليمهم وأفكارهم للإنسانية كلها . ولقد اخترت بصورة رمزية أن تأتى إلينا فى عيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلى الجميع بالسلامة والرفاهية واليمن والبركة ، إن تاريخ الشرق

الأوسط مليء بصفحات متناقضة من الألم والسرور من التخلف والتطور ، من الرفاهية والفقر ولكن المنطقة على مفترق طرق تتأرجح بين الحرب والسلام فقد جئت أنت سيدى الرئيس وبجرأة نادرة وعزيمة صادقة جئت لتطوى بيدك الكريمة صفحات التاريخ المليئة بالأحزان ولتفتح صفحة جديدة من الأمل والإيمان ، إن المؤرخين ورجال الفكر ينظرون اليوم إلى كيفية تدوين التاريخ أمام أعينهم بأحرف من نور من قبل رائد أظهر بخطوة واحدة حكمة سياسية ونظرة ثاقبة بعيدة لعربى العربية .

سيدى الرئيس .. ليس كالشعب اليهودى من يتوق إلى السلام فالسلام أمنية غالية فى أعين أبناء هذا الشعب الذى قاسى الكثير على مر تاريخه . إن الشعب فى إسرائيل سيبذل كل جهده فى سبيل التعاون من أجل تحقيق الأهداف المقدسة . أهداف عقد السلام ونشر العدل بين كل دول المنطقة .. الأمل والإيمان هذا هو المبدأ الذى يشرحه ويحمله سيادة الرئيس أنور السادات .

سيدى الرئيس إن طرق السلام ليست مفروشة بالورود ولكننا موطدو العزم على السير فى هذه الطرق الشاقة الوعرة حتى ينقشع الظلام عن هذه المنطقة فتبزغ شمس غد مشرق زاه .. غدا الخير فيه نحن أبناء المنطقة « عربا ويهودا » نداوى فيه الجراح التى خلفها فينا هذا النزاع المقيت .. ولنعمل يدا واحدة من أجل غد أفضل لنا ولأولادنا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة جولدامائير

وقالت السيدة جولدا مائير : أنا على يقين أنه منذ اللحظة الأولى التى وطئت فيها قدمك أرض مطار بن جوريون ووصولك إلى أورشليم ولقاؤك مع الجماهير الأبطال والشباب وكل الشعب هذا الشعب الذى ولد فى هذه الأرض منذ أجيال عديدة .. كل الشعب مسرور برؤيتك .. منذ سنوات

عديدة كنت أؤمن بأن السلام سيأتى إلى هذه المنطقة إلا أننى لم أكن أعرف تاريخا محددا لذلك . وجاء القائد العظيم الذى جاء ليبدأ رحلة السلام بينكم وبيننا . أنت ياسيدى الرئيس تتمتع باتخاذ الخطوة الأولى .. لك الحق الأول فى السير على طريق السلام .. هذا السلام الذى تنتظره الأجيال .. جئت تنتظره الأجيال .. جئت إلينا برسالة من أجل أجيالك المساعدة ومن جميع الأجيال الصاعدة ولضمان مستقبل هذه الأجيال من مخاطر ستقع ، إن حرب ١٩٧٣ يجب أن تكون آخر الحروب وإنى أؤكد لك ياسيادة الرئيس أن حلم السلام والرغبة فى السلام وأمل السلام يعيش فى هذه البلاد ملء القلوب فى هذه البلاد . فى هذه القاعة تلتقى بأناس جاءوا إلى الصحارى وزرعوها وحولوها إلى أرض خضراء . الكثيرون منهم جاءوا وعملوا وبنوا وكل ذلك من أجل السلام .

سيدى الرئيس لقد استمعنا إليك بالأمس واستمعنا إلى صلواتك من أجل السلام أنا عن نفسى وأعتقد نيابة عن الجميع كنا نتمنى أن نلتقى بأى قائد من الدول العربية ونبحث معه سبل السلام . وكنت على استعداد للتوقيع على معاهدة السلام . القضايا والمشاكل القائمة بيننا يجب مواجهتها وجها لوجه بدلا من توصيل كلمتنا وتوصيل كلمتكم بطريق ثالث .

وهذا ليس كذلك .. إن الطريق إلى السلام قد يكون صعبا ولكن الطريق إلى الحرب أصعب . منذ البداية وبعد حرب ٦٧ كنا على استعداد للتوصل إلى حل سلمى ولم تكن لنا أبدا أطماع فى أراضى أخرى . إننا نبحث عن حدود تعطينا الأمان والأمن لا نريد أن يسفك أى طرف دماءنا كما أننا لانريد سفك دماء الأخرين .. إننا نريد الدفاع عن أنفسنا فقط .

إننا لا نقول إن الفلسطينيين يجب أن يبقوا فى الخيام وفى المآسى وفى حالة الفقر أبدا إننا لا نقول ذلك بل إننا ندرك أن ثمة مشكلة فلسطينية يجب حلها . إن كل دولة يجب أن تحدد أمنها ولا علاقة بين معارضتنا لإقامة دولة ثالثة صغيرة بين إسرائيل والأردن وبين حل مشكلة الفلسطينيين نحن لدينا برنامج لهذه الكتلة وهذا البرنامج هناك حل أو إقتراح لحل مشكلة الفلسطينيين ولكن

ليس على حساب أمن إسرائيل الذى يمكن أن يشكل خطرا علينا . إننى أؤمن بإخلاصك للسلام ورغبتك فى تحقيق السلام لكم ولنا . إن مبادرتك الشجاعة تعطينا الأمل فى غد أفضل .

* * *

وكان الرئيس السادات قد اجتمع قبل لقائه مع الكتل البرلمانية بوفد من أعيان العرب فى الضفة الغربية المحتلة لنهر الأردن فى فندق الملك داود . وأعرب حكمت المصرى عمدة نابلس السابق عقب الاجتماع عن ارتياحه وقال إن الرئيس السادات قد أكد فى خطابه أمام الكنيست ، ماسبق أن أعلنه من قبل عدة مرات ، وهو أن المشكلة الفلسطينية هى جوهر النزاع فى الشرق الأوسط وضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة وإنهاء حالة الحرب بين العرب والإسرائيليين .

وقال الياس فريج عمدة بيت لحم لقد عبر الرئيس السادات فى خطابه أمام الكنيست أمس عن مشاعرنا وأتمنى له التوفيق فى إنجاز سلام عادل ودائم فى المنطقة . وفى الوقت نفسه انتقد أنور الخطيب عمدة القدس السابق والياس فريج وغيرهما من أعيان الضفة الغربية الخطاب الذى ألقاه مناحم بيجين فى الكنيست ردا على خطاب الرئيس السادات وقالوا أن بيجين كرر أفكاره القديمة .

شاهد على مسيرة الصلح الأسود

اللوموند الفرنسية العريقة ، تتحدث عن المفاوضات بين العدوّ اليهودى والحكومة المصرية حول الضفة والقطاع .. وهى تبين أن الجانب المصرى كان متهالكاً على السلام بأى ثمن ، والصلح بأى وسيلة ، وهو مايعنى أن ماجرى ويجرى لا يسير وفقاً لأدنى مبادىء التفاوض — على فرض جوازه — وأهمّها : فهم طبيعة العدوّ وأساليبه .. ولكن هذا المقال يعدّ شهادة محايدة على مسيرة الصلح الأسود بصورة وأخرى .

بيجن يتحدى السادات
لإرغامه على التخلي عن المفاوضات

إن المحادثات حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة التى بدأت فى ٢٥ مايو فى بئر سبع تنم عن صعوبات جمة للغاية . فبعد أن حصل اجتماع عاصف بين بيجن من جهة ووزيريه السيدين وايزمان وموشى دايان من جهة ثانية ، اتخذ بيجن موقفا نهائيا بدون أن يتوقف على اعتراضات وزيريه حول نقاط عدة .

وفى مرحلة أولى ، يحدد مخطط بيجن بشكل ضيق نطاق الاستقلال الذاتى وهو ينص على الإبقاء على مراقبة شديدة جدا على الأراضى المحتلة بشكل أنه لن يترك للوفد الإسرائيلى أى مجال للمفاوضة وخلافا لما أعلنه السيد بيجن ، فإن نص هذا المخطط لن يتم نشره فى الوقت الراهن كما أنه لن يتم عرضه على الوفدين المصرى والأميركى . وهذا هو التنازل الوحيد ، وهو تنازل شكلى ، الذى حصلت عليه جماعة المعتدلين التى تشكل الأقلية فى مجلس الوزراء اليهودى والتى يترأسها فايتسمان ودايان . وبالمقابل ، فقد وافق الوزيران اللذان كانا قد طلبا ، مرة أخرى الانسحاب من فريق المفاوضين الستة اليهود على الانضمام لهذا الفريق على الأقل فى جلسة افتتاح المفاوضات وفى الجلسات المهمة التى ستتبعها .

وقد عبر السيد فايتسمان فى الأيام الأخيرة عن تحفظاته إزاء مشروع بيجن وذلك بمناسبات عديدة : ويرى وايزمان ويشاركه الرأى دايان على الرغم من بعض التحفظات التى يبديها أن تحديد مخطط دقيق وحصره قبل بدء المحادثات يشكل خطأ من شأنه إحباط المحادثات القادمة وبالتالى تعريض مجمل خطط السلام إلى الخطر وذلك بالاساءة إلى العلاقات بين إسرائيل من جهة والولايات المتحدة ومصر من جهة ثانية .

ويعلق فايتسمان ودايان أهمية على المتطلبات الديبلوماسية مما حدا بهما الإشارة إلى أن إعلان الموقف الإسرائيلى المبدئ من شأنه أن يضع الرئيس السادات فى موقف دقيق للغاية .

غير أن آراء الوزيرين لا تختلف عن آراء زملائهم فيما يتعلق بصلب القضية . وقد تبنى جميع الوزراء بدون استثناء الفقرة الأساسية من مشروع (بيجن) على أن الإدارة العسكرية للمناطق المحتلة ستستمر وأنها ستبقى .. منبع السلطة ، ومنبع النظم المتعلقة بالاستقلال الذاتى . وقد طلب دايان توضيح نقطة تنص على أن الإدارة العسكرية الحالية لن تعهد إلا فى بعض سلطاتها إلى المسئولين الفلسطينيين داخل نظام الحكم الذاتى .

وفى المدة الأخيرة ، وضعت السلطات الاسرائيلية قيودا عديدة على مشروع الاستقلال الذاتى مما جعل مصر تتقبله من قليل إلى أقل .

وإذا باسرائيل الآن تحدد قيودا جديدة .

وبمقتضى هذه القيود ، لا يحق للسلطات الفلسطينية المشرفة على الاستقلال الذاتى أن تجبى الضرائب أو أن تجهز محطة إذاعة أو أن تؤسس بنكا مركزيا أو أن تحدد سياستها الاقتصادية خصوصا فيما يتعلق بالصادرات والواردات . كما أنه لا يحق لها أن تصدر طوابع بريدية أو أوراق نقد .

وسيبقى الجيش الإسرائيلى تحت إشرافه ٧٢٥٠٠ هكتار من الأرض فى الضفة الغربية وذلك لتحويلها إلى مراكز مناورات ولإقامة مخيمات عسكرية جديدة .

ويرتبك المرء من جراء تصلب موقف بيجن فيما يتعلق بالاستقلال الذاتى فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

وقد قامت صحيفة الواشنطن بوست .. بتحليل لحوافز هذا الأخير فأكدت ، أن رئيس الوزراء الإسرائيلى يبدو مصمما على جر الرئيس السادات إلى آخر حد من التساهل السياسى وعلى تحديه بشكل يرغمه على قطع المحادثات .

وهذه اللعبة الخطرة سهلت سبلها التصاريح العديدة التى قام بها الرئيس السادات عندما ردد على مسامع كل من أراد أن يسمعه .. لن يعود أبدا إلى الوراء ، هذا إذا ماأرغمه يوما تصلب محاوريه على تبديل رأيه .

نموذج من الحوار المُضحك المُبكى !

الإرهابى بيجين يراوغ فى مفاوضات الصلح الأسود ، ويعتقد أن السادات هو العقبة فى طريق السلام (!!) ويعلن عن عقيدته الدموية بالسحق والإرهاب لأعداء اليهود (!!) .

وجريدة « الأهرام » تردّ على بيجين وتذكره بما قاله السادات .. إنه نموذج من الحوار الذى يبعث على الضحك فى زمن البكاء !! وما أكثر النماذج التى تملأ مجلدات !!

تصريحات لبيجين تدعو للأسف !

تل أبيت فى ٣ ــ وكالات الأنباء ــ أعلن مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل أنه يعتقد أن الرئيس السادات هو العقبة فى طريق السلام ، وأنه بعد ٩ أشهر من المفاوضات أصبح واضحا أن مصر هى التى تعيق محاولات التوصل إلى تسوية سلمية .

وقال بيجين الذى كان يتحدث فى مأدبة عشاء مساء أمس أن إسرائيل لا يمكن أن تقبل التفاوض بشروط مسبقة تفرضها مصر .

وأضاف بيجين قائلا : إن إسرائيل سترد على العدوان ردا ساحقاً ، فمن وسائل الدفاع التى نتبناها أن نبادر بالهجوم دفاعا عن أمتنا .

رأى للأهرام :

إن هذه المغالطات من جانب بيجين تدعو للأسف الشديد ، لأن العالم كله يعرف تماما من الذى يمثل عقبة فى طريق السلام ، والعالم كله كان خير شاهد على من كسر كل الحواجز النفسية وتجاوز كل الحساسيات والعقد وقام بزيارته الجريئة للقدس طلبا للسلام !

ونحن نأسف لأننا نعرف تماما أن منطق بيجين الملتوى ليس مرفوضا من جانبنا نحن ، ولا من جانب الرأى العام العالمى فقط ، وإنما هو منطق مرفوض من جانب الشعب الإسرائيلى ذاته الذى أبدى تجاوبا ملحوظا مع مبادرة السلام .

وإذا كانت مصر قد أعلنت على لسان الرئيس السادات أنها تريد أن تكون حرب أكتوبر هى آخر الحروب فإنها كانت حريصة على أن توضح للكل أن هذه الرغبة الحقيقية فى السلام ، ونبذ الحرب لا يمكن أن تكون على حساب العدل والأرض والسيادة والسلام .

إن بيجين أوقع نفسه فى مأزق جديد بالعودة إلى التلويح بالحرب فى الوقت الذى تتضافر فيه جهود دولية واسعة لإنقاذ جهود السلام من الطريق المسدود الذى صنعته أحلام بيجين وأوهامه المريضة ، وبيجين أوقع نفسه كذلك فى حرج شديد عندما تحدث عن الهجوم الساحق والضربة الوقائية لأنه أول من يعلم ويعى تماما درس أكتوبر .

ويبقى أن مصر التى أخذت زمام المبادأة نحو السلام ، سوف تمضى فى طريقها دون أن تلتفت لمثل هذه المغالطات إدراكا منها لمسئولياتها تجاه أمن إسرائيل وأن حسابه لن يكون مسئولية مصر وإنما هو مسئولية الشعب الإسرائيلى نفسه !

أما الحديث عن أن مصر تفرض شروطا مسبقة تعرقل سبيل المفاوضات فهو أمر يدعو للغرابة ولا يستحق عناء الرد ، لأن بيجين يتصور المستحيل عندما يحلم بالحصول على السلام والأرض معا ، ونظن أنه يعرف تماما أن مصر لن تفرط فى شبر من أرضها ولن تتنازل عن جزء من سيادتها !

المعاهدة ... وويل للمهزوم

يرى القارىء فيما يلى ثلاث وثائق : الأولى « وثيقة كامب ديفيد » الخاصة بالضفة الغربية وغزّة ، والثانية « إطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل » والثالثة : ماسمى بوثيقة للتاريخ : « المشروع المصرى لكامب ديفيد !! » ثُمّ ملخّصاً للرسائل المتبادلة بين الرئيس السادات وبين الإرهابى مناحم بيجن .

ولأن الناس تعبوا من التعليق على ماجرى فى كامب ديفيد وملحقه ، فإننا ننشر نصّ الوثائق الثلاث ، مع مقدمة جريدة « الأهرام » الصادرة فى ١٩ / ٩ / ١٩٧٨ م ، ليقارن القارىء بين ماتم الاتفاق عليه ، وبين ماكان يحلم به (!!) المفاوض المصرى ! ثم ليلاحظ القارىء النقاط الآتية :

١ ــ أن مسألة الحكم الذاتى الخاصة بالضفة والقطاع ، جاءت مخيبة للآمال فى مصر والعالم الإسلامى كله ... حتى بعض الدول الأجنبية ، وقفت موقفاً غير مؤيد لهذه المسألة ، لأنها تفريط واضح فى الحق الإسلامى .. ولعل أبرز نتائج هذا الوضع أن الإرهابى « مناحم بيجن » فسّر « الحكم الذاتى » بأنه يشمل السكان وليس الأرض (!) وأن إسرائيل ستضم الضفة والقطاع بعد مرور السنوات الخمس المفترضة لهذا الحكم .. وقد عبّرت إسرائيل عن موقفها عملياً بضم القدس الشرقية رسمياً وجعلت منها عاصمة لإسرائيل ويهود المهجر الأبدية ، وقام « مناحم بيجين » بنقل مكاتبه فعلاً إلى الجزء الشرق من القدس ، ليتم التعامل رسمياً مع دول العالم من خلال الأمر الواقع .

٢ ــ فيما يتعلق بسيناء ، فإن المعاهدة لم تسمح إلا بفرقة واحدة ميكانيكية أو مشاة تتحرك على مسافة ٥٠ كم شرق قناة السويس ، والباق

للأمم المتحدة ومحطات الإنذار المبكر ، أما المطارات الموجودة فى سيناء فلا يجوز تشغيلها عسكرياً ، وقد خصصت للأغراض المدنية والتجارية فقط ! وهكذا أصبحت سيناء شبه مجردة من السلاح ، بينما العدوّ يربض على مسافة ثلاثة كيلو مترات من الحدود (بعسكره وجيوشه ومطاراته العسكرية استعداداً لمعارك وهجمات تحقق الحلم الصهيونى الشرير بإقامة مملكة داود من النيل إلى الفرات !

٣ ــ أخذ اليهود كل شيء ولم يعطوا أى شيء فقد حصلوا على الاعتراف والعلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية ، والمرور بسفنهم فى قناة السويس وفرضت الاتفاقية التى وقعت فى البيت الأبيض (مارس ١٩٧٩) على مصر وقف كل الحملات والانتقادات ضد اليهود ودولتهم العدوانية فى فلسطين ، وتحييد مصر فى حالات العدوان الإسرائيلى على الدول العربية الأخرى ! فضلاً عن معاقبة من يعارض هذه المعاهدة من المصريين بعقوبات عديدة أهمها : حرمانه من الانضمام للأحزاب ، أو العمل فى الصحافة ، وتقديمه لمحكمة القيم . (انظر مقالة عادل عيد فى هذا القسم) .

٤ ــ من النقاط السابقة يلاحظ أن العدوّ أملى شروطه على مصر كما يفعل المنتصر مع المهزوم ولم تنجح مصر فى أن تملى عليه شرطاً واحداً مما كانت تأمله فيما أسمته جريدة « الأهرام » « بوثيقة للتاريخ » ! ، فلم تستطع مثلاً أن تفرض على إسرائيل التوقيع على معاهدة عدم إنتشار الأسلحة النووية ، أو تعويض مصر والدول العربية عن خسائرها حدثت نتيجة للاعتداءات الإسرائيلية !

٥ ــ يلاحظ أن جريدة الأهرام أذاعت خبراً فى ذيل الوثائق ينفى وجود إتفاقات سرّية بين الطرفين .. والواقع أن الرئيس السادات أعلن أكثر من مرة عن اتفاقية غير مكتوبة وهى « أن حرب أكتوبر آخر حرب بين مصر والعدوّ » .. ولعل هذا أخطر مافى المسألة كلها ، إذ إن هذه الحرب كما تدل القرائن التاريخية والواقعية والإسلامية ، لن تكون آخر حرب ، وإن لم نشن الحرب لفرض السيادة الإسلامية على أراضينا وعلى فلسطين المسلمة وعلى

القدس المسلمة ، فإن العدوّ سوف يشنّ علينا الحرب لتحقيق حلمه الشرير لإقامة مملكة داود التى يزعم أن التوراة وعدت « شعب الله المختار ! » بها ! ثم تحقيق هدف مرحلى وهو جعل دولة القتلة دولة عظمى فى المنطقة ــ وقد تحقيق هذا بالفعل ــ وهدف تاريخى وهو السيطرة على العالم القديم على الأقل !

وبعد .. فليقرأ القارىء ، ثم يرتّب الصورة بين ما يقرؤه وبين مايسمعه من أحداث وأمور تجعل الحليم حيران ...

النصوص الكاملة لوثائق كامب ديفيد وملحقاتها

انتهى مؤتمر كامب بعد ١٣ يوما من الجهود المكثفة بالاتفاق على وثيقتين هامتين لتحقيق تسوية شاملة للنزاع العربى الاسرائيلى وذلك فى الساعات الأخيرة للمؤتمر وبعد سلسلة من المحاولات المضنية التى قام بها الرئيس الأمريكى كارتر لإنقاذ المؤتمر من الفشل .

وقد أطلق على الوثيقة الأولى « إطار للسلام فى الشرق الأوسط » . وجاءت الوثيقة الثانية تحت عنوان « إطار لإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل » .

وقد وقع الوثيقتين الرئيس أنور السادات ومناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل كما وقعهما الرئيس جيمى كارتر كشاهد .

□□ وتنص الوثيقة الأولى على الاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين على ترتيبات أمن تستهدف حماية وتعزيز أمن إسرائيل .

فيما يتعلق بالفلسطينيين فإن هذه الاتفاقية تقضى بأن تكون لهم الفرصة لتقرير الكيفية التى يرغبون فيها الحكم أنفسهم من خلال حكم ذاتى وحكومة ذاتية تستمر لفترة انتقالية أقصاها خمس سنوات .

وبناء على الاتفاقيات المبرمة لن تقام مستوطنات إسرائيلية جديدة فى المنطقة خلال خلال المفاوضات حول إقامة الحكم الذاتى . فى كل من الضفة الغربية وقطاع غزة .

وتتيح الوثيقة لممثلى الفلسطينيين الإشتراك فى المفاوضات الخاصة بالفترة التى ستعقب السنوات الخمس وبالتالى فيما يتعلق بمستقبلهم .

وسيكون للمثلين الفلسطينيين المنتخبين فرصة متاحة للموافقة على الاتفاقية التى تنظم قواعد الوضع النهائى للمنطقة . وتجرى هذه المفاوضات على أساس جميع البنود والمبادىء الواردة فى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والذى يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضى العربية اللمحتلة فى عام ١٩٦٧ .

كذلك تنص الوثيقة الأولى على ترتيبات الأمن وتعهدات السلام التى يتوقع أن تكون جزاء من أية تسوية شاملة بين إسرائيل وكل دولة من جيرانها بما فى ذلك إنشاء مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسلح ومناطق إنذار مبكر وتواجد قوات دولية .

□□ وتنص الوثيقة الثانية التى أطلق عليها « إطار لإبرام إتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل على إنسحاب إسرائيل من سيناء على مرحلتين :

● **المرحلة الأولى** : انسحاب رئيسى يتم فى فترة تتراوح بين ثلاثة وتسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية التى يجب أن توقع فى غضون ثلاثة شهور .

وتقضى بأن يتم الانسحاب الاسرائيلى الرسمى الأول من جزء كبير من سيناء . على أن يتم الانسحاب الإسرائيلى النهائى من سيناء على فترة تتراوح بين عامين وثلاثة أعوام بعد توقيع معاهدة السلام .

وتقضى الوثيقة باقامة علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل عند إتمام الانسحاب فى المرحلة الأولى والذى يمثل الجانب الأكبر من الانسحاب .

وقد ألحق بالاتفاقية بوثيقتيها الأولى والثانية نصا القرار ٢٤٢ والقرار ٣٣٨ اللذين أصدرهما مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة .

وثيقة كامب ديفيد الأولى :

الضفة الغربية وغزة

● إطار السلام فى الشرق الأوسط .

● ٣ مراحل لحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها .

□ انسحاب الحكم العسكرى وسلطته المدنية وإقامة الحكم الذاتى .

□ التفاوض على اتفاقيات تحدد ترتيبات الأمن الداخلى والخارجى .

□ تحديد الوضع النهائى للضفة بعد انتهاء الفترة الانتقالية .

اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل مع جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمركية فى كامب ديفيد من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتفقوا على الإطار التالى للسلام فى الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربى الإسرائيلى الأخرى إلى الانضمام إليه ...

إن البحث عن السلام فى الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتى :

إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه .. وسيرفق القراران رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨ بهذه الوثيقة .

بعد أربع حروب خلال ثلاثين عاما ورغم الجهود الانسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاثة لم يستمتع بعد بنعم السلام ، إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام حتى يمكن تحويل موارد الأقاليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم .

إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذى لقيه من برلمان إسرائيل وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيجين للاسماعيلية ردا على زيارة الرئيس السادات ومقترحات السلام التى تقدم بها كلا الزعيمين ، ومالقيته هذه المهام

من استقبال حار من شعبى البلدين كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهى فرصة لا يجب إهدارها إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسى الحرب .

وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولى والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول .

وإن تحقيق علاقة سلام وفقا لروح المادة ٢ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات فى المستقبل بين إسرائيل وأى دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام والأمن معها هى أمر ضرورى لتنفيذ جميع البنود والمبادىء فى قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

إن السلام يتطلب إحترام السيادة والحدة الأقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وحقها فى العيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف .. وإن التقدم تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح فى الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادى وفى الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن .

□ وإن السلام يتعزز بعلاقة السلام وبالتعاون بين الدول التى تتمتع بعلاقات طبيعية .. وبالإضافة إلى ذلك فى ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف ــ على أساس التبادل ، الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق ذات تسليح محدود ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وقوات إتصال واجراءات يتفق عليها للمراقبة والترتيبات الأخرى التى يتفقون على أنها ذات فائدة .

إن الأطراف المعنيّة تضع هذه العوامل فى الاعتبار مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ومعمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما .

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون

أن السلام لكى يصبح معمرا يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير .

لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الإطار مناسب فى رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون إستعدادا للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس .

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف فى الاعتبار قد إتفقت على المضى قدما على النحو التالى :

● **الضفة الغربية وغزة :**

(١) ينبغى أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطينى فى المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغى **أن تتم على ثلاث مراحل :**

١ ــ تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان منظم وسلمى للشطة مع الأخذ فى الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف يجب أن تكون هناك ترتيبات إنتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات . ولتوفير حكم ذاتى كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الاسرائيلة العسكرية وإدارتها المدنية منهما ستنسحبان بمجرد أن يتم إنتخاب سلطة حكم ذاتى من قبل السكان فى هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الاطار ويجب أن تعطى هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لكسان هذه الأراضى واهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التى يشملها النزاع .

٢ ــ أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وقطاع غزة .. وقد يضم وفدا يضم مصر

والأردن وممثلى الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطين آخرين طبقا لما يتفق عليه .

وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسئوليات سلطة الحكم الذاتى التى ستمارس فى الضفة الغربية وغزة وسيتم إنسحاب للقوات المسلحة الاسرائيلية التى ستتبقى فى مواقع أمن معينة وستتضمن الاتفاقيات أيضا ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام .

وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين .. بالاضافة إلى ذلك ستشترك القوات الاسرائيلية والأردنية فى دوريات مشتركة وفى تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

٣ ـ وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتى « مجلس إدارى » فى الضفة الغربية وغزة فى أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية .. وستجرى المفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقاتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وغزة .

وسيجرى انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان ... إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلى الأطراف الأربعة التى ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقاتها مع جيرانها . وتتكون اللجنة الثانية من ممثلى إسرائيل وممثلى الأردن والتى سيشترك معها ممثلو السكان فى الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن واضعة فى تقديرها الاتفاق الذى تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة .

وسترتكز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادىء لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن .. ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك

الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم من خلال :

١ ــ أن يتم الاتفاق فى المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلى السكان فى الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

٢ ــ أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ ــ إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان فى الضفة الغربي وغزة لتحديد الكيفية التى سيحكمون بها أنفسهم تمشيا مع نصوص الاتفاق .

٤ ــ المشاركة كما ذكر أعلاه فى عمل اللجنة التى تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

(٢) سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعده ... وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتى بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية . وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة .. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيلين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلى .

(٣) خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتى لجنة تعقد جلساتها بإستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة فى ١٩٦٧ مع اتخاذ الاجراءات الضرورية لمنع الاضطرابات وأوجه التمزق ويجوز أيضا لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك .

(٤) ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما البعض ومع الأطراف الأخرى المهتمة لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والعادل والدائم لحل

مشكلة اللاجئين .

● **المبادىء المرتبطة :**

١ ــ تعلن مصر وإسرائيل أن المبادىء والنصوص المذكورة أدناه ينبغى أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان .

٢ ــ على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كتلك القائمة بين الدول التى هى فى حالة سلام كل منها مع الأخرى .

وعند هذا الحد ينبغى أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التى تتخذ فى هذا الشأن على :

(أ) اعتراف كامل .

(ب) إلغاء المقاطعات الاقتصادية .

(جـ) الضمان فى أن يتمتع المواطنون فى ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية فى اللجوء للقضاء .

٣ ــ يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادى فى إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة فى صنع جو السلام والتعاون والصداقة التى تعتبر هدفا مشتركا لهم .

٤ ــ يجب إقامة لجان للدعاوى القضائية للحسم المتبادل لجميع الدعاوى القضائية المالية .

٥ ــ يجرى دعوة الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات وإعداد جذول زمنى لتنفيذ تعهدات الأطراف .

٦ ــ سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها وسيطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمان احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التى يحتويها هذا الإطار .

عن حكومة إسرائيل

عن حكومة جمهورية مصر العربية

□ الوثيقـة الثانيـة :

إطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل

من أجل تحقيق السلام .. وافقت مصر إسرائيل على التفاوض بنية صادقة بهدف التوصل إلى معاهدة سلام بينهما خلال ٣ أشهر من تاريخ هذا الاتفاق .

وتم الاتفاق على مايلى :

□ أن تجرى المفاوضات تحت علم الأمم المتحدة ، فى المكان أو الأماكن التى يتفق عليها الجانبان .

□ أن يتم تطبيق كل مبادىء قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ فى حل النزاع بين مصر وإسرائيل .

□ أن يتم تنفيذ بنود معاهدة السلام فى فترة بين عامين و٣ أعوام من تاريخ توقيع المعاهدة ، فيما لو لم يتفق الطرفان على شىء آخر .

(أ) ممارسة مصر لسيادتها الكاملة على المنطقة التى تمتد إلى الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين فى فترة الانتداب .

(ب) إنسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .

(جـ) استخدام المطارات الجوية التى يخلفها الإسرائيليون بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ ــ للأغراض المدنية فقط بما فى ذلك الاستخدام التجارى المحتمل من جانب جميع الدول .

(د) حرية مرور السفن الإسرائيلية فى خليج السويس وقناة السويس على أساس اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ والتى تنطبق على جميع الدول .

اعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة أمام جميع الدول الحرية الملاحة وحرية المرور البرى والطيران فوقها .

(هـ) إنشاء طريق سريع يربط بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع ضمان حرية المرور السلمى فيه لكل من مصر والأردن .

(و) أن تتم مرابطة قوات عسكرية على النحو المبين فيما يلى :

● مرابطة القوات :

(أ) إن لا ترابط مايزيد على فرقة واحدة (ميكانيكية أو مشاة) فى القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد بما يقرب من ٥٠ كليو مترا شرق خليج السويس وقناة السويس .

(ب) قوات الأمم المتحدة والبوليس المدنى فقط المزودة بأسلحة خفيفة ، لممارسة مهام البوليس العادية سوف ترابط فى منطقة تقع غربى الحدود الدولية وخليج العقبة ، يتراوح عمقها مابين ٢٠ و٤٠ كليو مترا .

(جـ) فى المنطقة الممتدة على مسافة ٣ كيلو مترات من الحدود الدولية تكون هناك قوات عسكرية إسرائيلية محدودة لا تزيد عن أربع كتائب مشاه ومراقبوا الأمم المتحدة .

(د) وحدات حرس حدود لا تزيد على ثلاث كتائب تقوم بمعاونة البوليس المدنى فى صيانة النظام فى المنطقة التى لم ترد عالية .

وتعيين المناطق المذكورة عالية سوف يكون حسبما يتم الاتفاق عليه خلال مفاوضات السلام . ومحطات الانذار المبكر قد توجد لضمان الالتزام ببنود الاتفاقية .

وتتمركز قوات الأمم المتحدة فى :

(أ) فى المنطقة فى سيناء التى تبعد عن البحر المتوسط بعشرين كيلو مترا والقريبة من الحدود الدولية .

(ب) فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور فى مضيق تيران — ولن يتم سحب هذه القوات إلا فى حالة موافقة مجلس الأمن على سحبها بالأغلبية المطلقة .

وبعد أن يتم توقيع اتفاقية السلام وأثر إتمام الانسحاب المرحلى ، تقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بما فى ذلك : الاعتراف الكامل — متضمنا علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية .

وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ورفع القيود على حرية انتقال البضائع والأشخاص .

على أن يتمتع مواطنو كل من الدولتين بحماية القوانين المطبقة فى دولتهم .

☐ الانسحاب المرحلى :

أن تنسحب جميع القوات الإسرائيلية بعد فترة تتراوح بين ٣ و٩ أشهر من توقيع الاتفاقية إلى شرق الخط الممتد من نقطة العريش حتى رأس محمد ، وسيتم تعيين هذا الخط على وجه التحديد من الاتفاق بين الجانبين .

عن جمهورية مصر العربية	عن حكومة إسرائيل
محمد أنور السادات	مناحم بيجين

شهد التوقيع ...

جيمى كارتر

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ...

* * *

لا اتفاقيات سرية فى كامب ديفيد

كامب ديفيد — من بعثة الأهرام — أكدت المصادر الأمريكية المسئولة والوثيقة الصلة بمؤتمر كامب ديفيد أنه ليس هناك أية نصوص أو اتفاقات سرية بين الأطراف الثلاثة الذين اشتركوا فى مؤتمر كامب ديفيد .

☐ **الوثيقة الثالثة :**

وثيقة للتاريخ
المشروع المصرى لكامب ديفيد

نشر **« الأهرام »** نص المشروع الذى قدمته مصر إلى اجتماعات **« كامب ديفيد »** ويمثل إطارا للتسوية السليمة الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط .

وقد كان المشروع موضوع مباحثات مكثفة فى كامب ديفيد انتهت كما تقول **« الأهرام »** إلى **إقرار وثيقتى كامب ديفيد وثيقة** أولى خاصة بإطار السلام الشامل ووثيقة ثانية متعلقة باتفاق بين مصر وإسرائيل .

وفيما يلى الوثيقة المصرية :

انطلاقا من المبادرة التاريخية للرئيس السادات ، تلك المبادرة التى أحيت آمال كافة شعوب العالم فى إيجاد مستقبل أسعد للبشرية ، وبالنظر إلى تصميم شعوب الشرق الأوسط وجميع الشعوب المحبة للسلام على وضع نهاية لآلام الماضى وإنقاذ هذا الجيل والأجيال القادمة من آثام الحرب وفتح صفحة جديدة فى تاريخها إيذانا بعهد جديد من الاحترام المتبادل والتفهم ، عازمين على جعل الشرق الأوسط الذى كان مهد الحضارة ومهبط الرسالات السماوية نموذجا مشرقا للتعايش والتعاون بين الأمم راغبين فى أن يقيموا بينهم علاقات حسن جوار طبقا لإعلان مبادىء القانون الدولى الخاصة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول طبقا لميثاق الأمم المتحدة ، مدركين أن إقامة السلام وعلاقات حسن الجوار يجب أن تنبنى على أساس الشرعية والعدالة والمساواة واحترام الحقوق

الأساسية ، وعلى حرص كل طرف فى تصرفاته والدعاوى التى يقدمها على الرضوخ لحكم القانون والاستعداد الأصيل لتحمل إلتزامه بعدم الافتئات على سيادة جيرانه وسلامة إقليمهم مسلمين بأن الاحتلال وإنكار حقوق الشعب وأمانيهم المشروعة فى الحياة والتطور بحرية يتعارضان تماما مع روح السلام .

ومراعاة للمصالح الحيوية لجميع شعوب الشرق الأوسط ومصلحة العالم قاطبة فى تدعيم السلم والأمن الدوليين .

مـادة أولى :

يعرب الأطراف عن تصميمهم على التوصل إلى تسوية شاملة لمشكلة الشرق الأوسط بتوقيع معاهدات سلام على أساس التنفيذ الكامل لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ بجميع أجزائهما .

مـادة ثانية :

يوافق الأطراف على إقامة سلام عادل ودائم بينهم يستلزم الوفاء فيما يلى :

أولاً : انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة طبقا لمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأرض عن طريق الحرب . ويتم الانسحاب من سيناء والجولان إلى الحدود الدولية بين فلسطين تحت الانتداب وكل من مصر وسوريا . ويتم الانسحاب من الضفة الغربية إلى خطوط الهدنة الواردة فى الهدنة بين إسرائيل والأردن عام ١٩٤٩ .

وإذا مااتفقت الأطراف المعنية على إدخال تعديلات طفيفة على هذه الخطوط فإنه يكون مفهوما أن مثل هذه التعديلات يجب ألا تعكس ثقل الغزو .

يتم الانسحاب من قطاع غزة إلى خط الهدنة المبين فى اتفاقية الهدنة المبرمة عام ١٩٤٩ بين مصر وإسرائيل ويبدأ الانسحاب الإسرائيلى فور توقيع معاهدات السلام وينتهى طبقا لجدول زمنى يتفق عليه خلال الفترة

المشار إليها فى المادة السادسة .

ثانيا : إزالة المستوطنات الإسرائيلية من الأراضى المحتلة طبقا لجدول زمنى يتفق عليه خلال الفترة المشار إليها فى المادة السادسة .

ثالثاً : ضمان الأمن والسيادة والسلام الاقليمى والاستقلال السياسى لكل دولة وذلك عن طريق الترتيبات التالية :

□ إقامة مناطق منزوعة السلاح على جانبى الحدود .

□ إقامة مناطق محدودة التسليح على جانبى الحدود .

□ وضع قوات تابعة للأمم المتحدة على جانبى الحدود .

□ وضع نظام إنذار مبكر على أساس المعاملة بالمثل .

□ تحديد نوعية الأسلحة التى تحصل عليها الدول الأطراف ونظم التسليح فيها .

□ انضمام جميع الأطراف إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وتعهد الأطراف بعدم إنتاج أو حيازة الأسلحة النووية أو أى مواد نووية متفجرة أخرى .

□ تطبيق مبدأ المرور البحرى على الملاحة فى مضايق تيران .

□ إقامة علاقات سلام وحسن جوار وتعاون بين الأطراف .

رابعاً : تعهد جميع الأطراف بعدم اللجوء للتهديد بالقوة أو إستخدامها لتسوية المنازعات بينهما وحل مايثور من منازعات بالوسائل السلمية طبقا لأحكام المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة . كما تتعهد الأطراف بقبول الاختصاص الإلزامى لمحكمة العدل الدولية بالنسبة لجميع المنازعات الناجمة عن تنفيذ أو تفسير الارتباطات التعاقدية بينهما .

خامساً : بمجرد التوقيع على **معاهدات السلام تلغى الحكومة العسكرية الإسرائيلية فى الضفة** الغربية وغزة وتنتقل السلطة إلى الجانب العربى على نحو

سلمى منظم . وتكون هناك فترة إنتقالية لا تتجاوز ٥ أعوام من تاريخ توقيع هذا الاطار يتولى الأردن خلالها الإشراف على الإدارة فى الضفة الغربية وتتولى مصر الإشراف على الادارة فى قطاع غزة وتؤدى مصر والأردن مهمتهما بالتعاون مع ممثلى الشعب الفلسطينى فى نفس الوقت الذى تلغى فيه الحكومة العسكرية الإسرائيلية وقبل إنقضاء الفترة الانتقالية بـ ٦ أشهر يمارس الشعب الفلسطينى حقه الأساسى فى تقرير مصيره ويمكن من إقامة كيانه الوطنى .

سادساً : تنسحب إسرائيل من القدس إلى خط الهدنة المبين فى إتفاقية الهدنة الموقعة عام ١٩٤٩ طبقا لمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأرض بطريق الحرب وتعود السيادة والإدارة العربية إلى القدس العربية ويشكل مجلس بلدى ويعهد إليه بتنظيم الشئون التالية والإشراف عليها :

- ☐ المرافق العامة فى كل أنحاء المدينة .
- ☐ النقل العام والمرور فى المدينة .
- ☐ الخدمات البريدية والهاتفية .
- ☐ السياحـــة .

وتتعهد الأطراف بضمان حرية العبادة وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة وزيارتها والمرور إليها دون أى تفرقة أو تمييز .

سابعاً : بالتوازى الزمنى مع تنفيذ النصوص المتعلقة بالانسحاب سوف يمضى الأطراف إلى إقامة العلاقات التى تقوم عادة بين الدول التى هى فى حالة سلام مع بعضها البعض وسعيا وراء هذا الهدف يتعهدون بمراعاة جميع نصوص ميثاق الأمم المتحدة وتشكل الخطوات التى تتخذ فى هذا الصدد ما يلى :

- ☐ الاعتراف الكامل .
- ☐ إنهاء المقاطعة العربية .

□ ضمان حرية المرور فى قناة السويس طبقا لأحكام الاتفاقية الفلسطينية المبرمة عام ١٨٨٨ والإعلان الصادر من الحكومة المصرية فى ٢٤ إبريل ١٩٥٧ .

□ توفير الحماية القانونية لمواطنى كل طرف فى الدول الأخرى الأطراف .

ثامناً : تتعهد إسرائيل بدفع تعويضات شاملة عن الأضرار الناجمة عن العمليات التى قامت بها قواتها المسلحة ضد السكان والمنشآت المدنية وكذلك عن إستغلالها للموارد الطبيعية فى الأرض المحتلة .

مادة ثالثة :

بمجرد توقيع هذا الاطار الذى يشكل كلا متوازنا ومتكاملا يضم جميع حقوق والتزامات الأطراف ــ تكون الأطراف الأخرى مدعوة للانضمام إليه فى إطار مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الأوسط .

مادة رابعة :

سوف يشترك ممثلو الشعب الفلسطينى فى محادثات السلام التى تجرى بعد توقيع هذا الاطار .

مادة خامسة :

سوف تشترك الولايات المتحدة فى المحادثات المتعلقة بكيفية تنفيذ الاتفاقيات والتوصل إلى الجدول الزمنى المحدد لتنفيذ إلتزامات الأطراف .

مادة سادسة :

تبرم معاهدات السلام خلال ٣ أشهر من تاريخ توقيع الأطراف المعنية لهذا الاطار إيذانا ببدء عملية السلام وانطلاق ديناميكية السلام والتعايش .

مادة سابعة :

سوف يطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن أن يضمنوا مراعاة أحكام معاهدات السلام بدقة وتتعهد هذه الدول أيضا بأن تكون سياساتها

ومعاملاتها متفقة مع التعهدات الواردة فى هذا الاطار .

مادة تاسعة :

تضمن الولايات المتحدة تنفيذ إطار ومعاهدات السلام تنفيذا كاملا وبحسن نية .

* * * *

٩ رسائل متبادلة بين السادات وكارتر وبيجين مصر تحدد موقفها من القدس والمستوطنات والتسوية الشاملة

واشنطن فى ٢٢ ــ وكالات الأنباء ــ أذاع البيت الأبيض اليوم نصوص الرسائل التسع التى تم تبادلها بين الرئيس السادات والرئيس الأمريكى جيمى كارتر ومناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلى حول اتفاقيات كامب ديفيد .. وتحمل ثلاث من هذه الرسائل توقيع الرئيس السادات واثنتان تحملان توقيع مناحم بيجين وتحمل الأربع الأخرى توقيع الرئيس كارتر .

وقالت وكالة رويتر إن الرسالة الرئيسية مثار الخلاف والمتعلقة بانسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة فى الضفة الغربية منذ حرب عام ١٩٦٧ لم تكن من بين هذه الرسائل التسع .

وقالت وكالات الأنباء إن الرسائل التسع التى أذيعت بعد ٥ أيام من انتهاء أعمال مؤتمر كامب ديفيد تتعلق بمشكلة القدس . والتصويت المرتقب بالكنيست الإسرائيلى حول مسألة إزالة المستوطنات الإسرائيلية من سيناء وحقوق الشعب الفلسطينى .

وتقول رويتر إن إحدى هذه الرسائل والتى كتبها الرئيس السادات إلى الرئيس كارتر يوم الأحد الماضى وهو اليوم الأخير فى المؤتمر تضمنت ٧ نقاط حدد فيها الرئيس السادات الموقف المصرى إزاء مسألة القدس وقد حدد فيها الرئيس السادات مايلى :

١ ــ أن القدس العربية حزء لايتجزأ من الضفة الغربية لنهر الأردن وأن

الحقوق القانونية والتاريخية للعرب بالمدينة أن تحترم وأن يتم الحفاظ عليها .

٢ ــ أن القدس العربية يجب أن تكون تحت السيادة العربية .

٣ ــ أن السكان الفلسطينيين فى القدس العربية لهم الحق لممارسة حقوقهم القومية الشرعية باعتبارهم جزءاً من الشعب الفلسطينى فى الضفة .

٤ ــ أن القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والخاصة بالأوضاع فى مدينة القدس يجب أن تطبق وأن كل الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة لا يعتد بها وتعتبر لاغية وباطلة .

٥ ــ أن يكون لكل الشعوب حرية الوصول إلى المدينة المقدسة وأن تكفل لهم حرية ممارسة تقاليدهم فى العبادة وحرية الزيارة والتنقل بين الأماكن المقدسة دون أى تفرقة أو تمييز .

٦ ــ أن الإدارات الرئيسية فى مدينة القدس يجب أن تكون غير مقسمة . وأن يتم تشكيل مجلس بلدى مشترك يضم عددا متساويا من الأعضاء العرب والاسرائيليين وأن يتولى هذا المجلس مهمة الإشراف على هذه الإدارات وبهذه الطريقة لن تصبح المدينة مقسمة .

وقد أرسل الرئيس كارتر صورة من رسالة الرئيس السادات إلى بيجين وأرفقها برسالة موقعة بتوقيع كارتر أبلغ فيها رئيس الوزراء الاسرائيلى وموقف الولايات المتحدة إزاء مدينة القدس قائم على ماهو عليه وكما أوضحه السفير الأمريكى لدى الأمم المتحدة فى اجتماعات الجمعية العامة فى يوليو عام ١٩٦٧ ويوليو عام ١٩٦٩ .

وقد كتب الرئيس السادات رسالة منفصلة أخرى إلى الرئيس كارتر فى نفس اليوم أكد فيها الموقف المصرى إزاء المستوطنات اليهودية فى سيناء . وقال فى هذه الرسالة إن كل المستوطنين الإسرائيليين يجب أن ينسحبوا من سيناء وفقا لجدول زمنى فى إطار الفترة المحددة لتنفيذ اتفاق السلام . وأكد الرئيس السادات أن موافقة الحكومة الإسرائيلية وكافة المؤسسات الدستورية فى إسرائيل على هذا المبدأ الأساسى يشكل شرطا مسبقا لبدء مفاوضات السلام

بغرض التوصل إلى اتفاق سلام . وإنه إذا فشلت إسرائيل فى الوفاء بهذا الالتزام فإن « إطار التسوية فى سيناء » الذى تم التوقيع عليه فى نهاية المؤتمر سيعتبر غير قائم ولا يعتد به .

وقد أرسل الرئيس كارتر صورة من هذه الرسالة إلى مناحم بيجين .

أما الرسالة الثالثة التى بعث بها الرئيس السادات إلى الرئيس كارتر فتجدد الموقف المصرى إزاء تنفيذ التسوية الشاملة وفقا للتصور الذى تم الاتفاق عليه فى الوثيقة الثانية التى تم التوقيع عليها فى كامب ديفيد والمتعلقة « بإطار السلام فى الشرق الأوسط » .

وقال الرئيس السادات فى هذه الرسالة الثالثة إنه لضمان تنفيذ البنود المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة ومن أجل ضمان الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى فإنّ مصر ستكون مستعدة للاضطلاع بدورها العربى المنبثق من هذه البنود وذلك بعد مشاورات مع الأردن وممثلى الشعب الفلسطينى .

كما كشف البيت الأبيض عن الرسالتين اللتين بعث بهما مناحم بيجين إلى الرئيس كارتر .

وفى الرسالة الأولى يبلغ فيها بيجين الرئيس كارتر أنه سيتقدم خلال أسبوعين من عودته إلى إسرائيل بمشروع قرار إلى الكنيست الإسرائيلى يتضمن السؤال التالى :

خلال المفاوضات التى ستجرى بغرض توقيع اتفاق سلام بين مصر وإسرائيل إذا ماتم الاتفاق على كل المسائل المعلقة ــ فهل يوافق الكنيست الإسرائيلى على إزالة المستوطنات الإسرائيلية فى المناطق الشمالية والجنوبية من سيناء أم أن الكنيست يفضل الإبقاء على المستوطنات السابق ذكرها فى هذه المناطق ؟

وقد أرسل الرئيس كارتر صورة من هذه الرسالة إلى الرئيس السادات .

أما الرسالة الثانية التى بعث بها بيجين إلى الرئيس كارتر فقد أبلغه فيها

بيجين أن الكنيست الإسرائيلي قد أقر قانونا فى ٢٨ يونيو عام ١٩٦٧ يخول للحكومة الاسرائيلية سلطة إخضاع أى جزء من أرض إسرائيل (أوارتز إسرائيل أى التى تشمل أرض إسرائيل وفلسطين) إلى القانون والقضاء وإدارة الدولة .

وبناء على هذا القانون فقد قررت الحكومة الإسرائيلية فى شهر يوليو عام ١٩٦٧ أن القدس مدينة واحدة لا تقبل الانقسام وأنها عاصمة لدولة إسرائيل .

وفى الرسالة الثانية التى كشف عنها اليوم : **وهى رسالة موجهة من الرئيس كارتر إلى مناحم بيجين يؤكد فيها الرئيس كارتر أن مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل قد أبلغه أنه فى أى فقرة واردة فى وثائق إطار السلام المتفق عليه فإن تعبير (الفلسطينيين) أو (الشعب الفلسطينى)** يفسر من وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية بأنه يعنى (الفلسطينيين العرب) وأن عبارة (الضفة الغربية) ستفسر من جانب الحكومة الإسرائيلية كما لو كانت تعنى يهودا والسامرة .

* * *

من أجل عيون العدو ... مصادرة الحرية في مصر

من أجل عيون دولة القتلة ، ومن أجل الصلح الأسود ، قامت مصر وفقا لاتفاقية البيت الأبيض فى مارس ١٩٧٨ بسنّ القوانين التى تعطل الحريّات ، وتقيدّ المصريين فى معارضتهم للمعاهدة السوداء . ويرى القارىء فحوى هذه القوانين وآثارها على المواطن المصرى الذى يتصدى للصلح الأسود ..

وأترك القارىء مع مقالة « الأستاذ عادل عيد المحامى ليطالع بنفسه مدى فداحة الخطب وأثره على المصريين المسلمين » .

تطبيع العلاقات وأثره فى التشريع المصرى

الحرمان من الحقوق السياسية

عقوبة من يعارض معاهدة السلام !!

بقلم : عادل عيد المحامى

مع أن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية حافلة بالأحكام الجائرة والنصوص الخطيرة إلا أن أكثرها خطرا على مصر هو نص المادة الثالثة الخاص بتطبيع العلاقات ، وهو نص مكون من فقرات ثلاث ويعنينا منها فى هذا المقال الفقرة الثانية والتى تقضى بأن :

(يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها من داخل إقليمه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر .. كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو المساعدة أو الاشتراك فى أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر فى أى مكان .. كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبى مثل هذه الأفعال للمحاكمة) .

وبمقتضى هذا النص المسموم التزمت مصر التزاما مستمرا متجددا بألا تسمح بأى نشاط أو حتى رأى أو فكر معاد لإسرائيل بأن يعبر عن نفسه بأى صورة من الصور وأن مثل هذا النشاط أو الرأى أو الفكر لابد وأن يؤثم وأن يساءل صاحبه ، حتى ولو أبداه خارج البلاد فإن على السلطات أن تلاحق صاحبه وأن تقدمه للمحاكمة ، ومعنى ذلك أن هذا النص لم يلتزم بقاعدة إقليمية القانون بأن يجعل الحظر محدودا بالحدود الإقليمية للدولة ، ولكنه مد نطاقه إلى خارج الحدود ، فجعل هذه الأفعال محظورة أيا كان مكان ارتكابها !!

وتبدو خطورة النص فى أنه لم يقف عند حد مجرد إلزام مصر بالعمل على منع هذه الأفعال والنشاطات التى اعتبرتها إسرائيل ماسة بأمنها ــ وهو مايعرف بالالتزام بوسيلة ــ ولكنه جعله التزاما بكفالة ألا تصدر هذه الأفعال ــ أى أنه التزام بغاية وهو أثقل أنواع الالتزام وأشدها تبعة ، وأصبحت إسرائيل مؤمنة تماما ضد أى تيار أو حركة تقوم هنا فى مصر ــ ولو كانت حركة فكرية ــ تناصبها العداء وتكشف أطماعها ومخططاتها ، وأصبحت السلطات المصرية هى المسئولة عن منع هذا كله بكافة الطرق والوسائل .. إما بطريق التشريعات أو حتى بطريق الإجراءات والتدابير البوليسية ، أو غيرها فالوسائل لا تهم ، وإنما المهم هو أن تتحقق تلك الغاية أو النتيجة التى فرضها ذلك النص الشاذ .

ومنذ وقعت معاهدة السلام فى ٢١ / ٣ / ١٩٧٩ ، بل وحتى قبل تبادل وثائق التصديق عليها فى سبتمبر من نفس العام ، فإن حكومة مصر بادرت

وفى عجلة ، فاتخذت من التدابير والإجراءات ، فأصدرت من القوانين مايكفل لها الوفاء بالتزامها تجاه إسرائيل المقرر بالمادة المشار إليها .

أولاً : القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٧٩ بتعديل قانون مجلس الدولة :

كان أول تلك التشريعات التى أصدرتها السلطات المصرية هو قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٧٩ وأثناء المعركة الانتخابية التى أعقبت حل مجلس الشعب السابق — ويقضى النص المعدل بأن تلتزم الأحزاب السياسية وكل مرشح لعضوية مجلس الشعب فى الدعاية الانتخابية بالمبادىء التى وافق عليها الشعب فى الاستفتاء بتاريخ ٢٠ من أبريل سنة ١٩٧٩ .. ويعاقب كل من يخالف أحكام الفقرة السابقة بالعقوبة المنصوص عليها فى المادة الثالثة عشرة من قانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ وذلك مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو أى قانون آخر .

وتعتبر مخالفة أحكام هذا القانون من الجرائم الانتخابية ويسرى عليها أحكام المادة الثانية من قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية .

وبهذا القانون الذى أصدره رئيس الجمهورية بقرار منه ، أصبح مجرد نقد معاهدة السلام أو إبداء الرأى المعارض لها جريمة جنائية يعاقب عليها طبقا للمادة ١٣ من القانون ٣٣ لسنة ١٩٧٨ بعقوبتين هما — الحبس مدة لا تقل على ثلاثة أشهر وقد تصل إلى ثلاث سنوات وبالغرامة التى لا تقل عن ٣٠٠ جنيه . وقد تصل إلى ٣٠٠٠ جنيه . وفضلا عن هاتين العقوبتين الجنائيتين فإنه يتعرض — فى نفس الوقت وبقوة القانون لعقوبة تبعية هى الحرمان من مباشرة الحقوق السياسية ولعل هذا الحرمان — بالذات — هو بيت القصيد الذى تهدف إليه الحكومة — إذ إنه يؤدى — تلقائيا — إلى استبعاد ذلك المرشح الذى تجرأ على مهاجمة إسرائيل وفضح مخطّطاتها من المعركة الانتخابية كلية .

ولعل تلك المحاكمة الجنائية التى توعد بها ذلك القانون كل من يهاجم المعاهدة من المرشحين هى التطبيق العملى الأول لما التزمت به حكومة مصر فى المادة ٣ — ٢ من المعاهدة من أنها (تتعهد بأن تكفل تقديم مرتكبى مثل

هذه الأفعال للمحاكمة) .

ثانياً : القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٧٩ بتعديل قانون الأحزاب السياسية :

ثم أعقب ذلك صدور القرار رقم ٣٦ لسنة ١٩٧٩ بشأن تعديل قانون الأحزاب السياسية والذى نشر بالجريدة الرسمية الصادرة فى ٣٠ / ٥ / ١٩٧٩ . ويقضى بتعديل المادة الرابعة من قانون الأحزاب لتصبح على النحو الآتى :

يشترط لتأسيس أو استمرار أى حزب سياسى مايلى :

(أولا : ....) .

(سادسا : عدم انتماء أى مؤسسى أو قيادات الحزب أو ارتباطه أو تعاونه مع أحزاب أو تنظيمات أو جماعات معادية أو مناهضة للمبادىء المنصوص عليها فى البند أولا من هذه المادة أو فى المادة ٣ من هذا القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ المشار إليه أو للمبادىء التى وافق عليها الشعب فى الاستفتاء على معاهدة السلام وإعادة تنظيم الدولة بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٩٧٩) .

(سابعا : ألا يكون بين مؤسسى) (الحزب أو قياداته من تقوم أدلة) (جدية على قيامه بالدعوة أو المشاركة) (فى الدعوى أو التحبيذ أو الترويج) (بأية طريقة من طرق العلانية لمبادىء أو اتجاهات أو أعمال تتعارض مع المبادىء المنصوص عليها فى البند السابق) .

ثم تقضى المادة ٢٦ من ذلك القانون بعقوبة الحبس والغرامة لكل من خالف أحكام المادة السابقة . وهكذا أصبح المواطن المصرى صاحب الفكر والرأى الذى يناصب إسرائيل العداء معرضا للحرمان من المشاركة فى الحياة السياسية الحزبية بل إنه إذا كان من المؤسسين أو العناصر القيادية لأحد الأحزاب السياسية فإن الحزب نفسه يحظر استمراره ويكون عرضة للحل ؟!!

ثالثاً : ثم أصدرت الدولة القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٠ المعروف باسم قانون العيب وقد نشر فى الجريدة الرسمية يوم ١٥ / ٥ / ١٩٨٠ وفى نفس العدد الذى نشر فيه القرار الجمهورى بإنهاء حالة الطوارىء وهذا أمر طبيعى

ومنطقى إذ أنه يحوى من القيود على الحرية الفردية وعلى الممارسة السياسية ماهو أثقل وأشد وطأة من تلك الواردة فى قانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ بنظام الأحزاب السياسية المعدل بالقانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٧٩ ومن بينها بطبيعة الحال ـــ الدعوة والترويج لمبادىء تتعارض مع معاهدة السلام .

أما الجزاءات التى يتعرض لها من تثبت مسئوليته وفقا لذلك القانون فإنه فضلا عن المسئولية الجنائية والإدارية فإنه يحكم عليه بتدبير أو أكثر من التدابير الآتية لمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تجاوز خمس سنوات .

١ ـــ **الحرمان** من ترشيح العضوية المجالس النيابية أو المجالس الشعبية المحلية .

٢ ـــ **الحرمان** من الترشيح أو التعيين فى رئاسة أو عضوية مجالس إدارة الشركات العامة أو الهيئات العامة أو التنظيمات النقابية أو الاتحادات أو الأندية أو المؤسسات الصحفية أو الجمعيات بجميع صورها بما فيها الجمعيات التعاونية والروابط أو الاستمرار فيها .

٣ ـــ **الحرمان** من تأسيس الأحزاب السياسية أو الاشتراك فى إدارتها أو عضويتها .

٤ ـــ **الحرمان** من شغل الوظائف أو القيام بالأعمال التى لها تأثير فى تكوين الرأى العام أو تربية النشء أو الشباب مع نقل المحكوم عليه إلى وظيفة أو عمل آخر واحتفاظه بمرتباته بصفة شخصية وبأحقيته فى العلاوات والترقيات مالم يكن محروما منها لسبب قانونى .

وأما المحكمة التى يمثل أمامها المتهمون لمحاكمتهم طبقا لذلك القانون فى محكمة نصف أعضائها من غير القضاة الطبيعيين ممن وصفوا بأنهم من الشخصيات العامة . وطبقا لهذا القانون الذى لا نظير له فى دولة من الدول الديمقراطية ـــ ولا فى إسرائيل بطبيعة الحال ـــ فإن من يعادى إسرائيل ويناوىء الصهيونية من أبناء مصر يكون معرضا للحرمان لا من الحقوق السياسية فقط بل من الترشيح للمجالس الشعبية المحلية ! ومن الترشيح أو التعيين أو الاستمرار

ـــ فـى أى جمعيـة ـــ ولو كانـت جمعيـة تعاونيـة أو ناديـا رياضيـا أو نقابـة مهنيـة أو عماليـة ، ومـن تأسيس الأحـزاب السـياسية أو الاشـتراك فيهـا حتى بصفـة عضـو عـادى .. وكذلـك يعـرض للحـرمان مـن شـغل الوظائـف ذات التأثير فـى الـرأى أو تربيـة النشء ـــ وأن ينتقـل إلـى وظيفـة أخـرى ـــ فمثـلا الكاتـب أو الصحـفى ينقـل إلـى عمـل إدارى بـذات الصحيفـة ـــ قسـم الأرشـيف مثلا ـــ كمـا ينقـل الواعـظ مـن مسجـده إلـى إدارة المخـازن بمديـرية الأوقـاف وينقـل الأسـتاذ الجـامعى إلى عمـل إدارى كمـراقب بإحـدى الكليـات أو أمـين للمخـازن بهـا !!

رابعاً : ثم أصدرت الدولة القانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ بشأن سلطة الصحافة فى ١٤ يولية سنة ١٩٨٠ وتقضى المادة ١٨ منه بأن يحظر إصدار الصحف أو الاشتراك فى إصدارها أو ملكيتها بأية صورة من الصور للفئات الآتية :

١ ـــ الممنوعون عن مزاولة الحقوق السياسية .

٢ ـــ الممنوعـون مـن تشـكيل الأحـزاب السياسـية أو الاشـتراك فيهـا .

٣ ـــ الذيـن ينـادون بمبـادىء تنطـوى على إنكـار للشـرائع السـماوية .

٤ ـــ المحكوم عليهم من محكمة القيم .

وطبقا لهذا النص فإن خصوم إسرائيل فى مصر ـــ وهم بطبيعة الحال من الممنوعين من مزاولة الحقوق السياسية ومن الممنوعين من تشكيل الأحزاب السياسية أو الاشتراك فيها طبقا للتعديلات التشريعية السابق أيضا إيضاحها ـــ وهم أيضا ممن سيزج بهم أمام محكمة القيم لتصدر عليهم أحكاما بالإدانة .. هؤلاء جميعا لا يحق لهم أن يدخلوا بلاط صاحبة الجلالة الصحافة ولا أن يخاطبوا الرأى العام من فوق منبرها ؟!

ولقد يقال أن نص الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة السلام يلقى ذات الالتزام على كل من الجانبين المصرى والإسرائيلى وعلى قدم المساواة ، ولكن هذا إن كان صحيحا من حيث ظاهر النص ، إلا أنه غير صحيح من حيث الواقع فالمعروف أن صياغة نصوص المعاهدات وإن كانت تجرى دائما على هذا النسق — إلا أن حقيقة الواقع تكون خلاف ذلك ، خصوصا فى المعاهدات بين الأطراف غير المتكافئة ، **فمثلا معاهدة سنة ١٩٣٦** المبرمة بين كل من مصر وبريطانيا ، كانت تعطى كلا من الطرفين حق استعمال مطارات وموانىء الطرف الآخر وعلى قدم المساواة ؟! ويكفى للتدليل على أن مصر هى المعنية وحدها بهذا النص المهين الوارد فى معاهدة السلام ، أنها وحدها التى بادرت إلى تطبيقه وتجسيده بهذه السلسلة من التشريعات وغيرها من الإجراءات — وأهمها قرار حل مجلس الشعب السابق ، وما أعقبه من انتخابات **شابها العبث والتزوير** بهدف التخلص من النواب القلائل الذين قالوا لا لتلك المعاهدة المهينة — أما الطرف الآخر — إسرائيل — فلم تتخذ من جانبها أى إجراء تشريعى ينتقص من الحقوق السياسية أو يقصى من الشارع السياسى هؤلاء الذين عارضوا .

ولقد يقال — أيضا — إن تلك القوانين لم تطبق حتى الآن ، وإن أحدا ممن عارضوا المعاهدة — ومازالوا يعارضونها — لم يحرم — بعد — من حقوقه السياسية .. وهذا صحيح ولكن هذا لا يمنع من القول بأن تلك القوانين تشكل فى مجموعها تهديدا سافراً مستمرا لمعارضى المعاهدة .

المعاهدة أسمى من الدستور ؟!

إن هذا النص المهين يجعل من تلك **المعاهدة وثيقة ذات سمو وذات قداسة لا تتمتع بها وثيقة أخرى فى البلاد ، حتى الدستور نفسه !** فليس هناك مايمنع المواطن من انتقاد الدستور وإبراز عيوبه والدعوة إلى تغييره مادام لا يدعو إلى استخدام القوة فى هذا السبيل .

وصفوة القول فيما تقدم إن مصر — فى عهد السلام — ووفاء منها

لما التزمت به فى صلب معاهدة السلام قد نصبت سورا تشريعيا محكما حول تلك المعاهدة .. بل حول إسرائيل نفسها بما يضمن ألا يتاح لأى مصرى الوسيلة أو الفرصة للقيام بهجوم أو نقد أو معارضة أو فضح للنوايا المبيتة أو تنبيه للأخطار المتوقعة والمخططات المخبوءة — فدون ذلك كله عقوبة العزل السياسى أو الحرمان من الحقوق السياسية ، بمعنى أن يتحول المصريون من خصوم إسرائيل إلى **مواطنين من الدرجة الثانية فى بلدهم ، محكوم عليهم بما يشبه الموت المدنى** الذى كان معروفا فى العصور الوسطى .

ومن المؤلم حقا أن كل هذا يتم بأيد مصرية مائة فى المائة ، فالمشرع الذى وضع تلك القوانين ، مصرى ! والمحاكم التى تطبقها مصرية ، والمدعى العام الاشتراكى وأعضاء النيابة العامة الذين يحققون فيها ، مصريون ! ..

أما المستفيد ، فهو إسرائيل ولا أحد إلا إسرائيل ؟!! .

* * *

فهرست الموضوعات

الموضـوع	الصفحـة

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله وعونه

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٨/٧٦٥

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت: ٧٧٣٤٤١

هذا الكتاب ...

كان من المقرّر أن يصدر هذا الكتاب فى أوائل الثمانينيّات ، وجاءت أحداث سبتمبر الأسود عام ١٩٨١ ، التى تمّ فيها اعتقال الألوف من أبناء الوطن فضلاً عن قياداته الإسلامية والسياسية ، وانتهت بحادث المنصّة المأساوى الذى راح ضحيّته صاحب المبادرة الرئيس السادات وآخرون !

وفى خلال هذه الأحداث تاهت أصول هذا الكتاب بعد إغلاق دار الاعتصام مع غيرها من دور نشر ، رأت السلطة الحاكمة آنئذ أنها تمثل خطراً (!) على السلام الموعود مع دولة القتلة فى فلسطين !!

وشاء الله أن يتم العثور على أصول الكتاب مؤخراً ، وأن يقوم المؤلف ببعض الإضافات القليلة ليخرج الكتاب على صورته هذه .. فيكون سجّلاً لفترة عصيبة مرّت بها الأمة ، وأنماط من التفكير شهدتها الساحة السياسية على الجانبين : اليهودى والإسلامى ، ويكون بعد ذلك عبرةً للأجيال القادمة التى ستتولّى مسئولية الصراع مع أحفاد القردة والخنازير وعبد الطاغوت .. أولئك شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً !

إن صراعنا مع العدوّ اليهودى لن يتوقف بقصاصة ورق يوقّع عليها أطراف من هنا أو هناك ، ولكنه يتوقف عندما تقوم الإرادة الإسلامية الظافرة باستعادة المقدسات والحقوق ، وتطهر أرض الإسلام من القتلة والأشرار .. والله غالب على أمره .

دار الاعتصـام

٤٠٠ قرش